



بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية  
كلية الدراسات العليا  
دائرة اللغة العربية  
شعبة علم اللغة

## دلالات الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم

دراسة وصفية دلالية

بحث مقدم لنيل درجة التخصص العليا (الدكتوراه)

في علم اللغة

إشراف: د /

عبد العزيز عبد الله إسحاق

إعداد الطالب:

عادل علي صالح أبو عسر

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م



# استهلال

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨) يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا  
يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا  
يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ  
وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [البقرة: ٨ - ١٢] .

## إهداء

إلى مَنْ قضى الله تعالى بواجب الإحسان إليهما، مَنْ ربياني صغيرًا، أطال الله عمرهما؛  
لأبرهما، وفيهما أجاهد،،، والديّ الكريمين

إكرامًا وعرفانًا

إلى مَنْ شغلني هذا البحث عن الوفاء بحقهم، زينة الحياة وزهرتها،،، زوجتي الغالية،  
وأولادي الكرام

امتنانًا واعتزازًا

إلى حماة الدين وحرّاس العقيدة، الصادحين بكلمة الحق، المرابطين في كل ثغر،  
مشاعل الحياة التي لا تستكين

إكبارًا وافتخارًا

إلى معلمي الأجيال، وصانعي المواهب والقدرات، مَنْ تصلي عليهم الحيتان؛ لتعليمهم  
الناس الخير

إجلالًا وتقديرًا

## شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] أتوجه بخالص الشكر لله تعالى الذي هداني ووفقني للبحث في رحاب كتابه الكريم، فيا لها من ساعات فاضلة، وأوقات رابحة، قضيتها في التأمل والبحث؛ باحثاً وجامعاً ومستتبطاً، فله أجزل الشكر وأعظمه، طالباً منه المزيد من التوفيق والسداد والعون، ومن باب الهدى النبوي في حديث النبي ﷺ: " لا يشكر الله مَنْ لا يشكر الناس " (مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١٣ ص ٣٢٢ برقم ٧٩٣٩، من حديث أبي هريرة ؓ) أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي القدير الدكتور: عبد العزيز عبد الله إسحاق؛ بتكّرمه بالإشراف على هذا البحث ورعايته منذ البذرة الأولى خطوة خطوة حتى استوى.

والشكر موصول لجمهورية السودان الشقيق ممثلة بجامعتها الغراء، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، منارة العلم والهدى، وكل منسوبيها.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للجنة المناقشة والحكم، وهم، الدكتور: عبد العزيز عبد الله إسحاق رئيساً ومشرقاً، الدكتور: محمد عبد الماجد إدريس ممتحناً داخلياً، الأستاذ الدكتور: كمال محمد جاه الله ممتحناً خارجياً؛ لتفضلهم بمناقشة البحث وتقويمه وتقييمه.

وأختم بالشكر لكلا من: الدكتور أحمد عبد الله النشمي، والدكتور صالح علي النهاري، والدكتور يوسف علي عطاء، والدكتور عبد الله صالح الريمي، وكل من علمني وساعدني وأرشدني، والله الحمد والشكر أولاً وأخيراً.

الباحث: عادل علي صالح أبوعسر

بيت أبوعسر - الرضمة - إب - اليمن

جماد آخر ١٤٣٩هـ - فبراير ٢٠١٨م

## مستخلص

هذا البحث (دلالات الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم) يهدف إلى توضيح مختلف الجوانب الدلالية: الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية السياقية لهذه الألفاظ، وإبرازها للقارئ، وجمع بعض شتات ما تفرق منها في المصادر والمراجع وتنسيقها في بحث دلالي واحد. ويحتوي البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة ونتائج، اشتملت المقدمة على أهمية البحث وأهدافه، ومنهجه وحدوده، والدراسات السابقة، ومصطلحاته وهيكله، وبَيّن التمهيد تعريف النفاق، وخطر النفاق والمنافقين، وتناول الفصل الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بعقيدة المنافقين وولائهم، وتناول الفصل الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بقلوب المنافقين، وخداعهم، وفسادهم، وعبادتهم، وتناول الفصل الثالث دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ، وللمتصدقين، وتناول الفصل الرابع دلالات الألفاظ المتعلقة بمواقف المنافقين من الجهاد، فيما تناول الفصل الخامس دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الدنيا والآخرة.

وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج، منها:

- تنوعت دلالات الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم، فمنها: الصوتية، والمعجمية، والصرفية، والنحوية السياقية.
- أبرز القرآن الكريم الجانب النفسي للمنافقين، كعُض الأنامل؛ لدلالة نفسية.
- صَوّر القرآن الكريم بالحركة هيئات المنافقين، كقبض اليد، وليّ الرؤوس؛ لدلالة حركية تم بها تجسيد هيئة المنافقين وتشخيصها.
- أبرز القرآن الكريم بعض أوصاف المنافقين صوتياً، كسلق اللسان، ولحن القول؛ لدلالة صوتية تم بها تجسيد مواقف المنافقين.

## **Abstract**

This research is aimed at identifying various indicative sides of phonetic, lexical, morphological, and the contextual syntactic indications and to reveal them to the readers and to collect some of what have been separated in the resources organizing them in one indicative research. This research consists of an introduction, preface, five chapters, a conclusion and outcomes. The introduction includes the significance of the research, its objectives, its methodology, its limitation, the previous studies, its terms and its structure. The preface presents the definition of hypocrisy and the danger of hypocrisy and the hypocrite. The first chapter includes the phonetic indications which are related to the faith of the hypocrites and their loyalty. The second chapter includes the phonetic indications which are related to the hearts of the hypocrites, their deceit and their corruption. The third chapter includes the phonetic indications which are related to the hypocrites' insult for the prophet Mohammad( peace be upon him) and almsgivers. The fourth chapter includes the phonetic indications which related to the situation of the hypocrite from *Jihad*. The fifth chapter includes the phonetic indications which are related to the punishment of the hypocrites in this life and in the last day.

### **The outcomes of the research**

1. The phonetic indications have been varied in depicting the hypocrites and their punishment, such as, the phonetic, the lexical, the morphological and the contextual syntactic indications.
2. Holly Qur'an reveals the psychological side of the hypocrites ,such as, biting fingers as a psychological indication.

**3.** Holly Qur'an depicts physically the appearance of the hypocrites as a physical

indication to embody and personify it ,such as, hand grip and bending the heads.

**4.** Holly Qur'an presents phonetically some of the hypocrites' traits as phonetically

indication to embody the situation of the hypocrites, such as, two- faced and the tune of speech.



## مقدمة

الحمد لله الذي فضّل اللغة العربية على لغات جميع الملل، وشرفها على كلام سائر النّحل، وأعلى رتبة لغتها على جميع اللغات، وأنزل بها كلامه بالآيات والمعجزات، وأصلي وأسلم على نبينا محمد سيد المرسلين، وأفضل العالمين، وعلى آله الطاهرين، وعلى صحابته الراشدين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فما زالت اللغة العربية نبعًا صافيًا، وثمرًا دانيًا، وحبلاً وثيقًا، وظلاً ظليلاً؛ فهي اللغة المعجزة التي نزلت بها الرسالة الخالدة، وهي أصدق لغة في التعبير عن خلجات النفوس، وقد أراد الباحث البحث في روضة من رياضها؛ لينتقي درةً من دررها، ولؤلؤةً من رحابها، محاولاً بالدراسة اللغوية أن يكتشف بعض أسرارها، - وما أكثرها - فهي اللغة الحية من حيث تعدد ظواهرها اللغوية، وتنوع أساليبها، وطرائق التعبير فيها، ولذلك فإنّ العيش مع لغة القرآن الكريم؛ للتدبر في آياته شرفٌ عظيم.

وانطلاقاً من قول الرسول ﷺ: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"<sup>(١)</sup> اختار الباحث أن يتتبع الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم؛ لأنّ النفاق أشبه ما يكون بالسرطان في جسم المجتمع المسلم، فلا ينسجم مع عقيدة أو غاية سامية، فهدفه تدمير المجتمع المسلم كله، ولذلك اعتبر القرآن الكريم المنافقين أخبث من الكفرة؛ لأنهم هم العدو، ولذلك استحقوا الدّرك الأسفل من النار.

ومن خلال البحث والتأمل يُلاحظ كيف اعتنى القرآن الكريم بتوضيح صورة المنافقين بالصوت والهيئة وحركة أغلب حواسهم، بل وأوضح أوصافهم النفسية وحالتهم المعنوية؛

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج ٤ ص ٦٦، برقم: ٨٣١٦، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لدلالة المبالغة في التحذير منهم؛ لخطرهم وكيدهم؛ لأنهم يعيشون داخل المجتمع كالعضو الفاسد قلماً يتم الانتباه له إلا بعد استفحال الخطر.

وقد ذكر القرآن الكريم عدداً من الألفاظ في وصف المنافقين وجزائهم؛ لدلالات مختلفة، ووجد الباحث عدداً من العلاقات الدلالية كالتضاد والتضمن والمقابلة وغيرها، فيما تنوعت المفردات والتراكيب والجمال بأكثر من صورة، منها: التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والإظهار والإضمار، والقصر والحصر، وهو ما سيتم بيانه في هذا البحث.

إنَّ تنوُّع الأسلوب القرآني والصيغ التعبيرية في وصف المنافقين يلفت النظر؛ باهتمامه على الاستفهام والنفي والنهي والتحضيض وغيرها، وكذلك الجمل الاسمية والفعلية والمشتقات الاسمية كاسم الفاعل والصفة المشبهة والمصدر.

فأسأل الله تعالى أن يوفق الباحث لحسن عرض هذا البحث؛ مما يمكن طلاب العلم من الاستفادة منه، وهو الهادي وحده إلى سواء السبيل.

### **مشكلة البحث:**

بمشيئة الله تعالى سيجيب البحث عن السؤال الرئيس: ما دلالات الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم؟

### **أسئلة البحث:**

١- ما دلالات الألفاظ القرآنية المتعلقة بعقيدة المنافقين وولائهم؟

٢- استتبط دلالات الألفاظ القرآنية المتعلقة بارتباط المنافقين بالكفار واليهود ومسارعهم في الكفر، واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، والترصص بالمؤمنين والتشفي بهم؟

٣- أذكر دلالات الألفاظ القرآنية المتعلقة بقلوب المنافقين، وفسادهم، ومخادعتهم، وعبادتهم؟

٤- بين دلالات الألفاظ القرآنية المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ؟

٥- استخرج دلالات الألفاظ القرآنية المتعلقة بمواقف المنافقين من الجهاد، وتخلفهم عنه، والتولي والفرار؟

٦- وضح دلالات الألفاظ القرآنية المتعلقة بعقوبة المنافقين في الدنيا، وفي الآخرة؟

#### أسباب اختيار البحث:

(١) الرغبة في الثواب والأجر من الله تعالى؛ من خلال البحث في لغة القرآن الكريم.

(٢) الجدة في البحث- بحسب اطلاع الباحث، باستثناء ما سيذكر هنا في الدراسات السابقة (آيات النفاق، دراسة لغوية)-؛ حيث لم يتناوله أحدٌ بدراسةٍ وصفيةٍ دلاليةٍ مستقلةٍ قديماً وحديثاً.

(٣) اطلاع الباحث على ما في الألفاظ الخاصة بالمنافقين وجزائهم من دلالات، دفعته للتتويه إليها.

(٤) إحياء التراث العربي وخدمة اللغة العربية.

(٥) إثراء المكتبة اللغوية ببحث جديد في دلالات الالفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم.

#### أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى التالي:

(١) تعلق البحث بكتاب الله العزيز، فهو أشرف كتاب، وأعظم منال.

(٢) ارتباط دلالة معاني هذه الألفاظ القرآنية بأعظم الأمور في حياة الناس وهي العقيدة.

(٣) اتصال البحث باللغة العربية، فهي أشرف اللغات، وأكثرها حيوية، وأغزرها معاني، وأكثرها قدرة على التعبير عن مكنون النفس.

(٤) احتياج المسلمين إلى معرفة مدلولات الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم؛ لأنّ النفاق اليوم يتلون بألوان جذابة، ويتغلف بغلاف التقدم والتطور.

#### أهداف البحث:

(١) أن يبرز دلالة الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم؛ للحد منهم.

(٢) أن يوضح الجوانب الدلالية للألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم؛ بتصنيفها في حقول دلالية.

(٣) أن يبين وجهًا من أوجه الإعجاز اللغوي في لغة القرآن الكريم؛ بالإشارة إلى الجوانب الدلالية المتعددة في الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم.

(٤) أن يجمع من المصادر والمراجع ما تيسر واتصل بهذا البحث، وتنسيقها في بحث واحد.

(٥) أن يبين قدرة اللغة العربية على استيعاب مقاصد هذه الألفاظ.

#### الدراسات السابقة:

- بحسب اطلاع الباحث - فقد وجد دراسة لغوية واحدة، وهي دراسة لغوية وليست دلالية، وهذه الدراسة بعنوان:

\* آيات النفاق في القرآن الكريم، دراسة لغوية، رسالة ماجستير، مقدمة من الطالب: منير أحمد عبدالله الطيب، بإشراف الدكتور: هادي النهر، جامعة عدن، كلية التربية،

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، وتتألف الدراسة من تمهيد وثلاثة فصول، وقد تضمن التمهيد تعريف النفاق وأنواعه وأسباب ظهوره، وصفات المنافقين وكيف واجههم القرآن الكريم، وتضمن الفصل الأول الدراسة الصوتية لآيات النفاق، وتضمن الفصل الثاني الدراسة الصرفية لآيات النفاق، وتضمن الفصل الثالث التراكيب النحوية لآيات النفاق، ولم تتطرق الدراسة إلى الدلالات اللغوية من قريب أو بعيد، وهو ما سيكون مجال هذا البحث.

وقد كانت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

في المستوى الصوتي: اهتمام الشرع بالمظهر الصوتي أثناء القراءة - معظم الألفاظ التي تدم المنافقين تصك الأذن؛ لوجود الحروف المجهورة فيها - لا يمكن التسليم المطلق بأسباب تلاؤم الحروف - نفي السجع عن القرآن الكريم، وقد أدت فاصلة آيات النفاق وظيفة جمالية ودلالية.

وفي المستوى الصرفي: تنوعت الصيغ الصرفية، ولكل صيغة معناها وسياقها - غلبة استعمال الفعل المضارع؛ للتجدد والحدوث.

وفي المستوى التركيبي: تنوع وسائل التوكيد بحسب المخاطب - الهمزة أكثر أدوات الاستفهام ورودًا - لم يُستعمل في النداء إلا الحرف (يا)؛ لأهميته في عدم تقدير سواء عند الحذف - واستُعمل في ذم المنافقين الفعل (بئس) - واستُعمل التعجب السماعي فقط، دون التعجب القياسي.

ولم أجد - بحسب اطلاع الباحث - أحدًا تناول هذا البحث بدراسة دلالية مستقلة، وكلما اطلع عليه الباحث من دراسات في النفاق والمنافقين، فهي دراسات في التفسير أو العقيدة، ولا تتصل بالدراسة اللغوية الدلالية مطلقًا.

#### حدود البحث:

الآيات القرآنية التي ذُكر فيها وصف المنافقين وجزائهم.

## منهج البحث:

سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وذكر أرقام الآيات القرآنية وسورها بجوارها داخل المتن؛ لئلا تثقل الهامش، واكتفى بتعريف المصادر والمراجع أول ورودها.

## مصطلحات البحث:

١- الدلالة: مصدر الدليل، بالفتح والكسر<sup>(١)</sup>، وهي تعني الإبانة عن الشيء بأمانة تتعلمها<sup>(٢)</sup>، ودلّه على الشيء: سدّده إليه<sup>(٣)</sup>.

وقد وردت مادة: (دَلَّ) في القرآن الكريم في ثمانية مواضع<sup>(٤)</sup>، وهي: ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَذَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠]، ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾ [طه: ٤٠]، ومثلها آية (١٢) القصص، وآية (١٠) الصف، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٥]، ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ﴾ [سبأ: ٧]، ﴿مَا دَهَمُكُمْ عَلَى مَوْتِي إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ [سبأ: ١٤].

وعلم اللغة يدرس الكلمة من أربعة جوانب، هي: بناء الكلمة، وبناء الجملة، والأصوات، والدلالة.

ويُعدّ المبحث الدلالي غاية الدراسات اللغوية، وهو الأكثر أهمية؛ لأنه يجمع الثلاثة الجوانب الأخرى في إطار واحد؛ لكي تكون خادمة له؛ من أجل إفراز معنى ما ينتج عن

---

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مادة: (دل)، ج ٢ ص ٤٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة: (دل)، ج ٢ ص ٢٥٩.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، مادة: (دل)، ج ١١ ص ٢٤٨.

(٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، مادة: (دل)، ج ١ ص ٤١٥، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٣٦٤هـ، مادة: (دل)، ص ٢٦١.

التحليل اللغوي للجملة<sup>(١)</sup>، ومن أهدافه تحليل النصوص اللغوية؛ بقصد ضبط المعاني بأدوات محددة، وتراكيب لغوية متنوعة، وهذا التنوع هو الذي يثري اللغة ويحفظ أصولها<sup>(٢)</sup>.

وعلم الدلالة هو: العلم الذي يدرس المعنى، أو هو دراسة الشروط الواجب توافرها في الرمز؛ لكي يكون قادرًا على حمل المعنى<sup>(٣)</sup>، وهو العامل الأساسي في الوصول إلى تحديد دقيق للتطور الدلالي للألفاظ<sup>(٤)</sup>.

## ٢- أنواع الدلالات:

تعددت أنواع الدلالات، فمنها: الوضعية، والعقلية، والطبيعية<sup>(٥)</sup>، وأشهر أنواع الدلالات ما يلي:

## ٣- دلالة صوتية:

وهي تستمد دلالتها من طبيعة الأصوات المنطوقة، مع مراعاة خصائص الأصوات وقوانينها، فالنبر أو التنغيم له دور بارز في تغيير الدلالة بحسب النبر أو التنغيم.

## ٤- دلالة معجمية:

وهي دلالة المفردة المثبتة في القاموس والمعجم، وقد تكفل مؤلفوا المعاجم بتتبع هذه المفردات؛ فأصبحت قواعد مركزية أصلية<sup>(٦)</sup>.

---

(١) مدخل إلى علم الدلالة، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص ٥، وعلم

الدلالة، فوزي عيسى، ورائيا فوزي عيسى، دار المعرفة، الإسكندرية، ٢٠١١م، ص ١٣ و ١٥.

(٢) علم الدلالة، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٥٧.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٨م، ص ١١.

(٤) مدخل إلى علم الدلالة، لفتح الله سليمان، ص ٧.

(٥) علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري، دار الطليعة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤م، ص ١٣.

(٦) علم الدلالة، أحمد مختار، ص ١٣، وعلم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤١٧هـ -

١٩٩٦م، ص ٢٠.

## ٥ - دلالة صرفية:

وهذا النوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، فصيغة (فَعَّال) تزيد في الدلالة على صيغة (فاعل)؛ بدلالاتها على التكثر<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ زيادة المبنى زيادة في المعنى<sup>(٢)</sup>، وهكذا تتغير الدلالة بحسب الصيغة الواردة فيها.

## ٦ - دلالة نحوية سياقية:

وهي دلالة السياق؛ إذ يُحتم نظام الجملة العربية أن يكون لها ترتيب خاص، بحيث لو اختلف الترتيب لأصبح من العسير فهم المقصود من الجملة، ويدخل فيه ما قد يطرأ على المفردة من تطور تاريخي أو اجتماعي وغيره.

## ٧ - الحقل الدلالي:

هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها؛ بوضعها تحت لفظ عام، ويكون ذلك بدراسة علاقات الكلمات المتصلة بها دلاليًا، مع التركيز على دور السياق والتركيب النحوي<sup>(٣)</sup>؛ لأنَّ المفردة الواحدة لا تؤدي معنى تامًا إلا بما تكتسبه من علاقاتها بالكلمات الأخرى التي تشترك فيما بينها؛ للتعبير عن معنى مشترك يجمع بين هذه المفردات، وهو المعنى المراد إيصاله.

## ٨ - العلاقات الدلالية:

تنوعت العلاقات الدلالية في الدرس اللغوي الحديث وتعددت، فمنها: المطابقة والمخالفة والتضمن والالتزام والترادف والمشارك اللفظي، والانزياح والاقتضاء والقصدية،

---

(١) المقتضب: محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، ت: محمد عبد الخاق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ط ٢،

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٢ ص ١١٣، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد

الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١هـ)، ت: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ج ١ ص ٥٠٣.

(٢) إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد الهروي (ت ٤٣٣هـ)، ت: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث

العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ج ١ ص ١٧٦.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار: ص ٨٠، وعلم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، طبعة:

٢٠٠١م، ص ١٧٤.



والإشارة والإيماء والتنبيه والمفهوم، وغيرها من العلاقات الدلالية التي استوعبها الدرس اللغوي الحديث<sup>(١)</sup>.

## ٩ - اللفظ:

اللفظ: الكلام، ومن دلالة اللفظ: رمي الشيء وطرحه، وهو مستعار من لفظ الشيء، وغالبًا ما يكون من الفم؛ بلفظ الكلام لفظًا<sup>(٢)</sup>.

## ١٠ - الوصف:

الوصف: ذكر الشيء بحليته ونعته، والصفة: الأمانة اللازمة للشيء؛ ببيان الحالة التي عليها الشيء<sup>(٣)</sup>.

## هيكل البحث:

يتكون هيكل البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول.

## المقدمة:

وتحتوي مشكلة البحث وأسئلته، وأسباب اختياره وأهميته وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدود البحث ومنهجيته ومصطلحاته.

## التمهيد:

ويشتمل على تعريف النفاق، وبيان خطر النفاق والمنافقين.

---

(١) علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص ١٨٦، وعلم الدلالة العربي، لفايز الدايدة، ص ٧٧.

(٢) كتاب العين، للخليل، مادة: (لفظ)، ج ٤ ص ٩٣، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (لفظ)، ج ٥ ص ٢٥٩،

والمفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان

الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، مادة: (لفظ)، ص ٧٤٣.

(٣) كتاب العين، للخليل، مادة: (وَصَفَ)، ج ٤ ص ٣٧٦، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (وَصَفَ)،

ج ٦ ص ١١٥، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (وَصَفَ)، ص ٨٧٣.

**الفصل الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بعقيدة المنافقين، وولائهم، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بعقيدة المنافقين، وفيه أربعة مطالب:**  
**المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكفر المنافقين.**

**المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بنفي الإيمان عن المنافقين.**

**المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بضلال المنافقين، واستحواذ الشيطان عليهم.**

**المطلب الرابع: دلالات الألفاظ المتعلقة بريب المنافقين، وشكهم، وظنهم.**

**المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بولاء المنافقين وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بمسارعة المنافقين في الكفر.**

**المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باتخاذ المنافقين الكفار واليهود بطانة.**

**المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بالتربص بالمؤمنين، والفرح بمصيبتهم.**

**الفصل الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بقلوب المنافقين، وفسادهم، وخداعهم، وعبادتهم، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بقلوب المنافقين، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بمرض قلوب المنافقين.**

**المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بأوصاف أخرى لقلوب المنافقين.**

**المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بالفساد والمخادعة لدى المنافقين، وعبادتهم، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بفساد المنافقين.**

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بمخادعة المنافقين، وعبادتهم.

الفصل الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ، وللمتصدقين، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ لذاته.

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ؛ بسوء التعامل معه.

المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بموقف المنافقين من المال، والمتصدقين، والآيات القرآنية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة موقف المنافقين من المال، والمتصدقين.

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باستهزاء المنافقين بالآيات القرآنية.

الفصل الرابع: دلالات الألفاظ المتعلقة بمواقف المنافقين من الجهاد، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكراهية المنافقين للجهاد، واستنقاله، والاستئذان، والتخلف عنه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكراهية المنافقين للجهاد، واستنقاله.

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باستئذان المنافقين، والتخلف والقيود.

المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بطلب المنافقين الخروج للغنيمة، وابتغائهم الفتنة، والتولي والفرار والإرجاف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بطلب المنافقين الخروج للغنيمة، وابتغائهم

الفتنة.

**المطلب الثاني:** دلالات الألفاظ المتعلقة بتولي المنافقين، والفرار والإرجاف.

**الفصل الخامس:** دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الدنيا، وفي الآخرة، وفيه مبحثان:

**المبحث الأول:** دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الدنيا، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** دلالات الألفاظ المتعلقة بجنس جزاء المنافقين.

**المطلب الثاني:** دلالات الألفاظ المتعلقة بإحباط أعمال المنافقين.

**المطلب الثالث:** دلالات الألفاظ المتعلقة بتعذيب المنافقين.

**المبحث الثاني:** دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الآخرة، وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** دلالات الألفاظ المتعلقة بنفي حظ المنافقين في الآخرة.

**المطلب الثاني:** دلالات الألفاظ المتعلقة بمأوى المنافقين، وعذابهم.

**الفهارس الفنية:**

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس الشعر

فهرس الموضوعات

## تمهيد

### تعريف النفاق لغة:

النَّفَاق: الخِلاف والكفر<sup>(١)</sup>، ولفظ المنافق يُشتق من نَافِقَاء اليربوع؛ لأنه يخرج عن الدِّين، والاسم: النفاق<sup>(٢)</sup>.

ومن دلالاته: إخفاء الشيء وإغماضه<sup>(٣)</sup>، ومنه نافع اليربوع إذا أخذ في نَافِقَائِهِ، والنَافِقَاء: أحد مخارج اليربوع من جُحره، فإنه إذا طُلب من مخرج هرب إلى الآخر وخرج منه<sup>(٤)</sup>، والنفاق: امتداد في جريان محدود، وهو من المفاعلة، بمعنى: امتداد اعتقاد وعمل متخالفين<sup>(٥)</sup>، وهذه المعاني الدلالية هي ما ينطبق على المنافقين من إخفاء نفاقهم وإغماضهم له، وكثرة مداخلهم ومخارجهم، ومخالفة اعتقادهم لعملهم.

### تعريف النفاق اصطلاحًا:

أساس النفاق وأصله: هو "التزَيُّنُ للناس بما ليس في الباطن من الإيمان"<sup>(٦)</sup>، وهو إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) كتاب العين، للخليل، مادة: (نقق)، ج٢ ص٢٥٢.
- (٢) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، مادة: (نقق)، ج٢ ص٩٦٧.
- (٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (نقق)، ج٥ ص٤٥٤.
- (٤) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الغيض محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ت: عبدالكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، مادة: (نقق)، ج٢٦ ص٤٣٥.
- (٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، مطبعة اعتماد، مركز نشر آثار المصطفوي، طهران، طبعة ١٣٨٥هـ، مادة: (نقق)، ج١٢ ص٣٢١.
- (٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج٢ ص١٢٤.
- (٧) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مادة: (النفاق)، ص٢٤٥.

"وأصل كلمة النفاق مرتبط بالنفق، والأنفاق: هي مساحات تحت الأرض يسودها الظلام في أغلب الأحوال، ولها أكثر من مخرج يوصل إلى سطح الأرض حيث النور والوضوح، ففي الظلام تُبَيَّت النوايا ويُجهَّز لها الأقنعة المناسبة؛ لتأدية الأدوار المطلوبة ضمن مخططات الفساد والضرار"<sup>(١)</sup>. والمنافق هو: "الذي يضم الكفر اعتقادًا، ويُظهر الإيمان قولًا"<sup>(٢)</sup>.

### الفرق بين الرياء والنفاق:

النفاق: إظهار الإيمان مع إسرار الكفر، والرياء: إظهار جميل الفعل؛ رغبة في الحمد لا طمعًا في الثواب والأجر من الله تعالى، واسم النفاق من المصطلحات الإسلامية، والنفاق أخص من الرياء؛ بتخصيصه بالمنافقين<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد لفظ (النفاق) في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]، وورد لفظ (نفاقا) مرتين، في قوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧]، وورد لفظ: (نافقوا) مرتين، في قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ [آل عمران: ١٦٧]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ [الحشر: ١١]، وورد لفظ (المنافقات) خمس مرات، كما في قوله

(١) النفاق وأثره في حياة الأمة، السيد أحمد جمعة حسن سلام، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم، الجامعة الأمريكية العالمية، أمريكا، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص ٤.

(٢) التعريفات، للشريف الجرجاني، ص ٢٣٥، والتوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، ص ٦٨١.

(٣) الفروق اللغوية: حسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٨٢هـ)، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ص ٢٢٨، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ١ ص ٢٤٠، ومعجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، سنة النشر: ٢٠٠٨م، ص ٢٦٢.

تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقَسٍ مِنْ تَوَكُّمِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، ولفظ (المنافقون) ثمان مرات، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ١]، وورد لفظ (المنافقين) تسع عشرة مرة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١] <sup>(١)</sup>.

وقد ذكر النفاق والمنافقون في سبع عشرة سورة مدنية من ثلاثين؛ لدلالة كشفهم وبيان خطرهم، والتحذير منهم، فهم العدو الذي لا يُستهان به، ومن السور القرآنية التي ورد فيها ذكر النفاق والمنافقين: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، الحج، النور، العنكبوت، الأحزاب، محمد، الفتح، الحديد، المجادلة، الحشر، المنافقون، التحريم.

### - دلالات خصوصية ذكر المنافقين في القرآن الكريم:

تعددت الدلالات الخاصة بذكر المنافقين في القرآن الكريم، منها: ما ورد في افتتاح سور القرآن الكريم في مطلع سورة البقرة بالحديث عن المنافقين؛ لدلالة التحذير منهم، وبيان خطرهم وكيدهم؛ لما فيهم من مرض قلوبهم، وكل صفات القبح والشناعة، التي تناولها القرآن الكريم بالتفصيل في ثناياه العطرة، واللافت للنظر أنَّ القرآن الكريم تحدث عن المنافقين بصيغة اسم الفاعل: ﴿الْمُنَافِقِينَ﴾؛ وصفاً لهم؛ لدلالة الثبوت واستقرار الوصف؛ لما فيهم من التمسك بالنفاق وصفاً لا ينفك عنهم، فهو الوصف الثابت لهم.

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مادة: (نفاق)، ج ٢ ص ١١٢٢، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد، مادة: (نفاق)، ص ٧١٦.

ومن الدلالات أيضًا ما ورد في تعدد أسماء سورة التوبة؛ لدلالة كشفهم وفضح نفاقهم؛ ليتم الحذر منهم، وكذلك وجوب الابتعاد عن تلك الصفات التي اتصف بها المنافقون، ومن أسماء<sup>(١)</sup> سورة التوبة: براءة، التوبة، المُقَشِّشَة، المبعثرة، المُشَرَّدَة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المُكَلِّلة، المُدْمِمة، سورة العذاب، وهي تُقَشِّش من النفاق، أي: تُبْرِئ منه، وتُبْعَث عن أسرار المنافقين، تبحث عنها وتثيرها، وتحفر عنها وتفضحهم، وتُكَلِّم وتُشَرِّد بهم، وتخزيهم، وتدمم عليهم.

ومن الدلالات كذلك تسمية سورة في القرآن الكريم باسم المنافقين؛ لدلالة استمرار ذكراهم الخبيثة وسيرتهم المنتنة إلى قيام الساعة؛ ليتم الحذر منهم، والانتباه من كيدهم ومكرهم، فلا يخلو مجتمع منهم، فالواجب المبالغة في زيادة الحذر منهم؛ ولذلك ورد التفصيل في أوصاف المنافقين في بعض سور القرآن الكريم، وتخصيصهم بالتفصيل دون غيرهم، وفيه خير دليل على وجوب الحذر منهم، والابتعاد عن جميع أوصافهم.

ووصفُ القرآن الكريم لهذه الشريحة مما يلفت الأنظار ويشدُّ الانتباه؛ حيث ميَّزهم الوصف القرآني من غيرهم بأوصاف متعددة، وأساليب مختلفة وصيغ متنوعة، ومن ذلك أنه وصف ذواتهم - المحسوسة والمعنوية - وصفًا كاملاً، فقلوبهم مريضة، عليها أقفالها، ومطبوع عليها، وأفئدتهم عليلة فلا يكادون يفقهون حديثًا، عطلوا حواسهم، فهم صمٌّ بكمٍ عميٍّ، يُثَنون صدورهم، ويلوون رؤوسهم، ويستغشون ثيابهم، وتدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت، يقبضون أيديهم، ولهم ألسنة حداد يسلقون بها، أشحة على الخير، ويحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، أجسامهم كالخشب المسندة، يحسبون كلَّ

---

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ت: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ: علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ٣ ص ٥، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٣ ص ٣.



صيحة عليهم، هم العدو، نسوا الله فنسيهم، استحوذ عليهم الشيطان، فهم حزيه، وهم الخاسرون، وفوق ذلك أكد القرآن الكريم بأنهم رجسٌ، مستعملاً وصفهم بالمنافقين دون تعيين الشخص؛ لدلالة تعميم الوصف لكل زمان ومكان؛ ليتم الانتباه منهم، والتحذير من خطرهم، وهذا التفصيل في حق المنافقين لا نكاد نلمسه في وصف غيرهم.

وفي السنة النبوية ورد في كشف المنافقين ما لم يُذكر في غيرهم؛ بجعل علامات لهم؛ يُعرفون بها عن غيرهم؛ لدلالة التحذير منهم، والتنبية بخطرهم، ومنه ما ورد عن النبي ﷺ بقوله: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُوْتِمَن خان" <sup>(١)</sup>، ومنه ما ورد عن النبي ﷺ بقوله: "أربع مَن كن فيه كان منافقاً، أو كانت فيه خصلة من الأربع كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر" <sup>(٢)</sup>، وما أقبحها من أوصاف؛ لدلالاتها على خبث السريرة، وقبح المعدن؛ بأن يكذب الرجل في حديثه، مع عدم حاجته إلى الكذب، أو أن يخلف وعده، أو يخون أمانته، أو يفجر في خصومته، متناسياً كل خلق فضيل، وأدب كريم، فالنفاق آفة كلة، يورد المهالك ولو بخصلة منه؛ لأنها كفيلة بهلاك صاحبها.

ومن الدلالات أيضاً تعدد الألفاظ في الحقل الدلالي الواحد؛ لزيادة التوضيح والبيان، فنجد مثلاً في الحقل الخاص بمواقف المنافقين من الجهاد أكثر من لفظ كلها تتضافر؛ لتأدية المعنى المراد، ومنها: التولي، الفرار، الاستئذان، الحلف، الإرجاف، الخوف، يغشاهم الموت، البحث عن المغارات والملجأ، الجموح، الخبال، وغيرها مما تم ذكره هنا.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١٥ ص ٨١ برقم ٩١٥٨، وصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ج ١ ص ١٦ برقم ٣٣، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، ١٣٣٤ هـ، ج ١ ص ٥٦ برقم ١٢٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١ ص ٣٨٠ برقم ٦٧٦٨، وصحيح البخاري، ج ٣ ص ٣١ برقم ٢٤٥٩، وصحيح مسلم، ج ١ ص ٥٦ برقم ١٢٢، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

## - خطر النفاق والمنافقين:

تعددت أخطار النفاق والمنافقين، فالنفاق في حقيقته طاعون قلبي ملعون، وهو موجود على مدى التاريخ، وقد تعددت صورته اليوم، وتنوع خطره؛ لما فيه من التلون والغدر، فلم يسلم منه مجتمع، وقد توفر للنفاق أكثر من غلاف ناعم أملس، وبهذه الأغلفة الملساء يتم زرع النفاق وتنميته، فيجب الابتعاد عن النفاق والمنافقين؛ لأنَّ جملة أمرهم أنهم أضَرَّ الناس على الدين؛ ولهذا كشفهم القرآن الكريم، وأوضح صفاتهم، وبيَّن أحوالهم، وكرر ذكرهم، لشدة بليتهم على الأمة، وفرط الحاجة إلى معرفتهم والتحرز من مشابهمهم، والإصغاء إليهم<sup>(١)</sup>؛ ولذلك حذر الرسول ﷺ منهم؛ بقوله في الحديث: "إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللِّسَانُ"<sup>(٢)</sup>.

فالمنافقون من أخطر السموم في المجتمع المسلم وأشدّها فتكاً؛ لما يمتازون به من التلون والغدر والكذب والحلف والتمويه، ولا يسلم منهم المجتمع؛ لأنَّ آفاتهم كثيرة، وأخطارهم عظيمة، وأعمالهم منكرة جسيمة، وغوائلهم لا تُؤمن، ومكرهم لا يُحد، فهم سرطان خبيث، لا يقف ولا ينتهي إلّا بزوال الجسم كله، قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا      وَيُبْغِضُنِي ضَمِيرًا وَاعْتِقَادًا

وقوله<sup>(٤)</sup>:      تَلَوْنَ لِلْأَقْرَانِ فِي هَبْوَاتِهِ      تَلَوْنَ غَوْلَ الْفَقْرِ لِلْعَاجِزِ الْمَجْعِ

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتین، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٤هـ، ص ٤٠٨.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١ ص ٣٩٩ برقم ٣١٠، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) ديوان سقط الزند، أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت ٤٤٩هـ)، دار بيروت، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ص ١٩٨، والبيت من البحر الوافر.

(٤) نفسه، ص ٢٣٩، والمَجْع: الضعيف، والأحمق، والبيت من البحر الطويل.

## الفصل الأول:

دلالات الألفاظ المتعلقة بعقيدة المنافقين وولائهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بعقيدة المنافقين

المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بولاء المنافقين

## المبحث الأول:

### دلالات الألفاظ المتعلقة بعقيدة المنافقين

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكفر المنافقين

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بنفي الإيمان عن

المنافقين

المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بضلال المنافقين،

واستحواذ الشيطان عليهم

المطلب الرابع: دلالات الألفاظ المتعلقة بريب المنافقين،

وشكهم، وظنهم

## المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكفر المنافقين

ذكر القرآن الكريم كفر المنافقين؛ وصفاً لهم؛ لما كانوا فيه من أعمال استلزمت وصفهم بالكفر، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- تأكيد كفر المنافقين:

أكد القرآن الكريم كفر المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤]، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [٥٥]، ﴿[التوبة]، وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ [٨٤] وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [٨٥]، [التوبة]، وتأمل الآيات القرآنية السابقة يمكن استنتاج الدلالات التالية:

### - دلالة الكفر:

(كَفَر): ثلاثة أحرفه أصلية تدل على معنى واحد هو التغطية التامة الكثيفة على الشيء، والستر له، بحيث لا يظهر معها شيء من المغطى<sup>(١)</sup>، والكفر: عدم الإيمان؛ بعدم اعتقاد الإيمان، أو باعتقاد نقيضه، وهذا ما اتفق عليه المسلمون<sup>(٢)</sup>، وكذلك كان المنافقون يغطون كفرهم ويسترونه.

(١) جمهرة اللغة، للأزدي، مادة: (كفر)، ج ٢ ص ٧٨٦، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (كفر)، ج ٥ ص ١٩١، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسين جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م، مادة: (كفر)، ص ١٩٠٨.

(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، ت: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ٢٠ ص ٨٦.

## - دلالة الفعل الماضي:

﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: أفاد الفعل الماضي دلالة تحقق الكفر فيهم؛ لأنَّ الكفر حقيقة فيهم، وصَفَهُم الله عز وجل بالكفر<sup>(١)</sup>.

## - دلالات الجملة الاسمية على الثبوت:

المبتدأ هو الذي يبنى عليه الكلام<sup>(٢)</sup>، وهو الْمُتَحَدِّث عنه، والخبر هو الجزء المستفاد من الجملة، فالمسند إليه هو المبتدأ، والمسند هو الخبر<sup>(٣)</sup>، والجملة المكونة من مبتدأ وخبر ضرب من ضروب الجملة المفيدة<sup>(٤)</sup>، والمسند والمسند إليه هما ركني الجملة وعمدة الكلام؛ لتتم الفائدة؛ بعدم الاستغناء عن أحدهما<sup>(٥)</sup>.

والجملة الاسمية دلالتها الثبوت والاستقرار؛ لثبوت المعنى للشيء، والجملة الفعلية دلالتها الحدوث والتجدد؛ لتجدد المعنى المثبت للشيء، ومن هنا فالاسم دلالاته الثبوت، والفعل دلالاته التجدد، وهذا يستلزم وجود دلالات للخبر من حيث انتهاء الحدث، أو تجدد واستمراره؛ بالجمال الفعلية، وثبوته واستقراره؛ بالجمال الاسمية<sup>(٦)</sup>؛ لأنَّ الجملة الاسمية

---

(١) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ج ١٧ ص ١٠٦، وتفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج ١٠ ص ٢٥٢.

(٢) الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ٢ ص ١٢٦.

(٣) المقتضب، للمبرد، ج ٤ ص ١٢٦.

(٤) الأصول في النحو، محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦هـ)، ت: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج ١ ص ٦٤.

(٥) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج ٤ ص ٦٦، والجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص ١٣.

(٦) دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه: محمود بن شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٤م، ص ١٣٣، والجملة العربية تأليفها وأقسامها، للسامرائي، ص ١٦١.

مؤكّدة، وتقيد بأصل وضعها الثبوت، وتقيد بالقرائن الدوام والاستمرار<sup>(١)</sup>، فهي جملة تصف المسند إليه بالمسند<sup>(٢)</sup>.

وتُعد الجملة الاسمية: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ شكلاً من أشكال التوكيد؛ لإفادتها دلالة الثبوت والاستقرار، فقد أكّد القرآن الكريم كفر المنافقين وثبوته فيهم واستقراره؛ بما تقيد به الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار، فقد "جحدوا توحيد الله تعالى ورسالة رسوله ﷺ"<sup>(٣)</sup>، واستتبع كفرهم إتيان الصلاة وهم كسالى، والإنفاق وهم كارهون، وفي هذا دلالة تأكيد كفرهم، وأن كفرهم لم يكن أمراً عارضاً، بل كانوا يمارسون الكفر عملياً<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة الحصر:

يُعد الحصر شكلاً من أشكال التوكيد<sup>(٥)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أفاد الحصر بـ (إلا) بعد النفي بـ (ما) دلالة توكيد كفرهم.

---

(١) البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ١٣٤.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، طبعة: ١٩٩٤م، ص ١٩٣.

(٣) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ١١ ص ٦١٠.

(٤) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، ت: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج ٥ ص ٥٥.

(٥) دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عائشة عبيزة، رسالة دكتوراه، جامعة لخضر بباتنة، الجزائر، الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩م، ص ٢٧٤.

## - دلالة (إِنَّ، أَنْ):

**الحروف (إِنَّ، أَنْ) للتوكيد<sup>(١)</sup>**، وهي من الحروف العاملة في القرآن الكريم؛ لدلالة التوكيد والتحقيق<sup>(٢)</sup>، ومن دلالة التوكيد بها ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

## - دلالة العطف:

حرف (الواو) يدل على التشريك في الحكم<sup>(٣)</sup>، وقد عطف القرآن الكريم كفر المنافقين بالرسول ﷺ على الكفر بالله تعالى؛ لدلالة جمع المنافقين بين كفرهم بالله تعالى وكفرهم برسوله ﷺ، وفي الجمع دلالة تشنيع على المنافقين، وفي ذكر الرسول ﷺ تشريف له، وفيه إشارة إلى ما كان للمنافقين من مواقف كثيرة معه ﷺ، وفي إعادة حرف الجر: ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ دلالة تخصيص وتحديد، وإبراز كفرهم بهما وتعيينه، فيما عطف القرآن الكريم وصف المنافقين بالفسق على وصفهم بالكفر؛ تنبيهًا على أَنَّ المنافقين موصوفون بهذه الصفات المستقبحة؛ بالجمع بين هذه الصفات، وأنَّ طريقة النفاق مذمومة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (ت ٦١٦هـ)، ت: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ج ١ ص ٢٠٥، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج ١ ص ٣٩٨.

(٢) الحروف العاملة في القرآن الكريم، هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٣١، وص ٧٠.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، ج ١ ص ٤١٦.

(٤) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ)، ت: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ١ ص ١٦٤.



## ب- تأكيد القرآن الكريم قولهم كلمة الكفر:

أكد القرآن الكريم قول المنافقين كلمة الكفر، والحلف الكاذب منهم على عدم قولهم كلمة الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة : ٧٤]، وبالنظر في الآية الكريمة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة فضح كفرهم:

بالرجوع إلى سبب نزول هذه الآية الكريمة نجد فيها دلالة تأكيد كفر المنافقين، وتجدد حدوثه منهم، وكثرة حلفهم، فلم ينزل القرآن الكريم إلّا في أمر عظيم، وقد كان المنافقون يستبعدون نزول القرآن الكريم؛ فاضحاً لكفرهم، وقد نزلت<sup>(١)</sup> هذه الآية في الجلاس بن سويد<sup>(٢)</sup> عندما نطق بكلمة الكفر، بقوله: " لئن كان محمد ﷺ صادقاً فيما يقول فنحن شر من الحمير"، فجاء يجادل ما قال ذلك ويحلف عليه.

### - دلالة الفعل المضارع:

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾: أفاد الفعل المضارع دلالة تجدد حدوث الحلف من المنافقين، وتجدد الحدث يفيد الكثرة؛ بتجدد الحلف منهم؛ لأنّ الحلف من صفات المنافقين، وفي إسناد الحلف والقول إلى ضمير الجمع (يحلفون، قالوا) دلالة اتصافهم جميعاً بالحلف والقول؛ لأنّ العبرة بعموم اللفظ .

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ١٣٧.

(٢) الجلاس بن سويد بن الصامت بن خالد بن عطية الأنصاري الأوسي، وهو ربيب عمير بن سعد زوج أمّه، كان الجلاس منافقاً، فتاب وحسنت توبته، وقصته مع عمير بن سعد مشهورة في التفاسير، (ينظر: أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ)، ت: الشيخ: علي محمد معوض، الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج ١ ص ٥٤٨، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج ١ ص ١٣٧.

## - دلالة صيغة القسم:

ذكر القرآن الكريم صدور قولهم كلمة الكفر بصيغة القسم: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً أَكْفَرُ﴾؛ لدلالة التأكيد، وذلك يناسب ما كان في الموقف من مجادلة الجلاس بن سويد، وحلفه بعدم قوله كلمة الكفر، ففي مقابل تأكيدهم نفيتهم صدور كلمة الكفر منهم والحلف على ذلك؛ جاء تأكيد صدور كلمة الكفر منهم هنا بصيغة القسم؛ ليكون تكذيب قولهم مساوياً لقولهم في التأكيد<sup>(١)</sup>.

وفي التعبير عن كلامهم بكلمة الكفر، إشارة إلى أن محصلة هذا الكلام الكثير الذي دار على ألسنتهم هو كلمة الكفر؛ إذ لا ثمرة له إلا الكفر، فقد كان الكفر يعيش في كيانه؛ متخفياً، مستبطناً<sup>(٢)</sup>.

## ج- تأكيد تكرار كفر المنافقين وازيادهم كفراً:

الكفر بعد الإيمان مما وصف به القرآن الكريم المنافقين<sup>(٣)</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ۝١٣٧﴾ [النساء]، ﴿لَا تَعْزِدُوهُمْ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾ [المنافقون]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

## \_ دلالة الجملة الاسمية:

من خلال الجمل الاسمية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٦٨.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ج ٥ ص ٨٤٦.

(٣) تفسير الطبري، ج ٧ ص ٥٩٧.

يَقْفَهُونَ ﴿ أَثَبَّتَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ اتِّصَافَ الْمُنَافِقِينَ بِكَفَرِهِمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ؛ بِمَا تَقِيدُهُ الْجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ مِنْ دَلَالَةِ الثَّبُوتِ وَالِاسْتِقْرَارِ، فَقَدْ تَكَرَّرَ مِنْهُمْ الْارْتِدَادُ، وَعُرِفَ عَنْهُمْ زَيْدِيَادُ الْكُفْرِ وَالِإِصْرَارُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> .

#### - دلالة الظرف (بعد):

أَفَادَ ظَرْفُ الزَّمَانِ (بَعْدَ) دَلَالَةَ ظَهْوَرِ كُفَرِهِمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَالْكَفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ هُوَ الْكَبِيرَةُ الَّتِي لَا مَغْفَرَةَ لَهَا وَلَا مَعْذَرَةَ<sup>(٢)</sup>؛ لِأَنَّ كُفْرَ مَنْ زَالَتْ عَنْهُ عَوَائِقُ الْكُفْرِ يُعَدُّ بِئْسَ الْكُفْرُ؛ لِأَنَّ إِخْفَاءَ الْكُفْرِ مَعَ إِظْهَارِ الْإِيمَانِ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكُفْرِ الصَّرِيحِ، فَكَانَ كُفَرُهُمْ أَرْسَخَ فِيهِمْ؛ وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْعُقُوبَةُ بِحَقِّهِمْ أَشَدَّ مِمَّنْ كَانَ كُفْرُهُ كُفْرًا وَاحِدًا<sup>(٣)</sup> .

#### - دلالة العطف:

عَطَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كُفْرَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى إِيمَانِهِمْ بِالْحَرْفِ (ثُمَّ) الدَّالِّ عَلَى الْعَطْفِ وَالتَّشْرِيكِ فِي الْحُكْمِ مَعَ التَّرْتِيبِ بِمَهْلَةٍ<sup>(٤)</sup>؛ لِدَلَالَةِ أَنَّ كُفْرَ الْمُنَافِقِينَ أَعْقَبَ إِيمَانِهِمْ مَبَاشَرَةً؛ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى عَدَمِ ثُبُوتِ إِيمَانِهِمْ فَقَدْ كَانُوا كَاذِبِينَ؛ وَلِذَلِكَ أَعْقَبَهُ كُفَرُهُمْ، وَفِي إِثَارِ الْحَرْفِ (ثُمَّ) عَلَى غَيْرِهِ فِي التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ؛ لِمَا فِي الْحَرْفِ (ثُمَّ) مِنْ دَلَالَةِ التَّرَاخِي الْمُنَاسِبَةِ

---

(١) الْكَشَافُ، لِلزَّمَخْشَرِيِّ، ج ٢ ص ١٦٤ .

(٢) فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ، سَيِّدُ قُطْبِ إِبْرَاهِيمَ حَسَنُ الشَّارِبِيِّ (ت ١٣٨٥ هـ)، دَارُ الشُّرُوقِ، بَيْرُوتَ، ط ١٥، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج ٢ ص ٧٧٨ .

(٣) تَفْسِيرُ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ، لِابْنِ عَاشُورَ، ج ٥ ص ٢٣١، وَج ٢٨ ص ٢٣٧ .

(٤) مَصَابِيحُ الْمَغَانِي فِي حُرُوفِ الْمَغَانِي، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطِيبِ الْمَوْزَعِيِّ (ت ٨٢٥ هـ)، ت: عَائِضُ بْنُ نَافِعٍ بْنِ ضَيْفِ اللَّهِ الْعَمْرِيِّ، دَارُ الْمَنَارِ، الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ص ٢٢٢، وَالْجَنَى الدَّانِي فِي حُرُوفِ الْمَغَانِي، الْحَسَنُ بْنُ قَاسِمِ الْمُرَادِيِّ (ت ٧٤٩ هـ)، ت: فَخْرُ الدِّينِ قِبَاوَةُ، مُحَمَّدُ نَدِيمُ فَاضِلٍ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٤٢٦، وَمَغْنِي اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ بْنِ هِشَامَ (ت ٧٦١ هـ)، ت: مَازَنُ الْمُبَارَكِ، مُحَمَّدُ عَلِيُّ حَمْدِ اللَّهِ، دَارُ الْفِكْرِ، دِمَشْقَ، ط ٦، ١٩٨٥ م، ج ١ ص ١٥٨ .

لمباشرة كفرهم بعد إيمانهم، مما يمثل حسن اختيار اللفظة في القرآن الكريم؛ "تبييناً لمآلهم وصيرورتهم، وتأرجحهم بين الكفر والإيمان"<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة التوكيد:

(قد) حرف يدل على التحقيق<sup>(٢)</sup>، وأفاد دلالة تحقق كفر المنافقين بعد إيمانهم، كما في التعبير القرآني ﴿لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

#### - دلالة النهي:

في إغلاق باب الاعتذار عليهم؛ بالنهي عنه بقوله تعالى: ﴿لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾؛ دلالة تشنيع بهم، فالنهي هنا على جهة التوبيخ<sup>(٣)</sup>، وقد أفاد دلالة شناعة كفرهم بعد إيمانهم، فلم يعد هناك مجال للاعتذار منهم بعد تحقق الكفر منهم؛ لأنها اعتذارات كاذبة، فهي لا تنفع<sup>(٤)</sup>، وفي النهي دلالة تسوية الاعتذار وعدمه؛ بعدم الجدوى في الاعتذار، وفيه دلالة ارتقاء في توبيخهم وبيان مثالبهم؛ بتضمن التوكيد؛ لأنهم تلبسوا بما هو أشد، وهو الكفر<sup>(٥)</sup>.

#### - دلالة الإضافة:

من دقة التعبير القرآني إسناد الإيمان والإسلام إلى ضمير المنافقين: ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، ﴿بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾؛ لدلالة أن المقصود إيمان المنافقين وإسلامهم، لا الإيمان

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد الدرويش، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ٧، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ج ٢ ص ٣٥١.

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ)، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ٣٩٢، والزمن النحوي في اللغة العربية، كمال عبدالرحيم رشيد، عالم الثقافة، عمان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ١٠٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٨ ص ١٩٨.

(٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٦٨.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٥٢.

الحق والإسلام الصحيح، أي: بما أظهره من إيمانهم وإسلامهم؛ فهو الإيمان الكاذب والإسلام غير الحق؛ لأن ذلك لم يجاوز ألسنتهم، وهذا من لطائف القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة زيادة الكفر:

لم يكتف المنافقون بالكفر بعد إيمانهم وتكرار كفرهم، بل ازدادوا كفرا؛ بإصرارهم على الكفر والعداوة والصد عن الإيمان، والسخرية والافتراء والبهتان والفتنة للمؤمنين، وظلوا على كفرهم حتى ماتوا عليه<sup>(٢)</sup>؛ ولذلك عبّر القرآن الكريم عن هذا المعنى بالفعل (ازدادوا) الذي يوحى بالامتلاء والتشبع، وجاء المصدر (كفرا) مميزاً للزيادة بأنها الزيادة من الكفر، وفي التمييز بيان وتوضيح، فبئست الزيادة تلك.

#### د- تأكيد قربهم من الكفر وبعدهم عن الإيمان:

ذكر القرآن الكريم أن المنافقين أقرب للكفر منهم للإيمان، وفيهم من هو أشد كفراً ونفاقاً، كما في قوله تعالى: ﴿هُمُ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٧]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

#### - دلالة فضح المنافقين، وتأكيدهم كذبهم:

﴿هُمُ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾: فضح القرآن الكريم المنافقين؛ لعدم مشاركتهم في غزوة أحد؛ بالرجوع والتخلف؛ كذباً منهم بعدم معرفتهم للقتال؛ ليفشل

(١) تفسير الثعالبي، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي

(ت ٨٧٥هـ)، ت: الشيخ: علي محمد معوض، الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج ٣ ص ١٩٧، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٥٢.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٢ ص ٥٤٢، وفتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،

محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، ت: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، ج ١ ص ٨٣١.

المؤمنون، فبعد أن رجع عبد الله بن أبي بن سلول<sup>(١)</sup> بمن اتبعه من المنافقين في غزوة أحد أخبر الله تعالى عنهم ذلك<sup>(٢)</sup>، فهم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان؛ لأنّ تقليل سواد المؤمنين تقوية للمشركين<sup>(٣)</sup>، وهو ما جعل أكثر العلماء يؤكدون النص على كفرهم<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

﴿هُمَّ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾: أفادت الجملة الاسمية هنا ثبوت كفر المنافقين واستقراره فيهم؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار، وفي تعريف الكفر دلالة استغراق جميع الكفر، وفي الضمير (هم) كذلك دلالة التعيين لهم وتشخيصهم دون غيرهم.

#### - دلالة الظرف (يومئذ):

﴿هُمَّ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ﴾: راوغ المنافقون؛ بإظهارهم الإيمان، فلمّا حان الجد ظهرت منهم أمانة تؤذن بكفرهم؛ بانخدالهم عن المؤمنين، وقولهم بعدم معرفتهم بالقتال،

---

(١) عبد الله بن أبي بن مالك الخزرجي، المشهور بابن سلول (ت ٩٩هـ)، من أهل المدينة، وسلول جدته لأبيه، كان رأس المنافقين في الإسلام، وهو سيد الخزرج في جاهليتهم، أظهر الإسلام بعد معركة بدر، وأبطن الكفر، وكان يشمت بالمسلمين في جميع أحوالهم، ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٠م، ج ٤ ص ٦٥.

(٢) تفسير الطبري، ج ٦ ص ٢٢٢، والتسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبّي (ت ٧٤١هـ)، ضبطه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج ١ ص ١٦٦.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ٦٥٦، وفتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ٦٤٤.

(٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ١١٥.

فانكشف نفاقهم، وتباعدوا عن الإيمان المظنون بهم<sup>(١)</sup>، - عند من كان يظن أنهم مسلمون -.

ومن هنا فقد فصل الظرف (يومئذ) بين حالين، الأول: حالهم حين يظهرون الإيمان بأفواههم لا بقلوبهم، والثاني: حالهم وقد انكشف زيف إيمانهم واتضح كذبهم؛ بالانخدال عن المؤمنين وقت الجد، وظهور أمارات الكفر منهم، فلهم قبل (يومئذ) إيمان ظاهري - مظنون بهم -، وبعد (يومئذ) تأكد كفرهم.

### - دلالة أفعال التفضيل (أقرب):

لدلالة الزيادة على غيره يشتق اسم التفضيل من فعل الموصوف<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر القرآن الكريم عن المنافقين قُربهم للكفر وُبُعدهم من الإيمان: ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، وأفعال التفضيل دالٌّ على أصل الفعل وزيادته<sup>(٣)</sup>، قيل: إنه من القُرب المقابل للبعد، ويمكن حمله على القُرب؛ لأنهم كانوا شاكّين في الأمر، والشاكُّ أقرب إلى الكفر، وقيل: إنه من القُرب بفتح القاف والراء، وهو المَطْلَب، والقاربُ طالب الماء، فالقُرب بمعنى الطلب، أي: هم أطلب للكفر؛ لاختصاصهم به<sup>(٤)</sup>.

وأفعال التفضيل (أقرب) يشمل ما ذكر من المعاني السابقة، فيحتمل المقابل للبعد؛ لأنهم كانوا أقرب للكفر، ويحتمل القُرب من الكفر؛ بالشك في الأمر؛ فالشك ملازم لهم،

---

(١) الكشف، للزمخشري، ج١ ص٦٥٦، وتفسير أبي السعود، أو: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ)، ت: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض، بالرياض، مطبعة السعادة، ١٩٨٢م، ج٢ ص١١٠، وفتح القدير، للشوكاني، ج١ ص٦٤٤.

(٢) شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تعليق: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م، ج٣ ص٤٤٧.

(٣) تفسير أبي السعود العمادي، ج٢ ص١١٠.

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج١ ص٥٣٩، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص١١٥، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج٣ ص٤٧٨.

ويحتمل طلبهم للكفر؛ فهم للكفر أطلب، ولا مانع من اتساع اللفظ ليشمل هذه المعاني، وهذا من حسن اختيار اللفظة في القرآن الكريم، وفي ذكر المفضل والمفضل عليه دلالة قبح فعلهم وشناعته؛ بتفضيلهم الكفر على الإيمان.

والمسارعة في الكفر تؤيد دلالة القرب من الكفر، كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة : ٤١]، وفي المسارعة تشبيه لإظهارهم المتكرر للكفر؛ بالإسراع في التوغل فيه، فقد كانوا يبادرون إلى الكفر؛ بالإصرار عليه والتمسك به، وإظهار آثاره عند أي مناسبة، وفي كل فرصة متاحة، وفي تعدية المسارعة بحرف الظرفية (في) دلالة التوغل في الكفر<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

أكد القرآن الكريم من خلال الجملة الاسمية: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ دلالة ثبوت أن الأعراب<sup>(٢)</sup> يفضلون غيرهم بأشد الكفر والنفاق واستقرار ذلك فيهم؛ بما أفادته الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، علي بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار العلوم، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ٣ ص ٢٧٦، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٦ ص ١٩٨.

(٢) المقصود بالأعراب جمع معينون من منافقي الأعراب كانوا يوالون منافقي المدينة، والأعرابي: من سكن البادية وتتبع مساقط الغيث، ويفرح إذا قيل له يا عربي، والعربي يكره إذا قيل له يا أعرابي، والعرب نسبة إلى أولاد إسماعيل - عليه السلام - ويقال للرجل عربي إذا كان نسبه في العرب، ولسانه مختص بأنواع من الفصاحة والجزالة؛ ولذلك نجد أن القرآن الكريم لم يصف المنافقين بالعرب، ووصفهم بالأعراب؛ تقيحاً لهم وتمييزاً لهم عن غيرهم؛ لما كان فيهم من البداوة والجفاء، تفسير الفخر الرازي، المشتبه بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج ١٦ ص ١٢٥.



## - دلالة أفعال التفضيل (أشد)، (أجدر):

المقصود بالأعراب فئة من المنافقين من أعراب أسد وغطفان وأعراب من حول المدينة، قيل إنَّ المقصود إفادة أنَّ الكفر والنفاق فيهم أكثر منه في غيرهم؛ بل هو فيهم أشد وأغلظ؛ لقلة تلاوتهم القرآن الكريم وسماع سنة النبي ﷺ، ولأنهم أجفأ طباعاً وأغلظ قلوباً، وهم أجفأ من أهل الحضر، وخوفهم أقل من خوف منافقي المدينة؛ لبعدهم عنها، فألسنتهم مطلقة<sup>(١)</sup>، وقيل: لأنهم يشبهون الوحوش، ويزيد فيهم التيه والتكبر، والفخر والطيش؛ لزيادة الهواء الحار لديهم<sup>(٢)</sup>، قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

وَشَرُّ مَنْ يَحْضُرِ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهُمْ      وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا

وبهذا جمع القرآن الكريم للمنافقين من الأوصاف بين الأقرب للكفر، والأشد كفرًا ونفاقًا، والأجدر بعدم معرفة حدود ما أنزل الله تعالى؛ بدلالة حرف العطف (الواو) الدال على التشريك في الحكم، وإفادة الترتيب بلا مهلة، بطريق التفضيل؛ وفيه دلالة أنهم يَفْضُلُون غيرهم في ذلك؛ بما يفيد اسم التفضيل من دلالة الاشتراك في الموصوف، وزيادة المفضل على المفضل عليه؛ لأنَّ "كفرهم شديد التمكن من نفوسهم، ونفاقهم كذلك، وقد سلك مسلك الإجمال ثم التفصيل ليتمكن المعنى أكمل تمكَّن"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، علق عليه: السيد عبدالمقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ج ٢ ص ٣٩٣، والمحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣ ص ٧٣، وزاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج ٣ ص ٤٨٨.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ج ١٠ ص ١٨٠.

(٣) ديوان حسان بن ثابت (ت ٦٠هـ)، تقديم: عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٥٤، والبيت من البحر البسيط.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١١ ص ١٢.

والذم للمنافقين ببيان زيادة كفرهم عن غيرهم؛ لتوضيح تلك الصورة الموحشة لهؤلاء المنافقين، فهم الأقرب للكفر، وهم الأشد كفرًا ونفاقًا، وهم الأجدر بعدم معرفة ما أنزل الله تعالى، فبئس ما فضلوا به غيرهم، وإذا كان الكفر وحده ظلمات، والنفاق وحده ظلمات، فكيف بمن جمع كل هذه الظلمات.

#### هـ - دلالة التعبير عن الكفر بحركة الدخول والخروج:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنهم دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ<sup>١</sup> وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة]، أي: دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين<sup>(١)</sup>.

ودخولهم بالكفر والخروج به بمعنى أنهم دخلوا به على النبي ﷺ، وخرجوا به من عنده؛ أي: دخلوا كافرين وخرجوا كافرين في كلتا الحالتين<sup>(٢)</sup>، وبالنظر في الآية الكريمة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

#### - دلالة الفعل الماضي:

عبر القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ<sup>٢</sup>﴾ عن دخول المنافقين بالكفر وخروجهم به؛ لدلالة تحقق الكفر فيهم دخولاً وخروجاً.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

عبر القرآن الكريم عن خروج المنافقين بالكفر بصيغة الجملة الاسمية: ﴿وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ<sup>٣</sup>﴾؛ لدلالة ثبوت كفرهم واستقراره فيهم، وعدم انتفاعهم بالإيمان والهدى، بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار؛ "لأنَّ الجملة الاسمية الواقعة حالاً المصدرة بضمير ذي الحال المُخبر عنها بفعل أو اسم يتحمل ضمير ذي الحال آكد من الجملة

(١) تفسير الطبري، ج ٨ ص ٥٤٧، والتسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي، ج ١ ص ٢٤٣، وزاد المسير، لابن الجوزي، ج ٢ ص ٣٩١.

(٢) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٣ ص ٣٠٥.

الفعلية، من جهة أنه يتكرر فيها المسند إليه<sup>(١)</sup>، والتتوع من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية في التعبير عن دخولهم بالكفر والخروج به؛ لدلالة التنبيه على فرط تهالكهم في الكفر وانغماسهم فيه<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة التوكيد:

أكد القرآن الكريم وصف المنافقين بالكفر؛ بأن كرر المسند إليه (هم)؛ لدلالة التنبيه على تحقق الكفر فيهم وتماديهم عليه<sup>(٣)</sup>، وفي التعبير بالضمير (هم) دلالة تعيين إياهم بالكفر وتحديدهم؛ تمييزاً لهم عن غيرهم<sup>(٤)</sup>، ومن التوكيد ما أفاده الحرف (قد) من التوكيد وتقريب الماضي من الحال، ولمعنى آخر وهو أن أمارات النفاق كانت ظاهرة عليهم<sup>(٥)</sup>.

#### - دلالة التعدية بـ (الباء):

أفاد تعدية الفعل (دخلوا، خرجوا) بحرف (الباء) دلالة مصاحبتهم للكفر وملازمتهم له؛ تشخيصاً لكفرهم، وبياناً لشدته وتمكنه من نفوسهم، فهو بصحبته دائماً، متلبس بهم في حالتي الدخول والخروج<sup>(٦)</sup>.

#### - دلالة العطف:

جمع حرف العطف (الواو) الدال على التشريك في الحكم بين دخولهم بالكفر والخروج به؛ لدلالة عدم انتفاعهم عند الدخول بالإيمان والهدى؛ لأن نيتهم سيئة من قبل الدخول، فتساوى حالهم في حالتي الدخول والخروج؛ مع أن الواجب عليهم تغيير حالهم بعد الدخول.

---

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٥٣٢.

(٢) الدر المصون، للحلي، ج ٤ ص ٣٤٠.

(٣) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٥٣٢.

(٤) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٣ ص ٣٠٥، والدر المصون، للحلي، ج ٤ ص ٣٤١.

(٥) الكشف، للزمخشري، ج ٢ ص ٢٦٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٥٣٢.

(٦) القرآن الكريم وتفاعل المعاني، دراسة دلالية لتعلق حروف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم، محمد

محمد داود، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ج ١ ص ١٨٢.

## و- التأكيد عل وصفهم بالفسق والإجرام والرجس والظلم والعداوة:

من صفات المنافقين الفسق والإجرام والرجس والعداوة، وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٧) [التوبة]، ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١٦) [التوبة]، ﴿فَاعْرِضْهُمْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ [التوبة : ٩٥]، ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [النور : ٥٠]، ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

### - دلالة الجملة الاسمية:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾، ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾: أفادت الجمل الاسمية السابقة دلالة ثبوت وصف: (الفسق، والإجرام، والرجس، والظلم، والعداوة) واستقراره في المنافقين؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار.

وفي التصريح بوصفهم بالفسق وغيرها من الأوصاف المذكورة؛ استحضار لشخصهم؛ للتوبيخ والتشنيع بهم، والتنفير منهم، فيما أفاد التعبير بالضمير (هم)؛ تعييناً لهم دون غيرهم، وتمييزاً لهم، وفيه شيء من التوكيد.

### - دلالة الألفاظ: (فسق، جرم، رجس، عدو):

#### فسق:

الفسق: الترك للأمر والخروج عن الطاعة<sup>(١)</sup>، والفسق: "الخروج عن مقررات دينية أو عقلية أو وظيفية لازمة، ونقض التعهدات"<sup>(٢)</sup>، "والمعنى المحوري للفسق خروج الشيء عن

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (فسق)، ج٣ ص٣٢١، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (فسق)، ج٢ ص٥٠٢.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (فسق)، ج٩ ص٩٧.

غلافه أو حيّزه؛ لحدة أو فساد<sup>(١)</sup>، وبترك المنافقين الإيمان والهدى وخروجهم عن الطاعة، ومقررات الدين، وخروجهم عن حيّز المجتمع المؤمن؛ لحدّتهم وفسادهم؛ استحقوا وصف الفسق.

### جَرَم:

يطلق الإجرام على الذنب، وما عَظُم من الذنب وغلظ، والجارم: من جرم على نفسه وقومه الشر<sup>(٢)</sup>، وقد أكّد القرآن الكريم اتصاف المنافقين بالإجرام؛ لكثرة ذنوبهم: ﴿يَأْتِيهِمْ كَأَنُورًا مُّجْرِمِينَ﴾، فقد جرموا على أنفسهم وقومهم الشر.

### رجس:

"كلُّ شيءٍ يستقذر فهو رجس كالخنزير"<sup>(٣)</sup>، والرجس: "القذر، وقد يُعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر"<sup>(٤)</sup>، والرجس: ما كان غير مناسب وغير لائق؛ لأنَّ صاحب العقل السليم والعرف العادل يعده مكروهاً وقبيحاً، وقد يكون الرجس في الأفكار والمعتقدات، أو في الأخلاق والصفات، والتعبير عن المنافقين بأنهم رجس؛ للمبالغة<sup>(٥)</sup>.

### - دلالة تاء الافتعال (ازدادوا):

الرجس من صفات المنافقين، وهو موجود فيهم من قبل نزول الآيات القرآنية، وفي زيادتهم من الرجس؛ دلالة استمرارهم في الرجس دون انقطاع، فرجسهم في زيادة مستمرة في كل أحوالهم.

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (فسق)، ص ١٦٧٤.

(٢) كتاب العين، للخليل، مادة: (جرم)، ج ١ ص ٢٣٤، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (جرم)، ص ٣٠٤.

(٣) كتاب العين، للخليل، مادة: (رجس)، ج ٢ ص ١٠١.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (رجس)، ج ٦ ص ٩٥.

(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (رجس)، ج ٤ ص ٦١.

## العدو:

من دلالاته: التعدي، ومنه التعدي في الأمر، وتجاوز ما ينبغي الاقتصار عليه<sup>(١)</sup>،  
والعادي: الذي يعدو على الناس ظلماً وعدواناً<sup>(٢)</sup>، وقد أكد القرآن الكريم أنَّ المنافقين:  
﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وأمر بالحدز منهم وأوجبه؛ بما يفيد فعل الأمر من دلالة الوجوب،  
وتعريف العدو هنا؛ "للجنس؛ لبيان كمال حقيقة العداوة فيهم"<sup>(٤)</sup>، وفي تعريف العدو دلالة  
أنه لا عدو إلا هم، وفي الأفراد دلالة اتحادهم في العداوة مع أنَّ قلوبهم شتى.

## ز - التأكيد على سوء الخاتمة:

أكد القرآن الكريم أنَّ المنافقين يموتون على الكفر والفسق، كما في قوله تعالى:  
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾  
[التوبة]، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾  
[التوبة]، ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾<sup>(٥)</sup> إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ  
فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ [التوبة]، أي: تخرج أنفسهم فيموتون على كفرهم<sup>(٦)</sup>، وقيل: "يغلظ عليهم  
المكروه حتى تزهق أنفسهم"<sup>(٧)</sup>، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة نلاحظ الدلالات التالية:

## - دلالة الجملة الحالية:

﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ  
كَافِرُونَ﴾: أفادت الجمل الحالية السابقة دلالة بيان هيئة حال المنافقين عند الموت، ولا

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (عدو)، ج٣ ص١١٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (عدو)، ج٤ ص٢٤٩.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٨ ص٢٤١.

(٤) معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج١ ص٤٤٢،  
وتفسير الطبري، ج١١ ص٥٠٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت،  
ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج٢ ص٤٥٤.

شك أنها حالة مزرية لهم ونهاية مخزية، فقد ختم الله تعالى للمنافقين بالموت على الكفر، وأنتم رحلتهم الشقية في الدنيا بالموت على كفرهم، وهذا الجزاء يتناسب مع العذاب في الحياة الدنيا مع الأموال والأولاد، فيتم لهم القلق والكرب في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة الفعل المضارع (تزهق):

"الزهوق: الخروج بصعوبة، والمعنى: أن الله يريد أن تزهق أنفسهم وتخرج حال كفرهم"<sup>(٢)</sup>.

واللافت للنظر أن القرآن الكريم عبّر عن حالة خروج النفس عند موت المنافقين بالفعل تزهق، واختصهم بالزهوق دون غيرهم، وفي التعبير عن ذلك بالفعل المضارع؛ دلالة التجدد والحدوث لحالة زهوق أنفسهم بهذه الحالة المهينة، الداعية إلى الانزعاج والقلق، ومن دلالة الفعل المضارع كذلك استحضار حالة الزهوق وكأنها حاضرة مشاهدة ملموسة؛ للتفسير منهم وتقبيحهم.

#### - دلالة الفعل الماضي (ماتوا):

أفاد الفعل الماضي (ماتوا) دلالة تحقق موتهم على الكفر، وثبوت ذلك فيهم، ومما يلفت الانتباه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي هنا؛ "لتأكيد وتحققه كأنه وقع بالفعل، أي: سيموتون وهم متلبسون بالكفر"<sup>(٣)</sup>، والتصريح بهذه الخاتمة السيئة لهم، والتشنيع بحالهم؛ لدلالة القطع بعدم توبتهم، فهم بهذه الحالة الثابتة أكثر شناعة وأعظم قبحاً، ومن تأكيد صورتهم القبيحة أن القرآن الكريم جمع لهم بين زيادة الرجس إلى رجسهم والموت على الكفر؛ بدلالة حرف العطف عليه، فبئس ما جُمع لهم؛ لأن ذلك أدّى بهم إلى الموت على الكفر.

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٣ ص١٦٦٦.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج٢ ص٥٢٧.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، دار المنار، مصر، ط٣، ١٣٦٧هـ، ج١٠ ص٤٩٤.

## المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بنفي الإيمان عن المنافقين

إثبات كفر المنافقين وتأكيده هو نفي للإيمان عنهم، ولكثرة قولهم بالإيمان ودعواهم إياه؛ لم يقف القرآن الكريم عند إثبات كفرهم وتأكيده، - وهو ما تمت الإشارة إليه في المطلب الأول - بل نفى الإيمان عنهم؛ تشنيعاً بهم وتقبيحاً لهم؛ لسوء أفعالهم وقبيح أوصافهم.

فقد نزلت في القرآن الكريم ثلاث عشرة آية متتابعة في مطلع سورة البقرة تتحدث عن المنافقين، بدايتها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَمُ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) [البقرة]، في حين تحدث القرآن الكريم عن المتقين في أربع آيات، وعن الكفار في آيتين<sup>(١)</sup>؛ لدلالة خبث المنافقين وخطرهم، فهم أخبث من الكفار؛ لأنهم أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر؛ للتمويه والخداع والاستهزاء، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- نفي الإيمان عن المنافقين:

نفى القرآن الكريم الإيمان عن المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَمُ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) [البقرة]، ﴿إِنَّمَا يَسْتَعِذُّنَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٤٥]، ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) [النور]، ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُولُواْ بِاللَّهِ فَأَحْبَبْ أَن يَمَسَّ عَلَيْهِمُ اللَّهُ مَا كَانَ فِي يَدَيْهِ﴾ (١٩) [الأحزاب]، وبالنظر في الآيات القرآنية الكريمة يمكن استنتاج الدلالات التالية:

(١) تفسير الطبري، ج ١ ص ٢٧٥، والكشاف، للزمخشري، ج ١ ص ١٧٠، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٢٩٣.



## - دلالة حرف العطف (الواو):

تحدث القرآن الكريم في مطلع سورة البقرة عن الطوائف الثلاث: (المتقين، الكافرين، المنافقين)، وعند تمام الحديث عن المتقين انتقل إلى الحديث عن الكافرين ولم يعطف بين الطائفتين؛ لعدم وجود ما يشير إلى أدنى التقاء بينهما أو تشابه، وعند تمام الحديث عن الكافرين انتقل إلى الحديث عن المنافقين وعطف بين الطائفتين بحرف العطف (الواو)؛ لدلالة التشابه بينهما، ووجود ترابط بينهما.

وفي العطف هنا دلالة نفسية بالغة؛ لدلالة اشتراك المنافقين مع الكافرين في كثير من الطباع، ويفيد باتصال الولاء بينهما؛ لأنّ نفسيتهما واحدة، وطباعهما واحدة، وفي عدم إفرادهم بالقصة دلالة تحقير لهم؛ حيث إنهم لا يستحقون الأفراد، فكان عطفهم على من تقدمهم<sup>(١)</sup>، وبالعطف هنا انضم الشكل إلى شكله، والطائفة إلى أختها، والنظير إلى نظيره؛ فقلوبهم متشابهة، وأهدافهم متوافقة، وهم مشتركون في التجافي عن الحق والهدى<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة تقديم الخبر:

لأغراض بلاغية يتم تقديم الخبر، وقد تم تقديم الخبر: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾؛ لأنّ في تقديمه تشويقاً إلى استعلام الخبر، "وتنبهّاً للسامع على عجب ما سيذكر، وتشويقاً لمعرفة ما يتم به الإخبار، ولو أُرْخِرَ لكان موقعه زائداً؛ لحصول العلم بأنّ ما ذكره المتكلم لا يقع إلّا من إنسان"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبدالله محمد الجبوسي، دار الغوثاني، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص ٣٤٢.

(٢) النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، ت: عبد الحميد الداخني، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٢٠٨.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١ ص ٢٦٠.

## - دلالة اسم الموصول (مَنْ):

(مَنْ): اللفظ بها لفظ واحد والجمع في المعنى؛ ولهذا جمع لفظ (بمؤمنين)<sup>(١)</sup>، وقد أفاد الاسم الموصول (مَنْ) دلالة الذم والتعريض؛ لعدم استحقاق المنافقين الذكر والتصريح باسمهم.

## - دلالة اسم الجمع:

الناس: اسم جمع لا واحد له من لفظه، وقيل: الأصل أناس حُذفت الهمزة تخفيفاً، ولام التعريف فيه للجنس<sup>(٢)</sup>.

ولفظ الناس في التعبير القرآني: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ "مُؤذِنٌ بِأَنَّ الْمُتَحَدِّثَ عَنْهُمْ سَتُسَاقُ فِي شَأْنِهِمْ قِصَّةٌ مَذْمُومَةٌ وَحَالَةٌ شَنِيعَةٌ؛ إِذْ لَا يُسْتَرُ ذِكْرُهُمْ إِلَّا لِأَنَّ حَالَهُمْ مِنَ الشَّنَاعَةِ بِحَيْثُ يَسْتَحِي الْمَتَكَلِّمُ أَنْ يَصْرَحَ بِمَوْصُوفِهَا، وَفِي ذَلِكَ مِنْ تَحْقِيرِ شَأْنِ النِّفَاقِ وَمَذْمَتِهِ أَمْرٌ كَبِيرٌ"<sup>(٣)</sup>، وفي لفظ الناس إشارة إلى أنهم لا صفة تميزهم سوى الصورة الإنسانية؛ للتنبيه على أَنَّ صفاتهم المذكورة تنافي الإنسانية؛ فيُتَعَجَّبُ مِنْهَا<sup>(٤)</sup>، والتعبير (من الناس) دون (منهم)؛ لدلالة كثرتهم<sup>(٥)</sup>.

وفي استعمال لفظ الناس دلالات أخرى، منها سترهم فلم يفضحهم، وكذلك الإشارة إلى مفهوم الإنسانية التي جوهرها أَنْ يكون الإنسان مكرماً ليس من شأنه السقوط في هذه الرذيلة، ومنها الإشارة إلى أَنَّ النفاق لا يختص بطائفة محددة، بل يوجد في نوع الإنسان

---

(١) معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، ت: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة،

مطبعة المدني، مصر، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج ١ ص ٣٦، والدر المصون، للحلي، ج ١ ص ١٢٣.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٧٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ١٧٩.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٦٠.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي التثاء الألويسي

(ت ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١ ص ١٤٤.

(٥) لغة المنافقين في القرآن الكريم، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ١٧.

أية طبقة كانت، ومنها أنَّ النفاق يخل بمكانة كل إنسان، فلا بد أن يتحرك غضب كل فرد لمواجهة هذا السم؛ لنلا ينتشر<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ الناس كذلك دلالة عدم مجابهة المنافقين؛ بالتصريح، وفيه دلالة نفسية مفادها الستر لهم وعدم فضحهم؛ لإغرائهم بالعودة والرجوع<sup>(٢)</sup>، وفيه إشارة إلى الأدب القرآني الرفيع في استعمال اللفظ؛ ليؤمنوا كما آمن عامة الناس، وفي مقابل هذا الأدب جاء رد المنافقين بأسوأ رد؛ حيث استعملوا لفظ السفهاء لمن آمن، وذلك من سفاهتهم وقلة أدبهم.

#### - دلالة الفعل المضارع:

﴿مَنْ يَقُولُ﴾: في القول دلالة كذب المنافقين؛ لأنَّ "الخبر المحكي عن الغير إذا لم يتعلق الغرض بذكر نصه وحكي بلفظ يقول أو ما إلى أنه غير مطابق لاعتقاده، أو أن المتكلم يكذبه في ذلك"<sup>(٣)</sup>.

وفي التعبير عن القول بصيغة الفعل المضارع (يقول) دلالة تجدد القول منهم واستمرار حدوثه، فقد كانوا يُكثرون من قولهم ذلك؛ لأنَّ إيمانهم حادث لا جذور له، وفي القول أيضاً دلالة على أن إيمانهم لا يتجاوز قولهم باللسان، فهو قول فقط، ولا يطابق الواقع.

---

(١) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي، ت: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزان، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م، ص ٩٠.

(٢) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٩.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٦٢.

## - دلالة الجملة الاسمية:

من خلال الجمل الاسمية: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُولُوا﴾ ، ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ، ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ أثبت القرآن الكريم نفى الإيمان عن المنافقين؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار.

وكما نفى القرآن الكريم الإيمان عن المنافقين فقد نفى كونهم من المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ (٥٦) [التوبة].

## - دلالة النفي:

نفى القرآن الكريم الإيمان عن المنافقين بأكثر من أداة من أدوات النفي: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُولُوا﴾ ، ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ، وفي النفي دلالة القطع بعدم إيمانهم والجزم به، فلم يكن لهم إيمان قط<sup>(١)</sup>.

## - دلالة التوكيد بالباء:

أفاد حرف (الباء): ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ دلالة التأكيد؛ مبالغة في نفى إيمانهم<sup>(٢)</sup>، "قالمنافق كافر على الحقيقة، وصفهم الله عز وجل بالكفر"<sup>(٣)</sup>.

ومما يجب التنبيه عليه هو أنَّ المقصود بالإيمان المنفي هنا هو الإيمان الحق الصادق، المكلف به كل من دخل الإسلام؛ أي: أنَّ الله تعالى نفى عنهم الإيمان الحق المكلفين به، لا إيمانهم الكاذب المزعوم؛ لأنَّ إيمانهم لا يستحق حتى مجرد النفي.

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٧ ص٢١٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج١ ص٨٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٧ ص١٠٦.

## - دلالة العدول:

من دلالة العدول: الانحراف عن الشيء والتحول إلى غيره<sup>(١)</sup>، ومن العدول نفي القرآن الكريم الإيمان عن المنافقين: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، واللافت للنظر هو العدول في هذا النفي؛ لعدم مطابقته لقولهم آمنا، إذ كان المتوقع الرد بالقول: ما آمنوا، ففي العدول دلالة القصد إلى إنكار ما ادعوه، ونفيه، فسلك في ذلك طريقاً أدى إلى الغرض المطلوب، وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره؛ وهو إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة العدول إلى اسم الفاعل:

من دلالة العدول هنا أن النفي لو جيء به بصيغة الفعل الماضي لاقتصر النفي على الماضي، فلما كان القصد نفي الإيمان عنهم في جميع أحوالهم ورد النفي بصيغة اسم الفاعل (بمؤمنين)؛ لأن اسم الفاعل حقيقة في زمن الحال، وذلك النفي يستلزم انتفاءه في الماضي بالأولى، فهو من نفي الأبلغ الذي هو نفي لما سواه، فتسلط النفي على جميع الأوقات، وهو أكد وأعم في سلبهم الإيمان ونفيه عنهم، ومن دلالة العدول أيضاً أن الجملة الفعلية تدل على الاهتمام بشأن الفعل فجاء قولهم بالجملة الفعلية آمنا؛ لكثرة قولهم الإيمان، والجملة الاسمية تدل على الاهتمام بالفاعل، فجاء النفي بها (بمؤمنين)؛ لتسجيل كذبهم؛ لأنهم لم يكن منهم إيمان قط<sup>(٣)</sup>.

---

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (عدل)، ج ٣ ص ١١٠، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (عدل)، ج ٤ ص ٢٤٦، والعدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، دراسة دلالية، جلال عبدالله محمد سيف الحمادي، رسالة ماجستير، جامعة تعز، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ١٧.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٧١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي، ج ١ ص ٥٢، والدر المصون، للحلبي، ج ١ ص ١٢٣، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ٤ ص ٦٩، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٦٥.

### - دلالة التقييد:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْيَوْمَ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾: جاء قول المنافقين مقيداً بالإيمان بالله وبالיום الآخر، وورد نفي الإيمان عنهم مطلق بدون قيد؛ لدلالة نفي الإيمان عنهم مطلقاً، فهم ليسوا من الإيمان في شيء، لا بالله ولا باليوم الآخر ولا بشيء من الإيمان كله<sup>(١)</sup>.

### - دلالة اسم الإشارة:

﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾: أفاد اسم الإشارة دلالة استحضارهم بالذهن، وللتذكير بما عملوه من الخيانة؛ بالفرار؛ لقصد تمييزهم بتلك الصفات الذميمة التي ذكرت عنهم من قبل، وللتنبية على أنهم يستحقون وصفهم بما سيرد بعد اسم الإشارة، وفيه دلالة ابتعادهم عن الإيمان كل البعد؛ بدلالة اسم الإشارة على البعد<sup>(٢)</sup>.

### - دلالة القصر:

يُعد القصر قمة أساليب التأكيد وغايتها<sup>(٣)</sup>، وقد أفاد القصر بـ (إنما) في: ﴿إِنَّمَا يَسْتَعِزُّنَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ دلالة تأكيد نفي إيمان المنافقين، وهو هنا قصر صفة على موصوف؛ بقصر صفة الاستئذان على المنافقين.

### ب- اعتبار المنافقين الإيمان سفاهة:

كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]، وبالنظر في هذه الآية الكريمة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

(١) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٧٢.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢١ ص ٢٩٨.

(٣) أساليب القصر في القرآن الكريم، صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٩.

## - دلالة السفاهة:

السفه والسفاهة: خفة الحلم، وقيل: هو الجهل<sup>(١)</sup>، ودلالته: خفة وسخافة<sup>(٢)</sup>، "والسفيه: الجاهل، الضعيفُ الرأي، القليلُ المعرفة بمواضع المنافع والمضار"<sup>(٣)</sup>.

وقد أراد المنافقون وصف أصحاب النبي ﷺ بالسفهاء<sup>(٤)</sup>، وفي ذلك دلالة تكبر المنافقين وغرورهم؛ "لأنَّ المنافقين كانوا من أهل الرئاسة، وأكثر المسلمين كانوا فقراء، وكان عند المنافقين أن دين محمد ﷺ باطل، والباطل لا يقبله إلا السفيه؛ فلهذا نسبوههم إلى السفاهة"<sup>(٥)</sup>، واعتبار المنافقين بالإيمان سفاهة؛ فيه دلالة التشنيع منهم بالمؤمنين والتعريض بهم؛ باللمز بأنَّ سفاهة عقول المؤمنين هو ما حملهم على الإيمان<sup>(٦)</sup>.

## - دلالة (ال) الجنسية:

في لفظ الناس دلالة البناء على ما لدى المخاطب من المعرفة السابقة المتحصلة لديه؛ لأهميتها في تفسير معنى الخطاب؛ لعدم احتياج المخاطب إلى ذكر التفاصيل؛ باعتبارها معروفة لديه<sup>(٧)</sup>؛ لأنَّ المقصود بـ الناس المطالب بالإيمان كما آمنوا هم النبي ﷺ

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت ٤٥٨هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مادة: (سفه)، ج ٤ ص ٢٢١.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (سفه)، ج ٣ ص ٧٩.

(٣) تفسير الطبري، ج ١ ص ٣٠٢.

(٤) تفسير الطبري، ج ١ ص ٣٠٤، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٣١١.

(٥) الباب في علوم الكتاب، ج ١ ص ٦٠.

(٦) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٨٧.

(٧) الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش، جدار للكتاب العالمي، عمان، عالم

الكتب الحديث، عمان، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٣٠٨.

وأصحابه من المهاجرين والأنصار من أهل يثرب<sup>(١)</sup>، و(اللام) في الناس للجنس، والمراد: الكاملون في الإنسانية<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الاستفهام:

﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾: الاستفهام هنا؛ إنكاري، وردَ على أبلغ وجه؛ لغرض البراءة من الإيمان<sup>(٣)</sup>، ويُعد صدور الاستفهام الإنكاري من المنافقين أكبر دلالة على عدم إيمانهم؛ لأنَّ الإنكار ورد منهم أنفسهم، وصدر بلسانهم، وفيه عن أنفسهم سيد الأدلة، وفيه كذلك دلالة الاستهزاء منهم بالمؤمنين والسخرية منهم؛ غرورًا واستكبارًا.

#### - دلالة القصر:

ومن صدور الاعتراف منهم والإقرار بلسانهم بنفيهم الإيمان عنهم ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ [البقرة] ١٤، فقولهم: (إنا معكم)، أي: على دينكم<sup>(٤)</sup>، وفيه دلالة نفيهم الإيمان عن أنفسهم، وفي القصر بـ(إنما) دلالة تأكيد، والتعبير باسم الفاعل مستهزون؛ لدلالة الثبوت.

#### - دلالة الجملة الفعلية والجملة الاسمية:

اللافت للنظر في هذه الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ [البقرة] ١٤ هو صدور قول المنافقين للمؤمنين (آمنّا) بصيغة الجملة الفعلية؛ لدلالة تجدد القول منهم وحدثه عند كل لقاء، وجاء كلامهم

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٩٤.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ، ج ١ ص ٤٦.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٨٧.

(٤) تفسير الطبري، ج ١ ص ٣٠٦.



بدون أي تأكيد؛ لعدم اهتمامهم بتصديق المؤمنين لهم، فيما جاء كلامهم لشیاطينهم بصيغة الجملة الاسمية (إنا معكم)؛ لدلالة ثبوت كفرهم واستقراره، وكذلك جاء كلامهم مؤكداً بأكثر من مؤكّد، ومنها (إنّ، والقصر بـ إنما)؛ لدلالة تأكيد ثباتهم على ما كانوا عليه من الكفر وعدم الإيمان.

وفي قول المنافقين هنا دلالة ترمسهم على النفاق، فهم لا يريدون أن يتطرق إليهم أي شك من جهة المؤمنين فجاء كلامهم للمؤمنين على مقتضى الظاهر بدون تأكيد، وفيه أيضاً دلالة أن نفوسهم لا تطيب للمؤمنين بأكثر من هذا القول، وهذا من خداعهم المؤمنين والتعمية عليهم؛ لأنّ التأكيد يكون لمنكر الخبر، وظهر إبداعهم في النفاق بقولهم لشیاطينهم قولاً مؤكداً، وقصره بالاستهزاء؛ لإزالة أدنى شك لديهم، وتأكيدهم ذلك بالجملة الاسمية؛ فهي نوع من أنواع التوكيد<sup>(١)</sup>، وفي هذه الآية الكريمة أيضاً دلالة على سلوك المنافقين؛ لأنّه يتم الاستدلال على الإيمان بالسلوك، وسلوكهم هو الذي كان يفضحهم<sup>(٢)</sup>، وقد أفادت الجملة الاسمية: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ دلالة ثبوت سفاهة المنافقين واستقرارهم فيها، وتعريف السفهاء؛ لدلالة حصر السفاهة في المنافقين<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة الاستئناف:

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾: أفاد الاستئناف دلالة التنبيه للمخاطبين؛ لينادى عليهم بأنّ المنافقين هم السفهاء، وهو ردٌّ ومبالغة في تجهيلهم<sup>(٤)</sup>، وقد وصفهم القرآن الكريم بالسفهاء:

---

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم، صالح بن حسين العايد، دار كنوز إشبيلية، الرياض، ط٣، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص٦٣، ودراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، لعبيزة، ص٥٩.

(٢) تفسير الشعراوي، - الخواطر - محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ج١ ص٤٠٧.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي، ج١ ص٧٢.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج١ ص٤٧، والتسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي، ج١ ص٧٢، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج١ ص٢٠٠.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٢]، فالسفهاء هنا هم اليهود والمنافقون، قالوا ذلك؛ استهزاءً منهم بالإسلام<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة ضمير الفصل:

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾: أفاد ضمير الفصل (هم) دلالة تأكيد أن المنافقين هم السفهاء وقصر السفاهة عليهم؛ وفيه دلالة تأكيد المسند إليه، والاختصاص به<sup>(٢)</sup>، وفي ضمير الفصل دلالة تحقير لهم وازدراء؛ لملح نفسي مراد<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة النفي:

﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: نفى القرآن الكريم العلم عن المنافقين، ونفي العلم هنا يناسب ما في السفه من الخفة والجهل<sup>(٤)</sup>.

#### ج- الإيمان بأفواههم لا بقلوبهم:

من أدلة نفي الإيمان عن المنافقين أن ما أظهروه من إيمانهم ما هو إلا بأفواههم لا بقلوبهم، كما ورد ذلك عنهم في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]، فالذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم هنا هم المنافقون<sup>(٥)</sup>، وبالنظر في الآية الكريمة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

(١) مجمع البيان، للطبرسي، ج ١ ص ٣٠٨، وتفسير الثعالبي، ج ١ ص ٣٢٦.

(٢) أساليب القصر في القرآن الكريم، لدراز، ص ١٣٥.

(٣) التعبير القرآني والدلالة النفسية، للجيوسي، ص ٣٢٩.

(٤) الدر المصون، للحلي، ج ١ ص ١٤٣.

(٥) تفسير الطبري، ج ٨ ص ٤١٨، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ١٧٤، والمحزر الوجيز، لابن عطية،

ج ٢ ص ١٩١، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٨.

## - دلالة النفي:

لدلالة التأكيد نفى القرآن الكريم الإيمان عن المنافقين؛ لأنّ قلوبهم لم تؤمن، فهم لم يضمروا الإيمان كما نطقت به أفواههم، وما يقولونه من إيمان ما هو إلّا بأفواههم فقط، وهو لم يجاوزها<sup>(١)</sup>.

## - دلالة القول والأفواه:

اللافت للنظر في هذه الآية الكريمة بيان أنّ قولهم بالأفواه، مع أنّ القول لا يكون إلّا بها؛ لدلالة التوكيد، وفضح المنافقين؛ لكثرة قولهم الكاذب؛ لأنه قول بدون اعتقاد.

وقد أكّد القرآن الكريم أنّ الإيمان لم يدخل قلوب المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، فما أظهره من إيمان ما هو إلّا مخافة القتل منهم والسبي، فظهر إيمانهم ولم تؤمن قلوبهم<sup>(٢)</sup>، وفي التأكيد هنا دلالة نفى الإيمان عنهم، وإنّ ادّعوه قولاً بأفواههم<sup>(٣)</sup>، ويلاحظ في التعبير القرآني: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ صراحة نفى الإيمان عنهم، وتكذيباً لهم مع عدم التصريح بلفظ التكذيب؛ تلطفاً، واستغنى بـ: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ عن ( لا تقولوا آمنا)؛ لما قد يفهم منه مخاطبتهم بالنهي عن الإعلان بالإيمان، وعدل عن (ولكن أسلمتم) إلى: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾؛ للتعريض بوجوب الصدق في مطابقة القول الواقع، وقد استعير الدخول لتمكن الإيمان؛ لأنّ في الدخول دلالة التمكن والاستقرار، فالخارج سريع المفارقة، فهم لم يدخل الإيمان إلى قلوبهم<sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٧ ص٤٨٢، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص٤٩٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٩ ص٤٢١.

(٣) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٨ ص١١٦.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٦ ص٢٦٥.

وفي الاستدراك: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ تلتطف؛ لعدم التنفير، وفيه بلاغة إيضاح، وإزالة إشكال؛ لأنَّ الإيمان موافقة القلب للسان<sup>(١)</sup>، وفي تعدية الدخول بالظرفية (في قلوبكم) دلالة "التعمق والتغلغل؛ تعبيراً عن كون إيمانهم سطحيّاً خارجيّاً لم يرسخ في قلوبهم"<sup>(٢)</sup>.

وما يقوله المنافقون من إيمانهم ما هو إلّا إيمان كاذب مزعوم، كما أكّده القرآن الكريم عنهم بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء: ٦٠]، وهذا الإيمان المزعوم منهم هو من الأدلة على نفي الإيمان عنهم، وفي نسبة زعم الإيمان إليهم دلالة تكذيبهم، وفي التعبير عن إيمانهم بأنه مزعوم توبيخ لهم؛ لأنَّ الإيمان حقيقة لا زعم كاذب.

#### د- تمثيل حال المنافقين:

من التشنيع للمنافقين والتوبيخ لهم في القرآن الكريم أنَّ الله تعالى مثَّل حالهم ببعض الأمثال، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ ۖ صُمُّ بُكْمٌ عُمٌّ قُمْ ۖ لَا يَرْجِعُونَ ۚ﴾ (١٨) أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَةٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْصِعَهُمْ فِي ءَادَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۚ﴾ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ﴾ [البقرة]، وبالتأمل في الآيات القرآنية يمكن استنباط الدلالات التالية:

(١) بديع القرآن، عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، ت: حفني محمد شرف، دار نهضة مصر، القاهرة، ص ١٢١، ومن أسرار التعبير في القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، ١٤٣٠هـ - ١٩٨٣م، ص ٧.

(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعاني، لداود، ج ١ ص ١٨٢.

## - دلالة المثل والتمثيل:

بالمثال يتضح المقال، والأمثال في القرآن الكريم من أساليب القرآن المتعددة؛ زيادة في الكشف وتنميط للبيان، وللتقريب وأخذ العظة والعبرة، وقد استبعد المنافقون أن يضرب الله تعالى المثل بحالهم؛ زعمًا منهم أن الله تعالى لا يفعله<sup>(١)</sup>.

والمثل هو: "القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه، وقيل: المثل ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس، يُستدل به علي وصف مشابه له من بعض الوجوه، فيه نوع من الخفاء؛ ليصير في الذهن مساويًا للأول في الظهور من وجه دون وجه"<sup>(٢)</sup>، ومن دلالة المثل: التصوير والتوضيح، والظهور والحضور، والتأثير والمثابة والمساواة<sup>(٣)</sup>، "ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الألد"<sup>(٤)</sup>، والمقصود من ذكر المثل "أنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، لأن الغرض من ضرب المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقًا للعقل"<sup>(٥)</sup>؛ لوجود تطابق بين المشبه والمشبّه به في عنصر أو أكثر<sup>(٦)</sup>.

والتمثيل بالمطر؛ لدلالة انعكاس المثل على أفكار الناس في إيصال المفهوم الدلالي من خلال السياق؛ لأن البيئة المدنية فيها المطر، ومن هنا يمكن استنباط الدلالة

---

(١) تفسير الطبري، ج ١ ص ٤٢٣.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ٢٠٧.

(٣) الأمثال في القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ت: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، طبعة: ١٩٨١م، ص ٢٨.

(٤) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٩١.

(٥) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ٢٠٧.

(٦) أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٣١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ١٩.

الاجتماعية والقرب من البيئة؛ لأنهما يشاركان في إيضاح المثل، وهما عاملان مهمان في الفهم الدلالي<sup>(١)</sup>.

#### - بلاغة التمثيل:

إظهار الإيمان كالإضاءة، وانقطاع الإيمان كالانطفاء<sup>(٢)</sup>، وتشبيه حيرة المنافقين وترددهم؛ نكاية بهم، وفضحاً لهم، وزيادة كشف لهم؛ لكفرهم ونفاقهم، والتشبيه هنا "من أصدق تشبيه وأحسنه وأقربه"<sup>(٣)</sup>، ويُعد من مميزات التشبيه القرآني؛ حيث شبه شيئاً واحداً بأمرين؛ لمحا لصلة تربط بينهما؛ وفي ذلك تثبيت للفكرة في النفس من عدة زوايا<sup>(٤)</sup>.

والتشبيه هنا تمثيلي، والملاحظ فيه دقة التصوير لحال المنافقين وقد تخبطتهم الظلمات، وأدركتهم الحيرة، وتجادبهم القلق النفسي، وتغشاهم الهُم والكرب، والخوف والاضطراب، فهم يبحثون عن المنفعة العاجلة والمصلحة الذاتية، إن أخصبوا أظهرها الإيمان، وإن كان غيره أظهرها الكفر، فالانحراف والتذبذب وعدم معرفة الهدف هو ما يميزهم.

وفي التمثيل نلاحظ الحركة تغمر المشهد، من الصيَّب إلى الظلمات والرعد والبرق والصواعق، حركات هائلة ترافق تلك الخطوات الحائرة المثقلة المضطربة النائية، يملأها القلق والتأرجح، تلك هي خطوات المنافقين، فهو مشهد حسّي يرمز لحالة نفسية، ويجسم صورة شعورية، وتلك هي سمة التعبير في القرآن الكريم؛ لتصوير الموقف وتجسيم المشهد

---

(١) دلالة السياق في النص القرآني، علي حميد خضير، رسالة ماجستير، كلية الآداب والتربية، الدنمارك، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ١٠٨.

(٢) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ١٩.

(٣) بديع القرآن، لابن أبي الإصبع، ص ٦١.

(٤) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ١٥٦.

كأنه مشاهد محسوس<sup>(١)</sup>، والتشبيه بحال صَيَّب من السماء اختلط فيه الغيث والأنوار وكل ما يزعج ويكدّر جاء على طريقة بليغة من طُرُق بلغاء العرب<sup>(٢)</sup>، ووجه الشبه الذي يشترك فيه الطرفان هنا "هو ظهور ما يُطمع في الوصول إلى المطلوب؛ بسبب مباشرة أسبابه، مع تعقب الحرمان والخيبة؛ لزوال الأسباب"<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة الزيادة في استوقد:

استوقد بمعنى أوقد، وفي التعبير به دلالة الطلب والجهد والمشقة من الموقد، فهي أبلغ وأوضح، وفي زيادة المبنى زيادة المعنى؛ لما توحى به تكبد الموقد من تعب وجهد في إشعالها، وتعاضم لهفته في إنارتها له طريقه، ففقدانها عزيز عليه؛ لما وجد من التعب والجهد<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة حروف المعاني:

من لطائف الآيات السابقة ما أفاده حرف (الفاء) من تعقيب الإضاءة بعد الإيقاد، فيما أعقب الإضاءة الذهاب بالنور، فخلت الآية من أي حرف بعد الإضاءة؛ وفيه دلالة عدم التمتع بنورها والاستفادة منها، فبعد الإضاءة كان ذهاب النور مباشرة، وهذا يناسب حال المنافقين؛ لعدم استفادتهم من الإيمان، ومن هنا فقد عطف حرف (الواو) تركهم في الظلمات على ذهاب النور؛ لدلالة الجمع؛ ليكون الجمع جزءاً من العذاب.

ومن حروف المعاني (أو) ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾، ويسمى بالحدّاق باللغة: واو الإباحة، فهي لغير شك<sup>(٥)</sup>، والمعنى: إنّ مثلتم المنافقين بالمستوقد فهم كذلك، وإنّ مثلتموهم

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١ ص ٤٦.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٣١٥.

(٣) الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، محمد كريم الكوّاز، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دار الكتب

الوطنية، بنغازي، ط ١، ١٤٢٦ هـ، ص ٤٠٠.

(٤) نظرات لغوية في القرآن الكريم، للعايد، ص ٦٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ١ ص ٩٦.

بالصيّب من المطر فيه ظلمات ورعد وبرق فهم كذلك<sup>(١)</sup>، وفيه دلالة التوبيخ للمنافقين والتشنيع عليهم، فقد صاروا مضرب المثل، وهذا جزء من العذاب النفسي لهم.

#### - دلالة الجمل الفعلية:

اللافت للنظر في الآيات السابقة أنّ التعبير القرآني ورد بأكثر من فعل، منها: (استوقد، أضاء، ذهب، تركهم، لا يبصرون، يجعلون، يكاد، يخطف، مشوا، قاموا)، وهذا يناسب المشهد بما فيه من مشاهد متحركة من جهد المستوقد وخوفه الليل والظلام وما فيه، وكذلك يناسب ما في المشهد من مطر وصواعق ورعد وبرق؛ بما يدل عليه الفعل من دلالة التجدد والحدوث، وهو ما ينطبق على حال المنافقين من شدة نفاقهم وكثرة تقلباتهم؛ لحرصهم على المنفعة الذاتية مهما كانت الظروف، وهذا من دقة المفردة القرآنية، وفي الفعل (تركهم) دلالة تحقير لهم وإهانة؛ بقطع الصلة بهم؛ غضباً عليهم، ونكاية بهم.

#### - دلالة الظرفية:

ذكر القرآن الكريم أنّ الصيّب فيه ظلمات ورعد وبرق، فكيف يكون المطر مكاناً للبرق والرعد ومكانهما السحاب؟ والجواب أنّ المقصود أعلاه ومصبه<sup>(٢)</sup>.

والتعبير عن ظرفية المطر للظلمات والرعد والبرق مما يلفت الانتباه؛ لأنّ الله تعالى أراد تجسيد أغلب مصادر الرعب والفرع في هذا المطر؛ باعتباره بلاءً أرسله الله تعالى على المنافقين؛ ولذلك جعله مستودعاً للظلمات مجتمعة، والرعد والبرق المصاحبين له منطلقاً منه، وينبعان من أعماقه؛ تهويلاً لشأنه، وتكثيراً لما فيه من الصواعق المنتابعة؛

(١) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ٢٠٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٣٢٦.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ٢٠٤.



تضخيمًا لهذا الصيب؛ وهو سر إيثار حرف الظرفية هنا، وهذا من دقة استعمال الحرف القرآني<sup>(١)</sup>، وفي الفعل قاموا دلالة كثرة الظلمات وكثافتها<sup>(٢)</sup>.

### - دلالة ظرفية (كلما) و(إذا):

أفاد التعبير القرآني: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ دلالة حرصهم على المشي؛ لأنهم كانوا حريصين "على وجود ما همهم به معقود من إمكان المشي وتأنيئه، فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها، وليس كذلك التوقف والتحبس"<sup>(٣)</sup>، وفيه دلالة ترقب الإضاءة وترصدها، فلا يفوتهم أي زمن أو لحظة من أزمان حصولها؛ ليعرفوا الطريق في السير؛ لشدة الظلمة، وهذا يناسب حال المنافقين من ترصدهم وترقبهم لأي فرصة أو لحظة نجاة لهم<sup>(٤)</sup>.

و(كلما): قرينة لفظية، وهي ظرف يدل على الاستمرار، وقد أكسبت الفعل الماضي (أضاء) دلالة الاستمرار، فهم مستمرّون في المشي كلما أضاء لهم<sup>(٥)</sup>.

ودلالة أخرى مستفادة من رسم لفظ (كلما) فقد وُصِلَتْ (ما) بـ (كُلّ)؛ "لأنّ مصدر الإضاءة واحد، هو البرق، ولأنّ المشي ملازم للإضاءة"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ١٥٨.

(٢) من بلاغة القرآن، لبدوي، ص ٣٤.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ٢٠٧.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٣٢١.

(٥) أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، مروة عباس حسن علي، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ٩٢.

(٦) الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، سامح القليني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٢٨٣.

## - دلالة الجمع والإفراد:

من جودة المفردة القرآنية مجيء لفظ (ظلمات) بصيغة الجمع؛ لدلالة أنها ليست ظلمة واحدة، فقد اجتمعت ظلمة الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب؛ وهو مناسب لوصف حال المنافقين؛ لما هم فيه من ظلمات متعددة، والجمع في (أصابعهم، والصواعق) مناسب لوصف المنافقين؛ لما في المشهد من حركة، وفيه إشارة إلى كثرة الصواعق.

والإفراد في (بسمعهم)؛ لأنه عنى به المصدر، - والمصدر للواحد والجمع - والجمع في (أبصارهم)؛ لأنه عنى به الأعين<sup>(١)</sup>، وجمع الأبصار مناسب لما في المشهد من ترقب للضوء؛ للسير فيه، وتخصيص السمع والأبصار بالذكر؛ "لأنهما أشرف ما في الإنسان"<sup>(٢)</sup>، وورد لفظ الرعد والبرق بصيغة الإفراد؛ لأنه نوع واحد لا تعدد فيه<sup>(٣)</sup>، وأفرد النور في مقابل جمع الظلمات؛ لأنَّ الحق واحد، بخلاف طرق الباطل فإنها متعددة<sup>(٤)</sup>.

## - دلالة تنكير النار وإفرادها:

ورد لفظ نارًا نكرة مفردًا؛ لأنها تمثل ما لدى المنافقين من قلة الإيمان ونزوه، والامتلاء بالكفر والتشبع به، فهي لا تدل إلا على المطلق من النار<sup>(٥)</sup>.

وتنكير صيَّب؛ لدلالة أنه أُريد بذلك نوع من المطر شديد هائل، وفي جعله من السماء وهو لا يكون إلا منها؛ لنفي أن يفهم أنه من أي سماء، أو من أي أفق<sup>(٦)</sup>، وقيل:

---

(١) تفسير الطبري، ج ١ ص ٣٨٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٣٣٨.

(٣) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، عبدالله محمد سليمان هنداوي، مطبعة الأمانة، مصر، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ٥٤.

(٤) التفسير القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١١٧.

(٥) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ٢١٢.

(٦) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ٢٠٣.

المراد بالسماء: الأفق، والتعريف للاستغراق؛ لدلالة أنه آخذ بالآفاق كلها، فيُشعر بقوة المصيبة، وفيه أيضاً دلالة التهويل، والإشارة إلى أن ما يؤذيهم جاء من فوق رؤوسهم، وذلك أبلغ في الإيذاء لهم<sup>(١)</sup>، وفي وصفه بالصيّب لا الغيث؛ لدلالة قوته، وفي جعله من السماء؛ لدلالة العلو<sup>(٢)</sup>.

فيما ورد لفظ (ظلمات، ورعد، وبرق) بصيغة النكرة؛ وفيه دلالة شدتها وقوتها، بحيث لا يستطيع أحد تحديدها، فالمراد أنواع منها<sup>(٣)</sup>، وفي التكرير دلالة تفخيم وتهويل<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة تعدد الأوصاف: صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ:

أي: "صُمُّ عن الوعظ فلا يسمعون، بَكْمٌ عن الحق فلا يذكرونه، عُمِيٌّ عن الرشد فلا يبصرونه، فهم لا يعقلونه؛ لأنهم إذا لم يعملوا بما يسمعون ويقولونه ويبصرونه كانوا بمثابة من فقد السمع والنطق والبصر، والعرب تقول لمن سمع ما لا يعمل به: أصم"<sup>(٥)</sup>، والغرض منه نفي الإدراك عن الحواس<sup>(٦)</sup>؛ لأنَّ تعطيل المنافقين المتعمد لحواسهم عن إدراك الحق والهدى جعلهم صم بكم عمي، وهكذا جمع الله تعالى لهم هذه الأوصاف من جموع الكثرة؛ لعدم انتفاعهم بهذه الحواس في ما ينفع. والصمم أحد العيوب المؤثرة في الانطباع السلوكي واستقامة المشاركة، بل هو أشدها، واستعماله في التعبير القرآني؛ لأنه وصف شديد لآذانهم، وثقل مسامعهم؛ لعدم انتفاعهم بها؛ فمسامعهم ما هي إلا مظاهر شكلية لم يتم توظيفها بمجال عملها الطبيعي<sup>(٧)</sup>، واللافت للنظر هو الجمع بين الصمم

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ١ ص ١٧١.

(٢) من بلاغة القرآن، لبدي، ص ٣٢.

(٣) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، لهنداوي، ص ٥٤.

(٤) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٤٦.

(٥) النكت والعيون، للماوردي، ج ١ ص ٢٢١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٣٢٤.

(٧) ألفاظ السمع في القرآن الكريم، شكيب غازي بصري الحلفي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب،

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ٩٢.

والبكم والعمى بدون حرف عطف؛ لدلالة أنهم جمعوا هذه الأوصاف كلها، فكأنها وصف واحد<sup>(١)</sup>.

والجمع بين هذه الأوصاف؛ للتنشيع على المنافقين، وهو أنهم جميعاً متصفون بهذه الأوصاف مجتمعة، فلم يتصف بها البعض دون الآخر، وفي التعبير القرآني هنا تصوير حركي يدل على بلوغ الانحراف السلوكي غايته القصوى؛ ولذلك كانت المبالغة بوصفهم بهذه الأوصاف المجتمعة المختومة بتأكيد عدم رجوعهم، وفيها القطع والبت بعدم عودتهم عما هم فيه<sup>(٢)</sup>.

والتعبير بالعمى مع ذكر تركهم في الظلمات فيه دلالة المبالغة والشدة؛ لأن بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في نفاقه، فهو أعمى في كل أحواله لا يبصر الحق، والأعمى لا يبصر سواء كان في ظلام أم في ضياء، بخلاف المبصر فهو وإن تعرض للظلام فقد يبصر إذا خرج منه<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة ظرفية الإضاءة:

عبر القرآن الكريم عن مكان الإضاءة بـ: ﴿مَا حَوْلَهُ﴾؛ لأن الضوء مجاور لما حوله، وليس صادراً عنه، ولا مضيئاً له، فهو ضوء مجاورة لا ملابسة ومخالطة، فالظلمة هي الأصل، والضوء غير ثابت، فانطفأ الضوء وبقيت الظلمة في مكانها، فرجع كل منهما إلى أصله<sup>(٤)</sup>.

(١) من أسرار البيان القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٩٠.

(٢) ألفاظ السمع في القرآن الكريم، لشكيب الحلفي، ص ١٣٩.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ١٠٠، ومن أسرار البيان القرآني، للسامرائي، ص ٩١.

(٤) التفسير القيم، لابن قيم الجوزية، ص ١١٦، ونظرات لغوية في القرآن الكريم، للعايد، ص ٦٨.

## - دلالة الإسناد والتعديّة:

في التعبير القرآني: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ﴾ أكثر من دلالة، ومنها: أنه تعبير عن انقطاع النور؛ بذهاب الله تعالى به، ومنها، أنه لم يسند الذهاب إلى النور نفسه، فلم يقل: ذهب نورهم؛ لدلالة انقطاع معية الله تعالى عنهم، فالغرض إزالة النور عنهم وطمسه بالمرّة، ومنها، أنه لم يقل: أذهب الله نورهم؛ لأنّ الذهاب بالشّيء هو استصحاب له ومضي به، والإذهاب ليس كذلك، بمعنى انتهاء النور بالذهاب به، ومنها، أنه لم يقل: بنارهم أو بضوئهم؛ لأنّ النار تشتمل على الضوء والنور والحرارة، فالضوء زيادة النور، وذهابه لا يعني ذهاب أصله، ولكن الذهاب بالنور ذهاب بالضياء، فلو قال: بضوئهم؛ لأوهم الذهاب بالزيادة دون الأصل، وفيه أنهم أهل الظلمات لا النور، وكذلك لم يقل: بنارهم؛ لدلالة ذهاب ما ينفع، وهو النور، وبقاء ما يضرهم من النار التي هي مثاوم<sup>(١)</sup>.

## - دلالة الإضافة:

إضافة النور إليهم: ﴿نُورِهِمْ﴾ "هو من باب الإضافة بأدنى ملابس؛ إذ إضافته إلى النار هو الحقيقة، لكن مما كانوا ينتفعون به صح إضافته إليهم"<sup>(٢)</sup>، ولم يقل: ذهب بنوره؛ لأنه يفسد المعنى؛ حيث يقتضي ذلك الحكم على موقد النار بأنه ذهب بنوره الذي رفعه لهداية الناس؛ وهذا يستلزم ذهاب النور على طالبي الهداية من غير المنافقين، فالقرآن الكريم قصر ذلك على المنافقين بأخذهم وحدهم؛ بجرمهم، فحرموا الإفادة من هذا النور الذي يملأ الوجود من حولهم، بينما يبقى ذلك النور متاحاً لما سواهم من المهتدين<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٩٣، والتفسير القيم، لابن قيم الجوزية، ص ١١٥، وتفسير أبي السعود العمادي،

ج ١ ص ٥١، ونظرات لغوية في القرآن الكريم، للعابد، ص ٦٧.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ٢١٥.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١ ص ٣٧.

## - دلالة الحذف:

﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمٌ لَا يَرْجِعُونَ﴾: حُذِفَ المبتدأ، والتقدير: هم صُمٌّ، وهم بَكْمٌ، وهم عُمَى؛ وفيه دلالة صيانة اللسان عن ذكرهم<sup>(١)</sup>.

وكذلك حُذِفَ المفعول به في: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾<sup>٢</sup>، والتقدير: كلما أضاء لهم ممشى أو طريقاً؛ لدلالة أنَّ سيرهم مرتبط بالإضاءة، وملازمتهم لذلك، وفيه إشارة إلى ترقبهم للضوء وسرعتهم في اغتنام أي فرصة للسير كلما أضاء<sup>(٢)</sup>.

واللافت للنظر وصفهم بأنهم لا يرجعون؛ لدلالة الجزم بعدم توبتهم ورجوعهم، وتأكيد ذلك، بينما وصف القرآن الكريم الكفار في قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]، بأنهم لا يعقلون؛ فقد يُحتمل عودتهم، فناسب كل وصف موضعه، وهذا من دقة المفردة القرآنية.

ومفعول المشيئة محذوف في التعبير القرآني: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ يدل عليه الجواب، والتقدير: ولو شاء الله ذهب سمعهم وأبصارهم لذهب بها، فالحذف؛ لدلالة تشوق النفس إلى متعلق المشيئة حتى يأتي الجواب، وذلك فضلاً عما في حذفه من إيجاز<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة جعلهم أصابعهم في آذانهم:

كان المنافقون يجعلون أصابعهم في آذانهم؛ لئلا يسمعوا القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>، وهذا التعبير يُعد من التشبيه البليغ؛ لحذف الأداة ووجه الشبه؛ لعدم استفادة المنافقين من

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ٣ ص ١٠٧.

(٢) الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبدالسلام أبو شادي، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص ٥٧.

(٣) نفسه، ص ٥٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٣٣٠.

حواسهم<sup>(١)</sup>، وتعطيل أداة الشبه ووجه التشبيه بحذفهما يناسب تعطيل المناققين لحواسهم، وفي جعل الأصابع في الآذان إشارة إلى أنهم يدخلونها بغير المعتاد؛ فراراً من الشدة، وأن هذه الصورة المخيفة والمرعبة تطوي وراءها مزيداً من الإحساس بالهول والخوف<sup>(٢)</sup>، وحركة جعل الأصابع في الآذان؛ لدلالة شدة صوت الرعد المتزامن مع الصواعق المَهْلِكَة، ومحاولتهم إدخال الأصابع في الآذان دلالة على شدة الرعب والخوف والفرع المحيط بهم من كل جانب، ففي التعبير مبالغة؛ بذكر الكل وإرادة الجزء وهي الأنامل، على طريق المجاز المرسل؛ لما يستدعيه الموقف من المبالغة<sup>(٣)</sup>، والتمثيل بالحركة هنا على سبيل الذم والسخرية بهم.

واللافت للنظر في هذه الآية الكريمة أن مصدر الصوت المخيف جاء من الصواعق، ولم يأت من البرق؛ لدلالة شدة صوت الصاعقة، فمنها ما يكون فيه نار محرقة، وحاسة السمع هي أهم حاسة عند الإنسان؛ لتحكمها في الجسم وتوازنه؛ ومن هنا يمكن تفسير لجوء الكافرين إلى إغلاق آذانهم؛ خوفاً من الصواعق، - وهو سلوك غريزي - وفيه دلالة المشقة التي يكابدها الكفار، فهم بحاجة إلى مضاعفة الجهد وتركيز أبصارهم في المشي، والحفاظ على التوازن؛ لأن الرؤية تزداد سوءاً عند سماع الأصوات المخيفة المؤدية إلى إغلاق الأبصار<sup>(٤)</sup>، وفي إثارة التعبير بـ (يجعلون) على (يضعون) دلالة ثبات جعلهم أصابعهم في آذانهم واستمرارهم حتى صارت كأنها مركبة معها، بخلاف (وضع) فإنه لا يفيد الثبوت والاستمرار<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، لسلامة، ص ١٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ٢ ص ٢٦٢، والأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، للكوّاز، ص ٣٧٩.

(٣) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، لهنداوي، ص ٥٤.

(٤) لغة الجسد في القرآن الكريم، بحث دلالي، عمر عتيق، ص ٢٢.

(٥) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ٣٣.

## - دلالة صيغة الفعل المضارع:

التعبير عن خطف البرق لأبصارهم بصيغة الفعل المضارع: ﴿يَخْطِفُ﴾؛ لدلالة تجدد الخطف وحدثه وتكرر ذلك؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد واستمرار الحدث، ودلالة مشاهدة الحدث ومعاينته، وفي الخطف دلالة السرعة.

## - دلالة التعدية (أضاء لهم، أظلم عليهم):

من دقة اختيار الحرف في اللفظ القرآني ما أفاده حرف (اللام) في: ﴿أَضَاءَ لَهُمْ﴾؛ لدلالة حصول الضوء لهم، وفيه إشارة إلى جلب المنفعة لهم، فيما جاء الحرف (على) في: ﴿أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾؛ لدلالة حصول الظلام وثقله على نفوسهم، وفيه إشارة إلى ما لحق بهم من الضرر البالغ؛ بما أطبق الله تعالى عليهم من الرعد والصواعق، وعدم استطاعتهم الهروب من مصيرهم المحتوم<sup>(١)</sup>.

## - دلالة المشي وظرفيته:

المشي من أفعال الحركة الانتقالية، ومنه المشي بشكل تقدمي إلى الأمام؛ لقصد مكان معين، أو غرض من الأغراض<sup>(٢)</sup>، والتعبير بالمشي هنا إشارة إلى حال المنافقين وتقلباتهم، فقد كانوا إذا أصابهم الخير فغنموا وأصابوا أظهروا الإسلام، وإن كانت الأخرى أظهروا الكفر والنفاق<sup>(٣)</sup>، وفي التعبير بالمشي على ما فوقه من السعي والعدو والسرعة؛ دلالة عدم استطاعتهم دون المشي<sup>(٤)</sup>. ودلالة الاحتواء المستتبطة من تعدية المشي بحرف

(١) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للخضري، ص ٩٢.

(٢) أفعال الحركة الانتقالية الكلية في القرآن الكريم، عماد عبدالرحمن خليل شلبي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح

الوطنية، فلسطين، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠م، ص ٤١.

(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ١٣٤.

(٤) تفسير أبي السعود العمادي، ج ١ ص ٥٥.



الظرفية (في) فيها إشارة إلى انغماسهم في البرق وضوئه، وهذه الدقة من السمات البارزة في التعبير القرآني<sup>(١)</sup>.

والمشي يناسب الخفة وسرعة ترقبهم للضوء، ومحاولة سرعة المشي؛ للخروج مما هم فيه، والنجاة بأنفسهم، فالجوارح كلها في استنفار، فيما أفاد حرف الظرفية دلالة تركيزهم على الضوء والاستفادة منه، فارتبط المشي بالضوء، وفيه إشارة إلى سلوك المنافقين في التركيز على مصلحتهم الذاتية فقط، فالحركة ثقيلة، والرؤية منعدمة، وهم يحاولون اختلاس أي فرصة للمشي.

#### - دلالة اسم الفاعل: (والله محيط بالكافرين):

فيه دلالة ثبوت إحاطة الله تعالى بالكافرين؛ بالعذاب لهم فوق ما هم فيه من الظلمات والرعد والبرق والصواعق والخوف، بالإضافة إلى ما يجده الساري من هول المفازة والرهبة من القفار وعدم الاهتداء، والحيرة والتردد وعدم الاستقرار، وحذر الموت، ومن الإحاطة بهم تركهم في ظلمات لا يبصرون، وهو عقاب فوق ما هم فيه. وفي الإحاطة بهم دلالة على أن الله تعالى مطيف بهم من حولهم بما هو كالسور الدائر عليه يمنع أن يخرج عنه ما هو منه، وهو من قبيل العلم والقدرة، وفيه تخويف شديد بالغلبة<sup>(٢)</sup>. وفي إثبات التعبير بلفظ الكافرين وصفًا للمنافقين دلالة بيان حالهم وحقيقة كفرهم، فلا يكفي نطق الإيمان باللسان<sup>(٣)</sup>، وفي هذا الوصف أيضًا دلالة الإشارة إلى دورة من دورات المنافقين، وترددهم بين الكفر والإيمان، حيث استقر بهم الأمر إلى الكفر<sup>(٤)</sup>. وجملة: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ اعتراضية؛ للتذكير بأن المقصود التمثيل بحال المنافقين في كفرهم<sup>(٥)</sup>.

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعاني، لداود، ج ١ ص ٣٥٦.

(٢) الفروق اللغوية، للعسكري، ص ٩٤.

(٣) من بلاغة القرآن، لبدوي، ص ٣٣.

(٤) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١ ص ٣٩.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٣١٩.

**المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بضلال المنافقين، واستحواذ الشيطان عليهم**  
لدلالة كشف المنافقين والتشنيع بهم وفضحهم؛ لكفرهم وعدم إيمانهم ذكر القرآن الكريم كفرهم وأثبتته وأكّده، ونفى الإيمان عنهم - وهو ما تمت الإشارة إليه في المطلب الأول والثاني - وزيادة على ذلك أثبت ضلالهم وأكّده، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

#### أ - إضلال الله تعالى للمنافقين:

ذكر القرآن الكريم أن الله تعالى أضل المنافقين، كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝٨٨﴾ [النساء]، ﴿كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا ۝﴾ [النساء : ٩١]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### - دلالة الفعل أركس:

ركس: "قلب الشيء على رأسه، وردُّ أوله على آخره"<sup>(١)</sup>، ومن دلالاته: التحول التام من ناحية إلى ناحية أخرى<sup>(٢)</sup>، وأركسهم الله: ردهم كفارًا، وأضلهم وأهلكهم<sup>(٣)</sup>، قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

يَهِيْمُ بِهَا الْإِنْسَانُ ثُمَّ تُحِلُّهُ      دُرَى الْأَرْضِ وَصَفَاها زُرُودٌ وَرَاكِسُ

وقد وصف القرآن الكريم المنافقين بهذه المعاني من قلب الشيء والرد والتحول التام، والإضلال والإهلاك؛ لأنهم: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا ۝﴾؛ باستجابتهم لدعوة قومهم

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (ركس)، ج ٢ ص ٤٣٤.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لحبل، مادة: (ركس)، ص ٨٤٧.

(٣) تفسير الطبري، ج ٧ ص ٢٨٨، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ٣ ص ١٢٥، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٢٧٤.

(٤) ديوان سقط الزند، للمعري، ص ٣٢٠، وتزرد الأرض الإنسان: تبتلعه، والراكس: من غير حاله، والبيت من البحر الطويل.

إلى الكفر والشرك<sup>(١)</sup>، واللافت للنظر تركيب الفعل أركسوا مع حرف الظرفية (في)؛ لدلالة "دوام بقائهم في الكفر، وكأنَّ الكفر صار وعاءًا يستقرون فيه"<sup>(٢)</sup>.

### - دلالة الاستفهام:

الاستفهام الأول: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ فيه دلالة النهي والتوجيه للمؤمنين؛ - لما تداولوه بينهم بشأن المنافقين-، والوصف بالنفاق؛ لأنهم أظهروا الارتداد، فنُسبوا إلى ما كانوا عليه، ويحسن ذلك مع المعرف بـ (ال) التعريف، فهو كقولهم: هذه العجوز الشابة، أي: التي كانت شابة<sup>(٣)</sup>.

والاستفهام الثاني: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ إنكاري؛ للتقريع والتوبيخ، لأنه يؤدي إلى محاولة المحال، الذي هو هداية من أضله الله تعالى، وفيه دلالة استبعاد هدايتهم، والقطع بعدم توبيتهم، ودليل على أنَّ من أضله الله لا تنفع فيه هداية البشر<sup>(٤)</sup>، والمقصود بالإضلال هنا خذلان الله تعالى وعدم توفيقه للمنافقين للإقرار بالإسلام<sup>(٥)</sup>، والخذلان من الله تعالى لهم وعدم التوفيق ما هو إلا بسبب معاصيهم ومخالفاتهم للإسلام، فاستحقوا هذه العقوبة، ووكلمهم الله تعالى إلى أنفسهم<sup>(٦)</sup>.

### - دلالة الجملة الفعلية:

أفاد التعبير بالفعل الماضي (أركسهم، أضل) دلالة ثبوت ردهم كفاراً، وثبوت ضلالهم وتأكيده؛ بما في الفعل الماضي من دلالة زمنية ماضية، ففيه إشارة إلى أنَّ كفرهم

---

(١) تفسير الطبري، ج٧ ص٣٠٠، والمحزر الوجيز، لابن عطية، ج٢ ص٩١، ومجمع البيان، للطبرسي، ج٣ ص١٢٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٦ ص٥١٢.

(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعاني، لداود، ج١ ص٢٢٠.

(٣) أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج٣ ص١٨٧.

(٤) تفسير أبي السعود العمادي، ج٢ ص٢١٢، وفتح القدير، للشوكاني، ج١ ص٧٨٧.

(٥) تفسير الطبري، ج٧ ص٢٨٩.

(٦) مجمع البيان، للطبرسي، ج٣ ص١٢٥.

وضلالهم مقطوع به لا شك فيه، فيما أفاد التعبير بالفعل المضارع: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ﴾ دلالة تجدد إضلالهم وحدوثه، وفيه إشارة إلى استمرار ضلالهم في الحاضر والمستقبل.

#### - دلالة الإسناد:

من أراد الله تعالى ضلاله فلا يمكن لأحد هدايته وإرشاده<sup>(١)</sup>، وفي إسناد إركاسهم وإضلالهم إلى الله تعالى دلالة التأكيد والجزم وقطع كل أمل بهدايتهم؛ لعلم الله تعالى المسبق بضلالهم، فهو فاعل الإركاس والإضلال، وهو المريد لذلك والفاعل له، فأمره سبحانه وتعالى لا مرد له.

#### - دلالة وضع الظاهر موضع المضمَر:

وضع القرآن الكريم الظاهر وهو لفظ الجلالة موضع ضميره في التعبير القرآني: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَحْدَهُ سَبِيلًا﴾؛ لدلالة المبالغة في أن ضلالهم أمر مقطوع به، وأن هدايتهم محال؛ لأن الله تعالى هو المٌضل لهم، وهو الفَعَّال لما يريد.

وكذلك وضع القرآن الكريم الاسم الموصول (مَنْ) موضع المنافقين: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾؛ لدلالة "تشديد الإنكار، وتأکید استحالة الهداية"<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الحذف:

دلَّ الاستفهام الإنكاري: ﴿أَتُرِيدُونَ﴾ المُشْعِر باللوم على جملة محذوفة تقديرها: (إنهم قد أضلهم الله)، ودلالاتها التوكيد<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير البحر المحیط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٣٢٧.

(٢) روح المعاني، للألوسي، ج ٥ ص ١٠٨.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٥ ص ١٥٠.

## - دلالة العطف:

عطف القرآن الكريم عدم وجود سبيل لمن يضلّه الله تعالى على الحكم بضلالهم؛ لدلالة قطع الأمل في هدايتهم؛ لأنّ الضال قد يتوب ويهتدي، أما هؤلاء فلا توبة ولا هداية؛ لأنهم اختاروا طريق الباطل بأنفسهم، قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

وَإِذَا رَأَيْتُ مُنَافِقِينَ تَخَيَّرُوا      سُبُلَ الضَّجَاجِ أَقَمْتُ كُلَّ ضِجَاجٍ

## - دلالة النفي:

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾: أفاد نفي وجود السبيل لمن يضلّه الله تعالى دلالة القطع بعدم هدايتهم، وصرف أذهان المؤمنين عن الانشغال بحال المنافقين، فهدايتهم ميؤوس منها، فمن نسبه الله تعالى إلى الضلالة فلن ينفعه حكم غيره عليه بهدايته - إشارة إلى ما كان قد تداوله المؤمنون بشأن المنافقين -، وليس له حجة في ضلاله<sup>(٢)</sup>.

## ب- الشيطان لهم قرين:

ذكر القرآن الكريم أنّ الشيطان قرين للمنافقين؛ يسوّل لهم، ويملي لهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۖ﴾ [النساء]، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۖ﴾ [النساء]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ۚ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۖ﴾ [محمد]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

(١) ديوان جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٤هـ)، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٧٤، والضجاج:

الباطل، والبيت من البحر الكامل.

(٢) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٣ ص ١٢٦.

## - دلالة صيغة فعيل:

﴿قَرِينًا﴾: القرين: فعيل بمعنى فاعل، كالجليس والخليط، ومن دلالاته: المقارن والصاحب والخليل الذي يُعمل بطاعته، واتباع أمره وترك ما سواه<sup>(١)</sup>.

فالبخل وكتمان فضل الله تعالى والإنفاق رياء وعدم الإيمان بالله وباليوم الآخر هو من مقارنة الشيطان لهم، ومنها مخالطته لهم وملازمتهم، وكلها شر محض؛ لأنَّ فيها الجمع بين فساد الاعتقاد وباقي الصفات المذمومة<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة الاختصاص:

﴿لَقَرْيْنًا﴾: فيه دلالة الاختصاص؛ فـ (اللام) صوّرت المنافق بصورة الشيطان؛ لدلالة الملازمة والمعية، والتخصيص والتحديد<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة الاسم الموصول (مَنْ):

أفاد التعبير بالاسم الموصول (مَنْ) دلالة التوبيخ والتحقير للمنافقين؛ بالنتزّه عن ذكرهم؛ لما هم فيه من قبيح أعمالهم.

## - دلالة الفعل المضارع:

اللافت للنظر في الآيات القرآنية السابقة هو غلبة التعبير بصيغة الفعل المضارع: (يريد، يضلهم) عن مصاحبة الشيطان لهم وإضلالهم وتسويلهم وإملائهم، وفي ذلك دلالة تجدد مصاحبة الشيطان وإرادة الإضلال والتسويل والإملاء من الشيطان لهم واستمرار حدوثه؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد واستمرار الحدث.

---

(١) تفسير الطبري، ج٧ ص٢٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٦ ص٣٢٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص٢٥٩.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص٢٥٩.

(٣) سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، خديجة محمد أحمد البنّاتي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية اللغة العربية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص١٨٩.

### - دلالة التسويل والإملاء:

من دلالة لفظ (سَوَّلَ): الاسترخاء والتدلي للشيء؛ لما فيه من الليونة<sup>(١)</sup>، وتسويل الشيطان لهم والإملاء منه لهم هو بتزيين خطاياهم لهم وركوبهم العظائم، ووعدهم بالإمهال والترجية بطول الأمل والعمر<sup>(٢)</sup>.

وقد أفاد عطف الإملاء على التسويل دلالة احتواء الشيطان لهم وعدم تركه لهم، فلا يكتفي بالتسويل بل يعمد إلى الإملاء لهم، فيجمع لهم بين تزيين العظائم من المعاصي ورجاء الأمل وطول العمر، وفيه إشارة إلى القطع بعدم توبتهم وهدايتهم؛ فالعاصي والمذنب قد يتوب ويندم، أما هؤلاء فلا توبة ولا ندم.

### - دلالة الإسناد:

إسناد إرادة الإضلال والتسويل والإملاء إلى الشيطان ومقارنته لهم؛ لدلالة مبالغة ضلالهم وغوايتهم؛ لأن كل هذه الأعمال هي وحيدة عمل الشيطان واختصاصه، وميدان براعته وتفننه، وفي إسناد إرادة إضلالهم إلى الشيطان كذلك دلالة انصراف عمل الشيطان وجهده إلى إضلالهم وغوايتهم، ومن دلالة ذلك ما أفاده المفعول المطلق: ﴿ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ من بيان نوع إضلال الشيطان لهم، فهو إضلال بعيد متجذر الأطراف مستكمل الجوانب؛ إذ لا أمل في هدايتهم.

### - دلالة التعدية:

الفعل أَمَلَى من أفعال الكثرة في القرآن الكريم، ومن دلالاته الإطالة، وتعديته بـ (اللام)؛ للاختصاص والقصر؛ بإملاء الشيطان لهم؛ لما تفيدته اللام من دلالة التخصيص

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (سَوَّلَ)، ص ١٠٥٠.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢١ ص ٢١٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٩ ص ٢٧٩، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٨٣.

والقصر<sup>(١)</sup>. وفي ابتداء جملة خبر إنَّ باسم الشيطان دلالة الاهتمام بذكر دوره؛ لغرض ذمهم وتقبيحهم<sup>(٢)</sup>، وقراءة<sup>(٣)</sup>: (وأَملي لهم) بضمير الجلالة؛ لدلالة توعده الله تعالى لهم بالإمهال، فالشيطان يسول لهم والله تعالى يُنظرهم ويمهلهم، وفي الإسناد إلى ضمير الجلالة دلالة تفخيم وتهويل؛ لأنَّ الفاعل هو الله تعالى.

### ج- استحوذ عليهم الشيطان:

ذكر القرآن الكريم استحواذ الشيطان على المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿أَسْتَحْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(١٩)</sup> [المجادلة]، وبالنظر في الآية الكريمة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

#### - دلالة (استحوذ):

حوذ: جميع أحرفه أصلية، ومن دلالاته: الغلبة والسَّوق إلى ما يريد المستحوذ<sup>(٤)</sup>، ووبدل كذلك على: الحذق والإتقان والخفة، والسرعة والسوق السريع<sup>(٥)</sup>، والمعنى المحوري للاستحواذ: ضم مع تواز وامتداد<sup>(٦)</sup>، وفي بناء (استحوذ) بأحرف الزيادة زيادة في المعنى؛ لدلالة قوة المبالغة فيه.

---

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعاني، لداود، ج٢ ص٤٧٣.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٦ ص١١٥.

(٣) المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، ت: علي النجدي، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف، القاهرة، طبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج٢ ص٢٧٢.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (حوذ)، ج٢ ص١١٥.

(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (حوذ)، ج٢ ص٣٥٧.

(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (حوذ)، ص٣٩٣.



ومعنى استحوذ عليهم الشيطان: إحاطته بهم من كل جهة، والغلبة على نفوسهم والاستعلاء عليها، والجمع لهم والضم، والاستيلاء والاستقواء عليهم، والتملك لهم، والسوق السريع لهم<sup>(١)</sup>.

وقد استخدم التعبير القرآني (استحوذ)؛ لجودتها دون (استحاذ) مع صوابها؛ لأنَّ الفعل في هذا المعنى لم يستعمل إلا بزيادة<sup>(٢)</sup>، وهو "من الفصيح في القرآن الكريم، رغم مخالفته القياس"<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة حرف الجر (على):

﴿أَسْتَحْذَوْا عَلَيْهِمْ﴾: في حرف الجر (على) دلالة الاستعلاء والغلبة والاستقواء والإحاطة والتملك، وهذه الدلالة مطابقة لدلالة الاستحواذ وموافقة لها، وذلك من دقة التناسب القرآني.

#### - دلالة اسم الإشارة:

أفاد التعبير باسم الإشارة: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ إلى المذكورين بتلك الصفات، وفيه دلالة التقبيح والتنزه عن ذكرهم؛ بدلالة السياق على ذلك، وهذا يناسب ما فيهم من استحواذ الشيطان عليهم، وفيه دلالة تمييز لهم؛ للتأكيد على أنهم حزب الشيطان<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تفسير الطبري، ج ٢٢ ص ٤٩٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٢٠ ص ٣٢٨، وتفسير البحر المحيط، لأبي

حيان، ج ٨ ص ٢٣٧، وتفسير الثعالبي، ج ٥ ص ٤٠٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٥ ص ١٤٠.

(٣) الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، للكوازي، ص ٢٨٩.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ٥٥.

## - دلالة حزب الشيطان:

﴿حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾: جنده وأتباعه وطائفته ورهطه<sup>(١)</sup>، وفي إضافة حزبهم إلى الشيطان دلالة تحقير لهم وتنفير منهم؛ لأنهم حزب الشيطان، وفي الإضافة تعريف وتخصيص بالشيطان، فبئس من تعريف وتخصيص.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الله تعالى لم يذكر في القرآن الكريم إلا حزبين هما حزب الله وحزب الشيطان، فأسند الله تعالى جنده وعباده المؤمنين إلى حزبه، وأسند جنده الشيطان وأتباعه ورهطه إلى حزب الشيطان، فأين هذا من ذاك! وبالضد تعلم الأشياء، وفي إعادة ذكر حزب الشيطان مع قرب ذكره؛ دلالة تشنيع بهم وتنفير منهم.

## - دلالة اسم الفاعل:

عبّر القرآن الكريم عن خسارة المنافقين بصيغة اسم الفاعل (الخاسرون)؛ لدلالة اتصافهم بهذا الوصف، وتجده فيهم بتجدد الأزمنة؛ بدلالة اسم الفاعل على معنى متجدد بتجدد الأزمنة، وعلى من قام بهذا المعنى<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ: ﴿الْخَيْرُونَ﴾ دلالة كمال الخسارة، أي: الكاملون في الخسران؛ لأنَّ خسارة غيرهم بالنسبة إلى خسارتهم ليست بشيء؛ لما فيهم من الضلال<sup>(٣)</sup>. ومع أنَّ حزب الشيطان يستلزم الخسارة بدهاءة إلا أنَّ القرآن الكريم أشار إلى الخسارة بذكرها - وإن كان حزب الشيطان يستلزمه-؛ لدلالة التأكيد والجزم بها.

## - دلالة التوكيد:

من تأكيد خسارة حزب الشيطان ما أفاده تصدير الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق (ألا)، من دلالة التأكيد، والتنبيه على مضمون الكلام؛ لأنه مما يجب العناية به في الأذهان؛

(١) تفسير الطبري، ج ٢٢ ص ٤٩٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٢٠ ص ٣٢٨، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٢٣٧.

(٢) المعجم المفصل في علم الصرف: راجي الأسمر، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ١٢٥.

(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج ٥ ص ٢٥٦.

مبالغة في التحذير من الاندماج فيهم، والتلبس بأحوالهم، ومن تأكيد الخسارة ما أفادته الجملة الاسمية: ﴿إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَيْرُونَ﴾ من دلالة ثبوت الخسارة واستقرارها، ومن التأكيد إظهار المضافين معاً في موضع الإضمار، وكذلك توسط ضمير الفصل؛ لإفادته القصر؛ للمبالغة في خسرانهم، وهذا كله من فنون التأكيد في القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

#### د - اشترُوا الضلالة بالهدى:

ذكر القرآن الكريم أنَّ المنافقين اشترُوا الضلالة بالهدى، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ بِحَرَّتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦]، وبالنظر في الآية الكريمة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

#### - دلالة الضلالة:

من دلالة الضلالة: ضياع الشيء وذهابه في غير حقه<sup>(٢)</sup>، والضلالة: ما يقابل الاهتداء، والضلالة: الجور، والخروج عن القصد وفقدان الهداية والرشاد، وهي استعارة للذهاب عن الصواب والعدول عن طريق الحق<sup>(٣)</sup>، وفي إثارة الضلالة على غيره من الألفاظ كالكفر والنفاق؛ ليتسنى بيان حال ما اختاروه في إيجاز ووضوح، ووضع الهدى مقابل الضلالة؛ لمعرفة مدى الخسران والمبالغة فيه<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٨ ص ٢٢٣، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ٥٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (ضل)، ج ٣ ص ٣٥٦.

(٣) تفسير الفخر الرازي، ج ٢ ص ٣١١، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (ضل)، ج ٧ ص ٤٠.

(٤) من بلاغة القرآن، لبدوي، ص ٣٢.

### - دلالة اسم الإشارة:

التعبير باسم الإشارة: ﴿أُولَئِكَ﴾؛ لدلالة لفت الانتباه إلى المنافقين، والتذكير بهم، وفيه دلالة تنزه عن ذكرهم؛ لما جمعه من تلك الصفات المذمومة التي سبق ذكر اتصافهم بها، فانكشفت أحوالهم، فأصبحوا كالحاضرين المشار إليهم<sup>(١)</sup>.

### - دلالة اسم الفاعل:

عبر القرآن الكريم عن عدم هداية المنافقين بصيغة اسم الفاعل: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾؛ لدلالة اتصافهم بهذا الوصف، وتجده فيهم؛ بدلالة اسم الفاعل على التجدد بتجدد الأزمنة<sup>(٢)</sup>.

### - دلالة الاسم الموصول:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾: التعبير بالاسم الموصول (الذين) يدل على "قصر المسند على المسند إليه، وهو قصر ادعائي؛ باعتبار أنهم بلغوا الغاية في اشتراء الضلالة والحرص عليها؛ إذ جمعوا الكفر والسفه والخداع والإفساد والاستهزاء بالمهتدين"<sup>(٣)</sup>.

### - دلالة الشراء:

اشتروا من الشراء، بمعنى الاستبدال والعوض، ويستعمل في البيع والابتياح، وهو مستعار، وإخراجه بلفظ الشراء والتجارة؛ توسعاً؛ لأنَّ الشراء يكون فيما يستحبه مشتريه، ولأنَّ الشراء والتجارة فيها معنى الاستبدال، والعرب تستعمل ذلك كثيراً<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٩٧.

(٢) المعجم المفصل في علم الصرف، لراجي الأسمر، ص ١٢٥.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٩٩.

(٤) النكت والعيون، للماوردي، ج ١ ص ٧٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٣١٨، وتفسير البحر المحيط،

لأبي حيان، ج ١ ص ١٩٥.

والمنافقون لم يكن منهم حقيقة الشراء، وإنما هو من الاستبدال، والقصد تمسكهم بالضلال؛ فالعرب تقول لمن تمسك بالشيء وترك غيره قد اشتراه، مع أنه لم يكن شراء ولا بيع<sup>(١)</sup>، وقد ختم القرآن الكريم الآية بما يشبه بدايتها؛ للتذكير بذلك الشراء والبيع الخاسر<sup>(٢)</sup>، والمراد بالربح هو الربح المعنوي لا المادي حقيقة؛ لأنَّ الربح المادي شيء زائل بخلاف الربح المعنوي فإنه غير زائل، والقرآن الكريم لم يستعمل الربح للشيء المادي، وإنما للشيء المعنوي المجازي؛ لعدم زواله<sup>(٣)</sup>.

وذكر الربح بعد الشراء؛ لدلالة استكمال الصورة وتوضيحها، وزيادة تمكنها في النفوس، وذلك من بلاغة القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>، وذكر الربح والتجارة قوَّى أمر المجاز حتى صار كالحقيقة، وهو من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا<sup>(٥)</sup>.

#### - دلالة النفي:

في نفي ربح تجارتهم دلالة إضاعة قصدهم، وهو "كناية عن الخسران، وإضاعة كل شيء؛ لأنَّ مَنْ لم يكن مهتدياً فقد أضاع الربح، وأضاع رأس المال؛ بسوء سلوكه"<sup>(٦)</sup>.

وفي إثبات التعبير القرآني النفي بقوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ على (وما اهتدوا)؛ لدلالة المبالغة في نفي هدايتهم؛ بإفادته الإشارة إلى أنَّ عدم هدايتهم أمر سابق قديم ومقطوع به؛ بما تفيده كان من دلالة اتصاف الاسم بالخبر في زمن مضى<sup>(٧)</sup>.

(١) مجمع البيان، للطبرسي، ج ١ ص ٦٩.

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٩٨.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (تجر)، ج ١ ص ٤١٢، ومادة: (ربح)، ج ٤ ص ٢٩، وألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، لؤي طارق علي التميمي، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٣١.

(٤) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ١٦٩.

(٥) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٣٨.

(٦) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٣٠١.

(٧) نفسه، ج ١ ص ٢٩٩.

وفي التعبير القرآني: ﴿فَمَا رِيحَتِ بِجَنَّتِهِمْ﴾ دلالة صوتية ناتجة من إدغام المتماثلين، والذي يتم فيه اختصار في عملية نطق الحرفين كأنهما حرف واحد، وذلك باختصار الصوتين إلى صوت واحد<sup>(١)</sup>، ومن ذلك الإدغام وتلازم الحرفين يمكن استنباط دلالة تلازم تجارتهم عدم الربح، فقد صارت تجارتهم وعدم الربح كالشيء الواحد.

#### - دلالة الإسناد:

أسند القرآن الكريم الخسارة وعدم الربح إلى التجارة وذلك يكون لأصحابها لا للتجارة نفسها؛ وهو إسناد مجازي بإسناد الفعل إلى ما يتلبس به؛ لأنَّ تجارتهم تضمنت حصول الضلالة والرضى بها، فقد بذلوا الهدى في مقابلتها، واستبدلوا بالنور الظلمات، فهي تجارة خاسرة وصفقة مغبونة، ومطلب التجار سلامة رأس المال والربح وهم أضاعوا الأمرين معًا، واختاروا ذلك فكل مشتر مختار، وهو من باب قولهم: خاب سعي فلان، وإنما هو الذي خاب<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة العطف:

أفاد العطف بحرف (الواو) نفي هدايتهم على نفي ربح تجارتهم؛ لدلالة المبالغة في خسرانهم؛ لجُرم وقبح ما اشتروا، وما تاجروا به؛ لأنَّ مطلب التاجر هو حفظ رأس المال والربح، وهم أضاعوا الأمرين<sup>(٣)</sup>.

فيما أفاد العطف بـ (الفاء) دلالة أنَّ اشتراء الضلالة بالهدى أعقبه انعدام الربح وانعدام الهداية ونفيهما، وأنَّ وقت الشراء هو وقت انعدام الربح؛ بما أفاده حرف العطف من دلالة الترتيب والتعقيب.

---

(١) أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية، منى السر إسماعيل الباقر، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ١٣٢.

(٢) معاني القرآن، للأخفش: ج ١ ص ٥٣، والكشاف، للزمخشري، ج ١ ص ١٩٠، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ١ ص ٧٠، وتفسير الفخر الرازي، ج ٢ ص ٣١١، والتفسير القيم، لابن قيم الجوزية، ج ١ ص ١١٩.

(٣) الكشاف، للزمخشري، ج ١ ص ١٩٠.

## هـ - اشترُوا الكفر بالإيمان، والحياة الدنيا بالآخرة:

من ضلال المنافقين وغوايتهم شراء الحياة الدنيا بالآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران]، ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [النساء : ٧٤]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

### - دلالة الجملة الفعلية: (اشترُوا، يشرون):

المنافقون ابتاعوا الكفر بالإيمان، وارتدوا بعد دخولهم فيه<sup>(١)</sup>، وفي التعبير عن اشتراء المنافقين الحياة الدنيا بالآخرة بصيغة الفعل الماضي (اشترُوا)؛ دلالة تحقق ذلك والقطع به والجزم بثبوته؛ بما يفيد الفعل الماضي من دلالة زمنية ماضية، فيما أفاد التعبير بالفعل المضارع (يشرون)؛ دلالة تجدد الشراء منهم واستمراره؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد والاستمرار، وكذلك دلالة استحضار فعلهم، وكأنه حاضر.

### - دلالة (الباء):

البديلية: من معاني (الباء)<sup>(٢)</sup>، والمنافقون تركوا الآخرة واستبدلوا بها الحياة الدنيا، وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك الترك والاستعاضة بحرف (الباء) التي لا تدخل إلا على المتروك، وذلك من دقة الحرف القرآني<sup>(٣)</sup>.

وإحالة اسم الموصول ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا﴾: ترجع إلى المنافقين المبطنين للمؤمنين عن الجهاد، وفيه تعيين لهم وتحديد، وتذكير بفعلهم القبيح<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري، ج ٦ ص ٢٥٨، والكشاف، للزمخشري، ج ١ ص ٦٣٦، وفتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ٦٥٤.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص ٤٠.

(٣) الكشاف، للزمخشري، ج ٢ ص ١٠٧، واللباب في علوم الكتاب، ج ٦ ص ٤٩٣.

(٤) الكشاف، للزمخشري، ج ٢ ص ١٠٧، والدر المصون، للحلي، ج ٤ ص ٣٥، واللباب في علوم الكتاب، ج ١ ص ٦٦،

وروح المعاني، للألوسي، ج ٥ ص ٨١.

## هـ - الضلال البعيد:

من دلالة قبح المنافقين والتشنيع بهم تأكيد ضلالهم - كما ذكر سابقاً - وبيان القرآن الكريم أنَّ ضلالهم هو الضلال البعيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء]، ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ أَضَلُّ أَلْبَعِيدُ﴾ [الحج]، فقد كانوا إن أصابهم خير اطمأنوا به، وإلا انقلبوا على أعقابهم<sup>(١)</sup>، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

## - دلالة المفعول المطلق:

﴿ضَلَّالًا بَعِيدًا﴾: في بيان نوع ضلال المنافقين دلالة أنه ليس بالضلال القريب المرجو فيه العودة والتوبة؛ ولكنه ضلال بعيد لا يرجى له هداية ولا توبة.

## - دلالة الجملة الاسمية، وضمير الفصل:

في التعبير عن الضلال البعيد بصيغة الجملة الاسمية: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ دلالة ثبوت الوصف واستقراره؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار، وفي الجملة الاسمية دلالة التوكيد كذلك؛ لأنَّ فيها شيئاً من التوكيد، ومن التوكيد ما أفاده ضمير الفصل (هو) من دلالة التوكيد والقصر.

## - دلالة اسم الإشارة:

أفاد اسم الإشارة: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ دلالة تمييز المسند إليه أتم تمييز؛ لتقرير مدلوله في الأذهان<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الفخر الرازي، ج ٢٣ ص ٢٠٩، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧ ص ٢١١.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧ ص ٢١٥.



#### المطلب الرابع: دلالات الألفاظ المتعلقة بريب المنافقين، وشكهم، وظنهم

وصف القرآن الكريم المنافقين بكل كبيرة وقبيحة، من الكفر وانتفاء الإيمان عنهم بالإضافة إلى ضلالهم وعدم هدايتهم، - وهو ما تمت الإشارة إليه في المطلب الأول والثاني والثالث - وفوق ما سبق كان الريب والشك والظن مستقرًا فيهم، ملازمًا لهم، وهو ما سيتم الإشارة إليه في التالي:

من أحوال النفس الارتياح والشك والظن، وللتقريب والتوضيح يمكن ترتيب هذه الأحوال تصاعديًا، فأولها الارتياح يليه الشك ثم الظن، فالظن أعلاها مرتبة؛ لأنَّ الريب: الشك مع التهمة، وهو أبلغ من الشك، وأشد تمكُّنًا في النفس من مجرد التردد؛ لما فيه من اتهام وصل حد ترجيح أحد الطرفين، ويبلغ بصاحبه درجة الاعتماد على تصديق صواب شكِّه<sup>(١)</sup>.

ومن صفات المنافقين الارتياح والشك والظن، وهي أحوال داخلية للنفس، يحولها الفرد إلى سلوك وممارسة وفقًا لقناعاته، وقد مارس المنافقون السلوك الصادر عن الارتياح والشك والظن لديهم ممارسة عملية، وجعلوا منها منطلقًا لأحاديثهم وأقوالهم وأعمالهم وسجاياهم البارزة.

وإذا كان المرتاب والشاك والظَّان قد يبرأ من علته ومرضه في حال توفرت له الحقيقة فعرفها، فيعدل عما هو فيه فيصح أمره، لكن المنافقين لم يبرأوا من علته ومرضهم، ولم يعدلوا عما هم فيه برغم توفر الحقيقة ومعرفتهم بها؛ لبلوغ مرض قلوبهم أقصى غايات المرض، وهذه الأحوال كلها أوصاف مرضية عقيمة أعمت المنافقين عن اتباع الحق والهدى، فمن الثابت المؤكد اتصاف المنافقين بهذه الأوصاف مجتمعة فيهم؛ لقبحهم وشناعتهم، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

---

(١) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، زين حسين أحمد ياسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٩م، ص ١١٠.

## أ - ريب المنافقين :

ذكر القرآن الكريم ريب المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَعِزُّنَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة]، ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ آرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [النور]، ومن خلال التأمل في الآيتين القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة الريب:

"الراء والياء والباء أصل صحيح يدل على شك، أو شك وخوف"<sup>(١)</sup>، وراب الرجل: اختلط أمره، وأراب الرجل: جاء بتهمة<sup>(٢)</sup>، والريب: "أن تتوهم بالشيء أمرًا ما فينكشف عما تتوهمه"<sup>(٣)</sup>، والريب: "مصدر رابني إذا حصل فيك الريبة، وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها"<sup>(٤)</sup>، وقد ورد الريب في القرآن الكريم؛ لدلالة عقلية شعورية مفادها الشك والتهمة<sup>(٥)</sup>، ويتميز الريب بالخوف والكراهة<sup>(٦)</sup>.

بهذه المعاني من الشك والخوف والقلق والاضطراب اتصف المنافقون، فقد كانوا يتمنون غلبة الكفار على المؤمنين والانتصار عليهم، فانكشف لهم غير ما توهموه، فأصبحوا في حيرة وقلق واضطراب، وتردد قبل التمني وبعده؛ لعدم تحقق ما تمنوه؛ لما فيهم من الريب.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (ريب)، ج ٢ ص ٤٦٣.

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، ت: إبراهيم الإبياري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٧م، مادة: (ريب)، ج ١ ص ٢٥١.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (ريب)، ص ٣٦٨.

(٤) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٤٣.

(٥) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ١١٠.

(٦) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، لداود، ص ٢٧٧.

## ـ دلالة الجملة الفعلية:

من خلال الجملة الفعلية: ﴿وَأَرْتَابَتْ قُلُوبَهُمْ﴾ عبّر القرآن الكريم عن ريب قلوب المنافقين؛ للدلالة على تحقق الريب في قلوبهم؛ بما يفيد الفعل الماضي من دلالة زمنية ماضية، فقد كان المنافقون في الشك متحيّرين، وفي الظُّلْمة مترددين، لا يعملون على بصيرة، ولا يعرفون الحق من الباطل<sup>(١)</sup>.

## ـ دلالة الإسناد:

﴿وَأَرْتَابَتْ قُلُوبَهُمْ﴾: إسناد الريب إلى قلوبهم؛ لأنّ القلوب هي محل الشك والريب والاعتقاد، فالريب قد تمكن في قلوبهم واختلط بها، والقلب هو منبع صدور الأعمال كلها، والمتحكم فيها، فإذا كان الارتياب قد تحكم في قلوبهم فلن يصدر عن القلب إلّا الكفر والضلال المؤدي إلى القلق والخوف.

وفي إسناد الريب إليهم: ﴿فِي رَيْبِهِمْ﴾؛ دلالة إهانة لهم وتحقير؛ لأنه من صنيع أيديهم، فالريب من أكبر العوامل وأشدّها حجباً للسير إلى كمال الفرد وسعادته؛ لأنّ الارتياب من الافتعال، وفيه دلالة الاختيار للفعل وأخذه طوعاً ورغبة<sup>(٢)</sup>.

## ـ دلالة العطف:

في عطف الريب على عدم الإيمان بالله واليوم الآخر المؤدي إلى الاستئذان والقعود عن الجهاد دلالة اشتراك عدم الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر والريب في الاستئذان والقعود عن الجهاد، فتم إبراز دور الريب؛ لأنه لولا ريب قلوبهم ما صدر منهم الاستئذان للقعود عن الجهاد.

(١) تفسير الطبري، ج ١١ ص ٤٨١، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٢٢.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (ريب)، ج ٤ ص ٣٠٥.

## \_ دلالة التعقيب:

أفاد حرف (الفاء) عطف ترددهم في ريبهم على ارتياب قلوبهم؛ لدلالة أن ترددهم في الريب أعقب ريب قلوبهم، وأن التردد نتيجة ريب قلوبهم وثمره من ثماره، وفيه تشخيص لحالة المضطرب قلق النفس؛ لرؤيته وقد ضم إلى ارتياب القلب التردد في الريب؛ بالجمع بينهما، فهو عقاب فوق عقاب، وفيه زيادة توضيح وبيان؛ لدلالة مبالغتهم في ريبهم.

## \_ دلالة الجملة الاسمية:

أثبت القرآن الكريم من خلال الجملة الاسمية: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ ثبوت ترددهم في ريبهم واستقرارهم فيه؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار. وفي التعبير بالضمير (هم) دلالة التحديد والتعيين لهم؛ للتحقير والإهانة؛ لما فيهم من عدم الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر وارتياب قلوبهم.

## \_ دلالة الظرفية:

أفاد حرف الظرفية (في) دلالة الانغماس في الريب وملاستهم له، واستقرارهم فيه وتمكنه منهم، وكأنهم أصبحوا وعاءًا للريب ومستقرًا له<sup>(١)</sup>.

## \_ دلالة صيغة الفعل المضارع:

﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾: التردد بمعنى التحير؛ لأن التردد طبع المتحير، كما أن الثبات والاستقرار طبع المستبصر<sup>(٢)</sup>، وقد أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع (يترددون) دلالة تجدد ترددهم وحدثه؛ ليبقى وكأنه مشاهد للعيان، واستحضار التردد في أي منافق في كل زمان ومكان؛ بما يحمله الفعل المضارع من دلالة الحضور الزمني؛ فالريب سلوك

(١) الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء، دار المعارف، القاهرة،

ط ٣، ص ٢٠٢، والقرآن الكريم وتفاعل المعاني، لداود، ج ١ ص ٢٠٢.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ٣ ص ٤٧.

المنافقين في كل زمان، والتجدد والحدوث يناسب ما في الريب من معنى القلق والاضطراب المتجدد.

### \_ دلالة الصوتية للتردد:

من الدلالة الصوتية لحرف (الراء): التكرير وديمومة الحدث في أكثر أحواله أيًا كان موقعه في الكلمة<sup>(١)</sup>، وهذه الدلالة تناسب حال المتردد المضطرب وما فيه من القلق النفسي المتكرر، كما أفاد النُّبر في حرف (الدال) دلالة صوتية تناسب حركة حال المتردد الحيران الذي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، فهو لا يهدأ ولا يستقر.

### \_ دلالة الاستفهام :

﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ ﴾: دلالة السؤال الثاني للتعجب؛ لشكهم في حكم الله تعالى ورسوله ﷺ، ودلالة السؤال الثالث للاستنكار والتعجب؛ بخوفهم الحيف من الله تعالى ورسوله ﷺ<sup>(٢)</sup>، وكثرة الاستفهامات هنا؛ للتنبيه على سوء ما هم فيه<sup>(٣)</sup>.

### - دلالة العدول في الآية الأولى:

اللافت للنظر في التعبير القرآني عن ريب المنافقين العدول عن الفعل المضارع يستتدذك إلى الفعل الماضي ارتابت: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾، وهذا من سمات التعبير القرآني في دقة اختيار المفردة القرآنية وتمازج مطابقتها لغرض الكلام وجودة مناسبتها له.

(١) الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية،

ص ١٥٠، وفقه اللغة، لمحمد المبارك، مطبعة جامعة دمشق، ص ٨٥.

(٢) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٤ ص ٢٥٢٦.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨ ص ٢٧١.

فقد عبّر القرآن الكريم عن استئذان المنافقين بصيغة الفعل المضارع يستئذنونك؛ لدلالة أنَّ الاستئذان متجدد منهم ومستمر، ولما يحمله المضارع من دلالة حضور الزمن واستمراره؛ وليتم استحضار المشهد وكأنه حاضر ملموس؛ لاستمرار استئذانهم المتكرر.

ثم عدل التعبير القرآني عن الفعل المضارع يستئذنونك إلى الفعل الماضي ارتابت؛ لدلالة تحقق ريب قلوبهم وثباته فيهم، واستقرارهم في ريبهم، وكأنه صار جزءاً من مكونات الماضي ومسلماته التي لا يملك أحد أن يعمل فيها أي شيء من التبديل والتغيير، وفيه إشارة إلى أنَّ ريب قلوبهم سابق لاستئذانهم، فالاستئذان صادر عنه؛ إذ لولا ريب قلوبهم وانتفاء إيمانهم ما صدر منهم الاستئذان.

ثم أكد التعبير القرآني ذلك بصيغة الجملة الاسمية: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾؛ لدلالة ثبات ريب قلوبهم واستقرارهم في ريبهم؛ بما في الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار، وفيها دلالة تأكيد؛ لئلا يُشعر التعبير السابق بالفعل الماضي ارتابت اختصاص مرض قلوبهم بفترة زمنية ماضية؛ فجاءت الجملة الاسمية؛ لما فيها من دلالة الثبوت والاستقرار وخلوها من دلالة الزمن، وهو ما ينطبق بتمامه على المنافقين من ثباتهم في الريب، وترددهم في ظلمته<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة العدول في الآية الثانية:

بالنظر في سياق الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الآية: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أُرَاتَبُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بذكر ريب المنافقين تبين أنها جاءت في سياق الحديث عن مظاهر التناقض الواضح في شخصية المنافقين بين دعواهم الإيمان وما يمارسونه من رفض الاحتكام إلى الله ورسوله ﷺ، والتمرد والعصيان عند شعورهم بأنَّ الحكم لن يكون لمصلحتهم.

(١) العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، للحمادي، ص ١٣٢.

وقد رصد القرآن الكريم ثلاثة احتمالات لتفسير رفضهم، مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب قوتها، بدأها بأقوى ثلاثة الاحتمالات وهو مرض قلوبهم فكانت صيغته بالجملة الاسمية: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ الدالة على الثبات والرسوخ، وهو ما ينطبق على حقيقة المنافقين من ثبات مرض قلوبهم ورسوخه.

ثم عدل عن الجملة الاسمية إلى الفعل الماضي ارتابوا ذي المرتبة الثانية؛ لدلالة الفعل الماضي على التحقق والثبات، مع عدم الوصول إلى درجة ثبات الاسم؛ لخلو الاسم من دلالة الزمن، ولقابلية دلالة الفعل الزمنية للتغير والتحول.

ثم عدل عن الفعل الماضي ارتابوا إلى الفعل المضارع (يخافون) ذي المرتبة الثالثة؛ لما فيه من الدلالة الزمنية المستقبلية التي تحتل دلالة الشك في وقوع حدث الحيف والجور عليهم في حكم الله تعالى ورسوله ﷺ، وهو أضعف ثلاثة الاحتمالات، وحقيقة شك المنافقين ليست صحيحة، ولا تقوم على بينة، فتم العدول إلى هذا الاحتمال بما فيه من شك وقوع الحيف والجور؛ لأنَّ القرآن الكريم يريد إبطال حقيقة تخوُّف المنافقين من حيف الله تعالى ورسوله ﷺ عليهم؛ بما في الفعل من دلالة الحدث المستقبلي غير المحقق الوقوع، فهو غير متوقع في حدوثه، وبالمثل فخوف المنافقين حيف الله تعالى ورسوله ﷺ عليهم غير ممكن حدوثه بكل تأكيد.

وجاء حرف الإضراب (بل) ليؤكد حقيقة إبطال حيف الله تعالى ورسوله ﷺ عليهم، وإثبات الحكم الذي يليه وهو ظلم المنافقين: ﴿بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وإثبات ظلم المنافقين يستلزم وصف الله تعالى بالعدل ورسوله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٢) البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ٩٦.

## - دلالة جمع أكثر من علة:

اللافت للنظر في هذه الآية الكريمة هو جمع المنافقين أكثر من علة، من مرض قلوبهم والريب والظلم؛ لدلالة المبالغة فيما وصلوا إليه من قبح وشناعة؛ بقابليتهم استيعاب أغلب الأمراض والأهواء، وتأکید انطباقها عليهم، فقد صاروا مستودعاً لكل سوء وقبيح .

ومن ذكر القرآن الكريم الخوف بعد الارتياح يمكن استنباط دلالة أن الارتياح لا يعني الخوف؛ لأن القرآن الكريم لا يمكن أن يجمع كلمة مع أخرى تحمل نفس الدلالة<sup>(١)</sup>.

## ب- شك المنافقين:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الشك، كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]، ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ ۝٨﴾ [المجادلة]، ﴿وَلِذَاقِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢﴾ [الأحزاب]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة الشك:

الشك: نقيض اليقين، ومن دلالاته: الخرق للشيء والتداخل فيه، والتردد وعدم ثبات الرأي واستقراره والاعتماد عليه، وهو ضرب من الجهل، وهو أخص منه<sup>(٢)</sup>.

(١) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ١١٠.

(٢) كتاب العين، للخليل، مادة: (شك)، ج ٢ ص ٣٤٩، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (شك)،



ومن دلالاته الصوتية: ما أفاده حرف (الشين) من دلالة التفشي والانتشار، وما في حرف (الكاف) من دلالة الضغط والعمق<sup>(١)</sup>، وهو ما يناسب انتشار الشك بين المنافقين وعمقه فيهم، وفيه دلالة عقلية سلبية؛ لصدوره عن الجهل، ولا يخلو صاحبه من القلق والاضطراب؛ بحيث يلتبس الأمر على الشاك دون أن يصل إلى حالة اليقين؛ لاستواء طرفي الشك؛ لخلوه من التهمة<sup>(٢)</sup>.

### - دلالة حرف التعريض (لو):

أثبت القرآن الكريم عن المنافقين اعتراضهم على القضاء والقدر من الله تعالى بقولهم ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾، والاعتراض على القضاء والقدر كفر وشرك؛ لأن الإيمان به ركن من أركان الإيمان، وقولهم: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾؛ لتنشيط المؤمنين عن الجهاد<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء قول المنافقين: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾؛ تعريضاً بالنبي ﷺ وبالمؤمنين ممن أشار بالخروج؛ لعدم الأخذ برأيهم في عدم الخروج يوم غزوة أحد، وتتصلاً منهم من القتال وأسبابه<sup>(٤)</sup>.

واستعمالهم حرف (لو) الدال على امتناع لوجوب<sup>(٥)</sup>، فيه إشارة إلى اعتقادهم بعدم الموت والقتل في حالة طاعتهم وعدم الخروج، ففيه إيقاظ منهم للجروح والتذكير بها، وربط النتائج بالمقدمات.

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (شك)، ص ١١٦٠.

(٢) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ١١١.

(٣) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٢ ص ٣٤٠.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٤ ص ١٣٥.

(٥) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، ص ٢٨٩.

## - دلالة الاستفهام:

﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾: استفهام إنكاري من المنافقين، وتعجب منهم، ومعناه الجحد<sup>(١)</sup>، أي: ما لنا من الأمر شيء، وفيه دلالة للزم بمن أشار بالخروج من المؤمنين؛ لما وقع في غزوة أحد من شهداء وجرحى، فهو من باب التذكير بالقرح.

## - دلالة استعمال الترادف في لفظ الموت والقتل:

في إثارة المنافقين استعمال لفظ الموت والقتل وإبرازهما دون غيرهما من الألفاظ؛ لأنَّ الموت والقتل من أبرز الأشياء المرتبطة بالجهاد والغزو والنفير، وهي من أشد الأمور كراهية لديهم، وهي ثقيلة عندهم، فهم يتعلَّلون ويعتذرون، ويربطون هذا بذاك، وكذلك لإشعارهم الآخرين بالموت والقتل؛ لأنَّ الحفاظ على النفس من أكثر ما يشغل الإنسان وبهمه، وفي عطف القتل على الموت دلالة تركيزهم على كل ما يمكن أن يرجف في المؤمنين ويحدث البلبلة بينهم، فالمنافقون لا يتركون اغتنام أي فرصة للإرجاف والبلبلة.

ويمكن استنباط دلالة الإرجاف والبلبلة من المنافقين في الصف المؤمن المجاهد الصابر، فهذه الدلالة هي وراء استعمالهم لهذه الألفاظ .

## - دلالة الجملة الفعلية:

اللافت للانتباه في الآيات القرآنية السابقة إثارة استعمال الجمل الفعلية وغلبيتها على غيرها في التعبير القرآني عن المنافقين؛ لدلالة تجدد تلك الأفعال منهم وحدوثها في أغلب أوقاتهم وكثرة ممارستهم لها؛ بما يحمله الفعل من دلالة التجدد والحدوث.

## - دلالة الإشارة (ها هنا):

في اللفظ: ﴿هَٰهُنَا﴾ دلالة تركيز المنافقين على أحداث معركة أحد؛ لما كان فيها من قرح وجرح؛ واللفظ منهم؛ للتشفي واللمز والطعن بالمؤمنين.

(١) مجمع البيان، للطبرسي، ج٢ ص٣٣٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٥ ص٣٧٠.

## - دلالة الحرف (لولا):

استمر المنافقون واليهود بالنجوى مع تأكيد النهي عنها<sup>(١)</sup>، وكانوا يقولون: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبَنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾، وقولهم هذا فيه دلالة الكفر منهم؛ لإنكارهم علم الله تعالى بقولهم؛ لعدم علمهم بأن الله تعالى يمهل ولا يهمل، فهو إنكار منهم وتكذيب.

فالمرتاب يدخل في نفسه رفض التصديق بشيء؛ لأنَّ الشك خلاف اليقين، وهو نوع من الرفض النفسي لقبول العقيدة أو الحكم، ولا يظهر هذا الرفض النفسي إلا من خلال الإخبار عنه<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة لام العاقبة:

﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً﴾: اللام للعاقبة، والمقصود بالحسرة في قلوبهم: اضطراب وقلق وتحرق وعدم اطمئنان وتلف وحزن، وفيه إشارة إليهم باعتقادهم النجاة في حالة عدم الخروج، فكان قولهم هذا سبباً في إلزامهم الحسرة والحزن في قلوبهم؛ لكفرهم واعتقادهم الباطل وقولهم بهذا<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة الحصر:

﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾: أفاد النفي والاستثناء دلالة حرص المنافقين على البلبلة بين المؤمنين؛ بتأكيدهم نفي صدق الوعد من الله ورسوله ﷺ؛ للإرجاف بينهم والتشكيك في ذلك الوعد؛ بما يفيد النفي والاستثناء من دلالة التوكيد.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٥ ص ١٣٧، والكشاف، للزمخشري، ج ٦ ص ٣٦، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٢٠ ص ٣٠٨، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٢٣٤.

(٢) معاني القبول والرفض في القرآن الكريم، فضيلة عبد العباس حسن الأسدي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية التربية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص ٦٩ و ٧٢.

(٣) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٢ ص ٣٤٠، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ١٣٠، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٤ ص ١٣٤.

والغرور فيه دلالة الخداع والتسويل<sup>(١)</sup>، ولجهل المنافقين وكفرهم وخبثهم؛ كان استعمالهم لفظ الغرور؛ لدلالة اتهامهم الله تعالى ورسوله ﷺ بالخداع والتسويل، وصدور القول منهم بهذا؛ لعدم صحة اعتقادهم، ما هو إلا استهزاء منهم، بمعنى: ورسوله كزعمه وزعمكم<sup>(٢)</sup>، وفي نسبة الغرور منهم إلى الله ورسوله ﷺ؛ لإدخال الشك على المؤمنين، والإيهام بأنهم مؤمنون، وفيه دلالة جهلهم؛ لأنهم يجوزون على الله تعالى أن يغترَّ عباده، وهو تهكم منهم وسخرية<sup>(٣)</sup>.

ومن الشك لدى المنافقين ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء]، فقد ورد القسم في القرآن الكريم أن المنافقين لا يؤمنون حتى لا يجدوا في أنفسهم حرجًا فيما قضى به رسول الله ﷺ، ويسلموا تسليماً، والخرج هنا هو الشك، وفي الآية دلالة على أن من يرد شيئاً من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله ﷺ فهو خارج من الإسلام<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة العطف:

في استعمال المنافقين عطف لفظ رسول الله ﷺ على لفظ الجلالة: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ دلالة الربط بين حالة الخوف لديهم في واقعهم وما وعد به الرسول ﷺ عند تكسيره الصخرة في الخندق، والتركيز منهم في الربط بينهما؛ بقولهم: أين قصور فارس

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (غرر)، ص ١٥٦٥.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٧ ص ٢١٢.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢١ ص ٢٨٤.

(٤) تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، ت: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص ٢٨٦، وأحكام القرآن، للجصاص، ج ٤ ص ١٨١.

والروم والحيرة وأحدنا لا يأمن أن يذهب الغائط؟<sup>(١)</sup>، فتم الربط منهم بين ذلك الوعد بالنصر والفتوح وما هم فيه من الخوف، فكان استعمالهم لفظ (وعدنا) للتذكير بالوعد؛ لإحداث الإرجاف بين المؤمنين والبلبله بينهم، وفيه دلالة تكذيبهم لوعد الرسول ﷺ، والشك فيما وعد به من النصر والفتح، وهو يحمل دلالة خبثهم؛ للتشكيك فيهما؛ لما كان من الوعد بالنصر من الله تعالى، والفتح المبين للمؤمنين.

### ج- ظن المنافقين، ومنه: ١ - ظن السوء:

ذكر القرآن الكريم أن المنافقين يظنون ظن السوء، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَيَعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوْءُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ [الفتح]، ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْفَلِحَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنْتَ لِلْإِنسَانِ فِي قُلُوبِهِمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّكَ السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۝١٢﴾ [الفتح]، وبالنظر في الآيتين القرآنية نجد الدلالات التالية:

### - دلالة الظن:

من دلالة الظن: الشك والتهمة وعدم التيقن، والظنين: المعادي، والظنين: المتهم، والاسم: الظَّنَّةُ<sup>(٢)</sup>، والظن: قوة المعنى في النفس، وهو ضرب من الاعتقاد؛ لقوته، وغلبة أحد طرفي النقيضين ورجحانه، ولكنه لا يبلغ حالة ثبات الثقة، وقد يكون المظنون بخلاف ما يُظن فيه، فلا يصل إلى درجة التحقيق<sup>(٣)</sup>، والظن يُبنى على أمارات فإن كانت قوية

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج٤ ص٢١٩، والكشاف، للزمخشري، ج٥ ص٥٥، وتفسير البحر المحيط، لأبي

حيان، ج٧ ص٢١٢، وتفسير الثعالبي، ج٤ ص٣٣٩.

(٢) كتاب العين، للخليل، مادة: (ظن)، ج٣ ص٨٠، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (ظن)، ج٣ ص٤٦٣.

(٣) الفروق اللغوية، للعسكري، ص٩٨.

أدت إلى العلم، وإنْ ضعفت لم تتجاوز الوهم<sup>(١)</sup>، والمعنى المحوري للظن: "توقع وجود شيء مهم في باطن؛ لأمانة قوية على ذلك"<sup>(٢)</sup>.

ومن دلالاته الصوتية: نفاذ شيء مهم في الباطن أو وجوده؛ بدلالة (الظاء) على الكثافة والغلظة والنفاذ، ودلالة (النون) على امتداد لطيف في الباطن<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة اسم الفاعل:

﴿الظَّالِمِينَ﴾: اسم الفاعل يشتق للدلالة على معنى متجدد بتجدد الأزمنة، وعلى من قام بهذا المعنى<sup>(٤)</sup>، ولمبالغة المنافقين في ظنهم وصفهم القرآن الكريم بـ: ﴿الظَّالِمِينَ﴾ بصيغة اسم الفاعل؛ وفيه دلالة ثبوت اتصافهم بهذا المعنى واستقراره.

#### - دلالة الإضافة:

المراد بظن السوء: عدم نصرة الله تعالى لرسوله ﷺ والمؤمنين، وعدم عودتهم إلى مكة؛ باستئصال المشركين لهم<sup>(٥)</sup>، ومن ظنهم ظن السوء: عدم معرفة الله تعالى بمعرفتهم لصفاته<sup>(٦)</sup>، وفي إضافة ظنهم إلى السوء؛ لدلالة قبح ظنهم وبشاعته.

#### - دلالة التقديم والتأخير:

أفاد تقديم الجار والمجرور: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ دلالة اختصاصهم بدائرة السوء تدور عليهم، وقصرها بهم.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (ظن)، ص ٥٣٩.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (ظن)، ص ١٣٧٣.

(٣) نفسه، ص ١٣٧٤.

(٤) المعجم المفصل في علم الصرف، لراجي الأسمر، ص ١٢٥.

(٥) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ت ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،

(ت ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١ ص ٤٣١، ومعاني القرآن، للزجاج، ص ٢٠، والكشاف، للزمخشري،

ج ٥ ص ٥٣٦، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٩١.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، للكلي، ج ٢ ص ٢٨٧، وتفسير الثعالبي، ج ٥ ص ٢٥٠.

## - دلالة حرف الجر (على):

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ﴾، أي: أَنَّ ظَنَّهُمْ وتربصهم بالمؤمنين من عدم عودتهم وغلبة الكفار عليهم لن يحقق إلَّا بهم<sup>(١)</sup>، وقد أفاد الحرف (على) دلالة استعلاء دائرة السوء عليهم؛ بتحقيق النصر للمؤمنين والغلبة على الكفار، وَأَنَّ دائرة السوء تدور عليهم فتغلبهم، والمقصود بالدائرة: دائرة الزمان من تقلبات الأحوال وعدم ثباتها، قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَمَ

## - دلالة المفعول المطلق:

﴿ظَنَّ السَّوِّءَ﴾: الظن عند المنافقين ظن دائم متجذر؛ لأنه طبع مستقر فيهم؛ لمرض قلوبهم، وقد أَكَّدَ القرآن الكريم ذلك، ولزيادة التوضيح والبيان بيّن نوع ظنهم بأنه ظن السوء؛ تشنيعاً بهم، بما يفيد المفعول المطلق من دلالة بيان نوع الفعل.

## - دلالة الفعل الماضي:

من خلال الفعل الماضي ( ظننتم ) أثبت القرآن الكريم تحقق ظن المنافقين وتأكيده؛ بما يفيد الفعل الماضي من دلالة التحقق والتأكيد.

وفي الفعل الماضي: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ أيضاً دلالة بوارهم وكسادهم المتحقق المقطوع به؛ بما يفيد الفعل الماضي الناسخ من اتصاف الاسم بالخبر في زمن مضى، فبوارهم صار جزءاً من الماضي المتيقن فيه، وفي إعادة الفعل (وظننتم) مع قرب ذكره دلالة تأكيد ظنهم وجزمه، وفيه توبيخ لهم؛ بتذكيرهم بجرم ما عملوه من سوء الظن.

---

(١) الكشف، للزمخشري، ج ٥ ص ٥٣٦.

(٢) ديوان عنتر بن شداد العبسي (ت ٦٠٨ م)، ت: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٢٢١، والبيت من البحر الكامل.

### - دلالة الحرف (بل):

حقيقة سبب تخلف المنافقين عن الخروج؛ هو ظنهم السوء بعدم عودة الرسول ﷺ والمؤمنين بسلام<sup>(١)</sup>، وقولهم في اعتذارهم بأن تخلفهم عن الخروج ما هو إلا بسبب انشغالهم بأموالهم وأهليهم كان كذباً محضاً، وهو ما أفاده حرف الإضراب (بل) من دلالة اتصاف المنافقين بالكذب المحض؛ بإبطاله حكم ما قبله وهو سبب اعتذارهم، وإثبات حكم ما بعده وهو ظن السوء منهم.

### - دلالة الظرف (أبداً):

الأبد هو: "عبارة عن مدة من الزمان الممتد، الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان"<sup>(٢)</sup>، ومن المبالغة في ظن المنافقين بعدم عودة الرسول ﷺ والمؤمنين وتحققهم في ذلك ما أفاده الظرف (أبداً) من دلالة تأييد ظنهم بذلك، واستقراره فيهم، وتأبيد ظن كهذا ما هو إلا من سوء المنافقين وقبحهم.

### - دلالة العطف:

جمع القرآن الكريم للمنافقين بين الظن بعدم عودة الرسول ﷺ والمؤمنين وتزيين ذلك في قلوبهم، وظنهم ظن السوء؛ لدلالة المبالغة في ذمهم وتقبيحهم؛ لجمعهم كل هذه الأوصاف المذمومة؛ بما أفاده حرف العطف (الواو) من دلالة الجمع والتشريك.

### - دلالة النكرة: (قومًا):

في لفظ (قومًا) دلالة شمول البوار جميع أفرادهم، وأنّ البوار صار من مكونات مجتمعتهم؛ لشدة تلبسه بجميع أفرادهم<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الطبري، ج ٢١ ص ٢٥٨.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (أبد)، ص ٥٩.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٦ ص ١٦٥.



## - دلالة الصفة: ﴿بُورًا﴾:

البوار: فرط الكساد، المؤدي إلى الفساد، وهو بمعنى الهلاك<sup>(١)</sup>، وفي التعبير عن المنافقين بالبوار دلالة فرط كسادهم وفسادهم؛ مما أدى بأنفسهم إلى الهلاك.

## ٢- ظن الجاهلية:

ذكر القرآن الكريم أَنَّ المنافقين يظنون بالله تعالى غير الحق ظن الجاهلية، كما في قوله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وبالنظر في الآية القرآنية يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة (طائفة):

المنافقون هم الطائفة المقصودة هنا<sup>(٢)</sup>، وفي التعبير عنهم بالطائفة دلالة اشتراكهم في هذه الأوصاف، وتخصيصهم بها؛ فالمنافقون بعضهم من بعض، وفيه دلالة غلبة اتصافهم به، واتفاقهم عليه.

## - دلالة الإسناد:

﴿أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾: قيل في ذلك أكثر من دلالة ومنها: الحرص على الاهتمام بأنفسهم فقط دون غيرهم، حملتهم أنفسهم على الهم بالكفر والارتداد والشرك، والمكاشفة

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (بور)، ص ١٩.

(٢) تفسير الطبري، ج ٦ ص ١٦٥، ومعاني القرآن، للزجاج، ج ١ ص ٤٩٧، والكشاف، للزمخشري، ج ١ ص ٦٤٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٩٤.

ونبذ الدين، وأدخلت ذلك عليهم، وجلبت عليهم خوف القتل، وزادتهم من الغم والحزن<sup>(١)</sup>،  
والانشغال بالنفس دون الآخرين يطلق على الخائف الوجل<sup>(٢)</sup>.

بهذه المعاني الدلالية اتصف المنافقون؛ لما فيهم من الأنانية وحب أنفسهم وعدم  
الاهتمام بالآخرين، وتركهم في أصعب الظروف، وإسناد فاعل الهم إلى أنفسهم؛ لدلالة  
إبراز أنفسهم المريضة، المليئة بالأنانية وحب الذات، المؤدية بهم إلى كل شر وهم وغم،  
فهو بما كسبته أنفسهم.

#### - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع (يظنون، يقولون، يخفون) دلالة تجدد هذه  
الأفعال من المنافقين وحدوثها؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد والحدوث، وفي  
إعادة لفظ القول منهم دلالة كثرة قولهم بذلك وتأكيده، وفي ذكر الجار والمجرور (بالله)  
متعلق الفعل يظنون دلالة جرأتهم على الله سبحانه وتعالى، ووقاحتهم بالظن به غير  
الحق، وعدم تعظيمه وتنزيهه سبحانه وتعالى؛ لما فيهم من الظن.

#### - ظنهم وقلة التأدب:

المنافقون لا يتأدبون مع الله سبحانه وتعالى؛ ففي مقابل كون الله تعالى عند ظن  
العبد به - كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه يقول: "أنا عند ظن  
عبدى بي"<sup>(٣)</sup> - كان ظن المنافقين بالله بظنهم فيه غير الحق ظن الجاهلية.

---

(١) الكشف، للزمخشري، ج١ ص٦٤٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٥ ص٣٧٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي

حيان، ج٣ ص٩٤، وتفسير الثعالبي، ج٢ ص١٢٧، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٤ ص١٣٤.

(٢) مجمع البيان، للطبرسي، ج٢ ص٣٣٧.

(٣) صحيح البخاري، ج٩ ص١٢١، برقم ٧٤٠٥، وصحيح مسلم، ج٨ ص٦٢، برقم ٦٩٠٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وهم لا يتأدبون مع حديث رسول الله ﷺ، ففي مقابل تحذيره من الظن كما ورد في قوله ﷺ: "إياكم والظن فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث" (١) كان ظن المنافقين قد تجاوز ذلك كله، وهذا من بشاعة أعمالهم، وقلة تأديبهم.

#### - دلالة الإضافة:

﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ﴾<sup>ط</sup>: ظن أهل الشرك والكفر من الشك بالله تعالى في أمر الدين ونصرته لرسوله ﷺ، وأنَّ أمره إلى زوال، والشك والتكذيب بالقدر، وفي إضافة الظن إلى الجاهلية؛ دلالة التقبيح؛ لأنَّ التمسك بالجاهلية مع وجود النبوة كفر محض (٢).

#### - دلالة المفعول المطلق:

بيَّن القرآن الكريم نوع ظن المنافقين فهو الظن غير الحق وهو ظن الجاهلية؛ لدلالة مبالغة المنافقين في ظنهم، والزيادة في كشفهم وفضحهم؛ بما أفاده المفعول المطلق من بيان نوع ظنهم: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾<sup>ط</sup>، بتقدير: (يظنون بالله الظن غير الحق)، وجملة ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾<sup>ط</sup> بدل من ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾<sup>ط</sup>، وعلاقتها الدلالية بدل الكل من الكل.

#### - دلالة الظرفية:

﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>ط</sup>: الظرفية المجازية هنا فيها دلالة العمق والتغلغل داخل نفوسهم لما يخفونه، وهذا يناسب ما في الظن من الإخفاء له، وعمقه داخل نفوسهم.

(١) صحيح البخاري، ج ٧ ص ١٩، برقم ٥١٤٣، وصحيح مسلم، ج ٨ ص ١٠، برقم ٦٦٢٨، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تفسير الطبري، ج ٦ ص ١٦٥، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٥ ص ٣٧١.

### ٣ - تعدد ظنونهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين تعدد ظنونهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝١٠﴾ [الأحزاب]، فقد كان ظن المؤمنين لا يتجاوز المشاعر الإنسانية الممكن تقبلها، بينما ظن المنافقون ظنونًا متعددة، وكان منها الظن باستئصال الأحزاب للنبي ﷺ والمؤمنين، وهو ما كان يتمناه المنافقون<sup>(١)</sup>.

والتعبير بالجمع: ﴿الظُّنُونًا﴾؛ لأنه مصدر يشمل القليل والكثير؛ لدلالة تعدد أنواع ظنونهم تلك، والتعبير عنه بصيغة الفعل المضارع: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾؛ لدلالة استحضار المشهد، ودلالة الاستمرار<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٨ ص ٩٥، وروح المعاني، للألوسي، ج ٢١ ص ١٥٧.

(٢) روح المعاني، للألوسي، ج ٢١ ص ١٥٧.

المبحث الثاني:

دلالات الألفاظ المتعلقة بولاء المنافقين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بمسارعة المنافقين في الكفر

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باتخاذ المنافقين الكفار واليهود بطانة

المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بالتربص بالمؤمنين، والفرح بمصيبتهم

## المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بمسارعة المنافقين في الكفر

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين المسارعة في الكفر، وربط مصيرهم بمصير الكفار، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- المسارعة في الكفر:

كان المنافقون يسارعون في الكفر، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٧٦]، ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]، ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنتاج الدلالات التالية:

### - دلالة المسارعة:

سرع: "خلاف البطء، وسرعان الناس: أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً" (١)، "والسرعة مطلق مبادرة، والمسارة والسراع: تدل على إدامة الفعل، والتسارع مطاوعة المسارعة، والسريع: فعيل، يدل على ثبوت الحدث والحركة لمن ينتسب إليه" (٢).

والفعل (أسرع) من أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان، ودلالته: السرعة، فحين يسرع الإنسان يقوم بحركة أمامية عظيمة؛ لتحقيق هدف معين، وقد ورد الفعل (أسرع) في

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (سرع)، ج ٣ ص ١٥٢.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (سرع)، ج ٥ ص ١٣١.

القرآن الكريم في سياق مسارعة المنافقين في الكفر دالاً على الاتجاه نحو المبالغة في الكفر<sup>(١)</sup>.

فقد كان المنافقون يسارعون في الكفر؛ مرتدين على أعقابهم، يتهافتون فيه أسرع شيء، إذا وجدوا فرصة لم يتركوها، ويرغبون فيه أشد رغبة؛ بالنصح للكفار واليهود وموالاتهم ومعاونتهم على المؤمنين، والمبادرة بالسعي إليهم؛ للكيد للإسلام<sup>(٢)</sup>. واللافت للنظر إيثار التعبير القرآني: ﴿يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ على غيره، مثل: يسرعون؛ لأنَّ الفعل يسارعون في أصله يدل على المشاركة؛ لدلالة المبالغة في إقبال المنافقين على الكفار واليهود<sup>(٣)</sup>، وجعل مسارعتهم في الكفر لا في أهله؛ لدلالة مبالغتهم في تلك المسارعة، وتجاوزهم مجرد الحديث معهم والتواصل إلى الكيد معهم والمكر للإسلام، مما جعلهم في عداد الكفر والكفار، فهي لم تعد مجرد مسارعة شكلية.

#### - دلالة الفعل المضارع:

عبّر القرآن الكريم عن مسارعة المنافقين في الكفر وقولهم في ذلك بصيغة الفعل المضارع (يسارعون، يقولون، نخشى)؛ لدلالة تجدد المسارعة منهم واستمرار حدوثها؛ بما تفيده الجملة الفعلية من دلالة التجدد واستمرار الحدث.

#### - دلالة التعدية:

في التعبير القرآني: ﴿يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ تم إيثار حرف الظرفية (في) على حرف الانتهاء (إلى)؛ لدلالة استقرارهم في الكفر، ومبالغتهم في الرغبة فيه، وشدة الحرص عليه، وبلوغ منتهاه، وسرعة تهالكهم عليه، فملا بستهم له دائمة، ومسارعتهم فيه بالانتقال عن

(١) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، لعماذ شلبي، ص ٦٤.

(٢) تفسير الطبري، ج ٦ ص ٢٥٨، والكشاف، للزمخشري، ج ١ ص ٦٦٣، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ٣ ص ٢٩٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٥ ص ٤٢٩، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٤٩٩، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٣٨٣.

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم، للعايد، ص ١٦٧.

بعض فنونه إلى فنون أخرى منه<sup>(١)</sup>، وسرعتهم فيه "سرعة طالب التمكن لا طالب الحصول؛ إذ هو حاصل عندهم"<sup>(٢)</sup>، وفيه تصوير للكفر من باب الاستعارة؛ بجعل الكفر مكانًا يسارعون بالذهاب إليه<sup>(٣)</sup>، وفيه دلالة العمق والتغلغل، وفي التعدية بـ (في) دلالة أخرى مفادها الإشعار بما ينتاب المنافقين من الهلع والذعر؛ لخلو قلوبهم من الإيمان، فهم يفرعون إلى أوليائهم من الكفار واليهود؛ لاعتقادهم بأنهم حصنهم ودرعهم؛ ليحتموا بحماهم، ويلتحفوا بقوتهم؛ خشية أن تصيبهم دائرة<sup>(٤)</sup>.

### - دلالة الحزن والنداء:

النداء للرسول ﷺ بصفة الرسالة؛ للتشريف والتكريم والتأنيس، والنهي له ﷺ عن الحزن لمسارعتهم في الكفر، والتأثر بذلك والمبالاة بهم، ورد على أبلغ وجه وأكده؛ لأنه نفي حدوث ضرر منهم في ذلك، فهو تهوين لشأنهم<sup>(٥)</sup>، وفيه إشارة إلى تعمّد المنافقين المسارعة في الكفر، ومبالغتهم في ذلك؛ بما يؤدي إلى حزن الرسول ﷺ.

### - دلالة الجملة الاسمية:

أفاد التعبير بالجملة الاسمية: ﴿إِنَّهُمْ لَنُصْرُوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ دلالة ثبوت نفي ضررهم واستقرار ذلك وتأكيده؛ للتهوين من شأنهم؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار.

---

(١) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ١٥ و ج ٣ ص ٣٦، والقرآن الكريم وتفاعل المعاني، لداود، ج ١ ص ٢٣٠.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٤ ص ١٧٣.

(٣) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، لسلامة، ص ٧٠.

(٤) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للخضري، ص ١٤٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٧ ص ٤٨٢، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٤٩٩، وتفسير أبي

السعود العمادي، ج ٣ ص ٣٦.



## - دلالة مبالغة السماع:

المنافقون سماعون لليهود<sup>(١)</sup>، وسمّاعون: صيغة مبالغة، وفيه دلالة مبالغة المنافقين في الارتباط بالكفار واليهود ونقل الأخبار إليهم، والعمل معهم في الكيد للإسلام، والمكر به.

وقد استعمل التعبير القرآني لفظ: ﴿سَمَّعُونَ﴾ وصفاً خاصاً بالإنسان فقط، ولم يستعمله إلا في الذم<sup>(٢)</sup>، وفي العدول من سامع إلى: ﴿سَمَّعُونَ﴾؛ دلالة كثرة صدور الفعل منهم، والمبالغة فيه، والكثرة في الفعل والمبالغة فيه تجعل منه صفة راسخة في النفس، وسجية ملازمة<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة الإرادة والإسناد:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾: ذكر الإرادة وإسنادها إلى لفظ الجلالة؛ لدلالة التأكيد، وأنَّ حرمانهم من الحظ في الآخرة ونوالهم العذاب العظيم واقع لا محالة فيه، ولم يبق صارف له عنهم؛ لاستحقاقهم ذلك؛ بتماديهم في الكفر ومبالغتهم فيه؛ وبلوغهم غايته بالمسارعة فيه، فاستحقوا تلك العقوبة<sup>(٤)</sup>، والجمع لهم بين انعدام الحظ في الآخرة والعذاب العظيم؛ لشناعة أفعالهم، فهو عذاب إلى عذاب.

## - دلالة ظرفية الأسرار:

﴿أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: دلالة تغلغل ذلك في أنفسهم، وعمقه فيها، واستقراره؛ بما أفاده حرف الظرفية (في) من دلالة ذلك، وفيه إشارة إلى إظهارهم غير ما يبطنون.

(١) تفسير الطبري، ج ٨ ص ٤١٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٧ ص ٤٨٢، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان،

ج ٣ ص ٤٩٩، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٣٨٣.

(٢) من أسرار البيان القرآني، للسامرائي، ص ٢٤.

(٣) ألفاظ السمع في القرآن الكريم، لشكيب الحلفي، ص ١٠٢.

(٤) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ٦٦٣.

## - دلالة الاسم الموصول:

التعبير بالاسم الموصول: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ﴾ دون الضمير؛ لدلالة الإشارة بما في حيز الصلة إلى عِظَم ما ارتكبه من اتخاذ الكفار أولياء؛ لمرض قلوبهم<sup>(١)</sup>.

## - دلالة الروية والإسرار:

﴿فَتَرَى الَّذِينَ﴾: فيه دلالة فضح مسارعة المنافقين في الكفر وكشفها للرسول ﷺ؛ لوجود علاقة تقابلية بين الروية والإسرار؛ بإخفاء المنافقين مسارعته في الكفر، وإسرار ذلك في أنفسهم، والخطاب موجه إلى الرسول ﷺ، ويحتمل العموم بتوجه الخطاب إلى كل من له أهلية<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة ظهور حالهم وبروزها، ويمكن إدراكها لكل من له أدنى رؤية<sup>(٣)</sup>، والروية هنا بصرية؛ لظهور نفاقهم<sup>(٤)</sup>.

## - دلالة التأكيد والتعريف:

﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾: أفاد التأكيد دلالة تأكيد تحقير ضرهم وقلته<sup>(٥)</sup>، وتأكيد: ﴿دَائِرَةٌ﴾؛ لدلالة الهلع والطمع، والخوف من أي شيء يكون به غلبة للكفار، ولو كان افتراضياً، ولو تافهاً، وفيه دلالة عموم أنواع الدائرة.

فيما ورد: ﴿بِالْفَتْحِ﴾ معرفة؛ لما قد يكون معهوداً منه في أذهان المؤمنين من كسر شوكة العدو، وورد لفظ: ﴿أَمْرٍ﴾ نكرة؛ لاختصاص الأمر بالله تعالى وحده، كونه من

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ٦ ص ١٥٧.

(٢) روح المعاني، للألوسي، ج ٦ ص ١٥٧.

(٣) النظم القرآني في آيات الجهاد، ناصر بن عبد الرحمن الحنين، مكتبة التوبة، الرياض، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٣٩٣.

(٤) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٣ ص ٤٨.

(٥) نفسه، ج ٢ ص ١١٦.

الغيب؛ فقصره عليه بالجار والمجرور: ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وفيه دلالة تعظيم الأمر، وإيقاع الرعب في قلوب المنافقين؛ لأنه من عند الله تعالى وحده<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة خشية الدائرة:

خشية الدائرة: فيه دلالة انعدام الإيمان والتوكل على الله تعالى؛ بالتهافت على الكفار، والرغبة في مساعدتهم<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة الإصباح:

﴿فَيُصْبِحُوا﴾: التعبير بالصبح؛ لأنَّ "من به علة حين تزداد عليه ليلاً يرجو الفرج عند الصباح، فإذا جاء الصباح باشتداد مرضه كانت خيبته أشد وأنكى"<sup>(٤)</sup>، وفيه ربط بين الإسرار وما يتطلبه من التخفي؛ لأنَّ أغلب المكر والتواصل يكون ليلاً؛ لمناسبته الإسرار والتخفي، فذكر الصباح فيه الانكشاف وإشارة الافتضاح، وقد يكون من باب أنهم يرجون التغلب على الدائرة، ويأملون ذلك، كما يرجو صاحب الحاجة وذو العلة قضاء حاجته وشفاء علته في الصباح، فإذا أصبح لم يجد شيئاً، فالوقت الذي كان فيه الرجاء والأمل كان هو وقت الندم والخسارة.

#### - دلالة اسم الفاعل:

عبّر القرآن الكريم عن المنافقين بصيغة اسم الفاعل: ﴿تَدْمِيكَ﴾؛ لدلالة ثبوت الوصف لهم واستقراره، وتجدد بتجدد الأزمنة.

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم، للعايد، ص ١٦٧ و ١٦٩.

(٢) النظم القرآني في آيات الجهاد، لناصر الحنين، ص ٣٩٧.

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم، للعايد، ص ١٦٧.

(٤) نفسه، ص ١٦٩.

والتعبير بصيغة الجمع: ﴿نَدِمِينَ﴾؛ لدلالة "الإشعار بأن الندم قد بلغ منهم كل مبلغ، وإشعار بأنهم كانوا يُسرّون نفاقهم وكفرهم ويجتمعون عليه، فإذا فضحوا اجتمعوا على الندم وصار شعارهم" <sup>(١)</sup>، وفي ندمهم بعد الفتح أو وقوع أمر من عند الله تعالى دلالة سرورهم بمولاتهم اليهود والنصارى، واقتناعهم بهم <sup>(٢)</sup>.

#### ب- ربط المصير بالمصير:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين ربط مصيرهم بمصير إخوانهم من اليهود، والوعد بنصرتهم، وتقديم طاعتهم على من دونهم، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّوكَ ﴿١٢﴾﴾ [الحشر]، وبالنظر في الآيات القرآنية يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### - دلالة الاستفهام:

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: الاستفهام تقريرى دلالاته التعجب من وعد المنافقين واغترار اليهود بذلك الوعد، وفيه دلالة التحريض على العلم بحالهم، بمعنى: لا تترك النظر فيه، فإنه حال عجيب <sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة الرؤية:

أفاد التعبير بفعل الرؤية: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ دلالة انكشاف أمر المنافقين؛ فما عملوه بعيداً عن الأنظار تحول إلى ميدان للرؤية، والرؤية ليست لشخص معين بل كل من هو أهل

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد، لناصر الحنين، ص ٣٩٧.

(٢) نفسه، ص ٣٩٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٢٠ ص ٣٧٥، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٥ ص ٢٧١، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ٩٨.

للنظر؛ لأنه قد صار علامة فيهم يعرفها كل الناس<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة التعدية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى﴾: تعدية الفعل رأى بالحرف (إلى)؛ لدلالة غاية الرؤية<sup>(٢)</sup>، وبلوغ الغاية والانتهاء في الرؤية يناسب تحوّل عمل المنافقين لذلك الوعد في الخفاء إلى الغاية والانتهاء في مكان الرؤية.

#### - دلالة الاسم الموصول:

يستخدم التعبير القرآني اسم الموصول (الذين) - أحياناً -؛ لدلالة نفسية؛ لمعالجة المنحرفين، لدلالة الذم لهم، وفيه دعوة إلى الإقلاع والكف عن ذلك الانحراف<sup>(٣)</sup>؛ بإخفاء اسم المذنب والتعبير عنه بالموصول الاسمي، وفيه إشارة تخصيص لهم وتحديد، مع التنزه عن التصريح بأسمائهم؛ لتقبيحهم<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة الجمل الفعلية:

﴿نَافَقُوا﴾: التعبير عن المنافقين بصيغة الفعل الماضي؛ لدلالة اتصافهم بالنفاق وتحقق ثبوته فيهم؛ بما يحمله الفعل الماضي من دلالة زمنية ماضية، في حين جاءت أغلب الأفعال بصيغة الفعل المضارع (يقولون، نخرج، ننصر، نطيع)؛ لدلالة الاستمرار؛ لاستحضار الحدث والدلالة على استمراره<sup>(٥)</sup>؛ بما تحمله الجملة الفعلية من دلالة التجدد والاستمرار.

(١) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٩٥.

(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعاني، لداود، ج ٢ ص ١٤.

(٣) التعبير القرآني والدلالة النفسية، للجبوسي، ص ٢٨٨.

(٤) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٥٨.

(٥) فتح القدير، للشوكاني، ج ٥ ص ٢٧، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ٩٩.

### - دلالة أخوتهم للكفار:

﴿لِإِخْوَانِهِمْ﴾: أخوة الكفر، وأخوة الموالاة لهم، وأخوة الاشتراك في العداوة للإسلام، وفي وصف إخوانهم بـ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ دلالة أنَّ الكفر يجمعهم<sup>(١)</sup>، ودلالة أخرى في لفظ: ﴿لِإِخْوَانِهِمْ﴾ فهو يحمل معنى عاطفيًا وجدانيًا، وهو ما يسمى بالمعنى الوجداني أو النفسي<sup>(٢)</sup>، وفي جمعهم لأكثر من رابط من روابط أخوة الكفر وتنوعها؛ دلالة شناعة المنافقين وقبحهم؛ باستغلالهم كل ما من شأنه الكيد للإسلام، واستفراغ جهدهم في عدم ترك أي مدخل لهم في ذلك.

### - دلالة الإخراج:

﴿أُخْرِجْتُمْ﴾: استعمل المنافقون لفظ الإخراج بدل خرجتم؛ لدلالته على الإخراج كرهاً لا طوعاً؛ للإشارة به إلى إخوانهم من اليهود بربط المصير معهم في أصعب الأوقات وأشد الظروف.

### - دلالة التوكيد:

مما يستدعي الانتباه هو كثرة المؤكدات وتنوعها؛ لدلالة توثيق روابط المنافقين بإخوانهم من اليهود، فتنوعت المؤكدات بين (اللام) الموطئة للقسم و(إن) الشرطية، ونون التوكيد الثقيلة، وفي مقابل هذا التوكيد من المنافقين كان توكيد تكذيبهم مطابقاً لتوكيدهم، وهذا من التناسب القرآني الفريد.

وفي كثرة المؤكدات من المنافقين دلالة ربط مصيرهم بمصير إخوانهم من اليهود والوعد بنصرتهم، وفيه إشارة إلى بذل المنافقين غاية الجهد منهم ومبالغتهم فيه؛ لحمل

---

(١) الكشف، للزمخشري، ج٦ ص٨٢، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٨ ص٢٤٦، وفتح القدير، للشوكاني،

ج٥ ص٢٧١، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٨ ص٩٩.

(٢) علم الدلالة (علم المعنى)، للخولي، ص٧٢.

إخوانهم من اليهود على البقاء والقتال، ومطابقة تأكيد كذبهم: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ لتوكيد قولهم ووعدهم: ﴿لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾، ﴿لَنَخْرِجَنَّكُمْ﴾؛ لدلالة تأكيد كذبهم، والتهوين من شأنهم؛ لشد أزر المؤمنين وتقويتهم.

#### - دلالة العطف:

جمع المنافقون لإخوانهم من اليهود بين استعدادهم للخروج معهم وعدم طاعة أحد فيهم، والنصرة منهم لهم في حال القتال؛ لدلالة التأكيد على استعدادهم لكل المتغيرات والظروف والتقلبات المحتملة؛ لشد بأس اليهود وأزرهم، وحملهم على الصمود والاستمرار، وفي عمل المنافقين ذلك دلالة تكذيبهم للإسلام وترقبهم نصرة اليهود والكفار وتمنيهم لذلك، واستغلال كل فرصة للكيد والمكر والتأليب على الإسلام والمسلمين.

ويجدر التأمل في دلالة المطابقة في دعوهم والرد عليهم؛ إذ جمعوا بين الخروج والطاعة والنصرة؛ لحمل اليهود على المقاومة، فجمع القرآن الكريم لهم بين نفي الخروج منهم ونفي نصرتهم، وتأكيد توليهم الأدبار في حالة افتراض كانت منهم النصر؛ لدلالة تكذيبهم في جميع ما كان منهم، فلا يمكن أن يكون منهم خروج ولا نصرة، وهذا من دقة المفردة القرآنية.

#### - دلالة حذف لام القسم:

مما يلفت الانتباه ورود تأكيد النصر: ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ في استعمال المنافقين له بدون اللام الموطئة للقسم كباقي التعبير منهم؛ لدلالة نفسية تتعلق بطبيعة المنافقين؛ إذ لا يوجد لديهم أدنى استعداد للنصرة؛ لما فيها من البذل والتضحية بالنفس وغيرها من

التكاليف، بخلاف الخروج فلا يتطلب كل ذلك الثمن، وفيه إشارة إلى ما في المنافقين من جبن وخداع ومخادعة<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة البناء للمجهول:

﴿أُخْرِجْتُمْ﴾، ﴿فُوتِلْتُمْ﴾: في بناء فعل (الخروج، والقتال) للمجهول دلالة إظهار المنافقين استعدادهم القيام بتلك الأفعال من الخروج والنصرة والقتال معهم في حال إخراج إخوانهم من اليهود من أي فاعل كان، وعدم ربط ذلك بعدو معين؛ لشد أزر اليهود وتقوية بأسهم.

#### - دلالة حذف التوكيد:

ورد التعبير القرآني: ﴿وَلَا تُطِيعُ فِئَكُمُ أَحَدًا أَبَدًا﴾ في استعمال المنافقين له بدون توكيد؛ لدلالة علم المنافقين بأن إخوانهم من اليهود يعلمون أنهم لا يطيعون فيهم الرسول ﷺ ولا غيره، ولن يقدموا طاعة أحد عليهم فخلا التعبير من التوكيد<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة النكرة:

أفاد تعبير المنافقين بلفظ النكرة: ﴿أَحَدًا﴾؛ دلالة العموم وعدم التخصيص؛ لتشمل كل أحد؛ لمبالغتهم في تقديم طاعة إخوانهم من اليهود على غيرهم، وعموم ذلك على كل من سواهم كائنًا من يكون.

#### - دلالة الظرف (معكم، أبدا):

عاهد المنافقون إخوانهم من اليهود على الخروج معهم ونصرتهم وتقديم طاعتهم وتعاقبوا على ذلك<sup>(٣)</sup>، وقد أفاد التعبير بالظرف: ﴿لَنَخْرِجَنَّ مَعَكُمْ﴾ دلالة تأكيد

(١) التعبير القرآني والدلالة النفسية، للجبوسي، ص ٢٩٩.

(٢) تفسير التحرير والتتوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ٩٩.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٥ ص ١٤٧.



المنافقين لإخوانهم من اليهود الخروج المتزامن مع خروجهم، والاستقرار معهم حيث استقروا، ففيه دلالة تأكيد تزامن الخروج معهم؛ لتثبيت اليهود وتشجيعهم وعدم تخوفهم.

ومما يسترعي الانتباه في التعبير القرآني: ﴿لَنَخْرِجَنَّكُمْ﴾ إيثار الظرف (معكم) على ما سواه؛ للدلالة على أنّ الخروج معهم تجسيد لرغبتهم في تكثير عددهم والانضمام إليهم، بينما في التعبير القرآني: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة : ٤٧] تم إيثار الظرف (في)؛ للتعبير عن أنهم لو خرجوا مع المؤمنين لكان خروجهم حرباً على المؤمنين وسلاحاً يفتك بهم<sup>(١)</sup>.

وفي تأكيد طاعتهم: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَحَدًا أَبَدًا﴾ أفاد الظرف ﴿أَبَدًا﴾ دلالة استمرار المنافقين في تقديم طاعة إخوانهم من اليهود على غيرهم مهما طال الزمان، وثباتهم على ذلك؛ بما يفيد الظرف ﴿أَبَدًا﴾ من دلالة استغراق الزمان المستقبل.

#### - دلالة النفي:

نفى القرآن الكريم عن المنافقين خروجهم مع إخوانهم من اليهود، وعدم نصرتهم لهم، وبالفعل لم يتحقق شيء من وعد المنافقين لإخوانهم من اليهود، وفي المقابل تأكد وثبت ما أخبر به القرآن الكريم عن المنافقين من أنهم لن يخرجوا معهم ولن ينصروهم؛ وفيه دلالة تأكيد صدق النبوة والرسالة لمحمد ﷺ؛ لأنهم أخرجوا فلم يخرجوا، وقُوتلوا فلم ينصروهم<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

التعبير بالجملة الاسمية: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾؛ لدلالة تأكيد كذب المنافقين في كل ذلك، وثبت كذبهم واستقراره؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار، والتعبير باسم الفاعل: ﴿لَكَاذِبُونَ﴾؛ لدلالة ثبوت الوصف.

(١) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للخضري، ص ١٥٧.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ٦ ص ٨٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٢٠ ص ٣٧٦.

## - دلالة الشهادة:

تسمية الخبر بالشهادة؛ لقوة يقين الخبر، فتم إنزاله منزلة الشهادة التي لا تحتل المجازفة؛ فهو من الله تعالى القادر على كل شيء<sup>(١)</sup>.

## - دلالة (ثم):

﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾: (ثم) للتراخي الرتبي؛ لدلالة أَنَّ رتبة انتقاء النصر عن اليهود أعظم عند اليهود من رتبة الانتفاع بالاستعانة بالمنافقين؛ لما فيه من تملك اليأس قلوبهم بانتقاء النصر؛ لأنه أقوى من انهزام المنافقين في حال نصرتهم، وفي ذلك تثبيت الرسول ﷺ والمؤمنين وتقوية بأسهم<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة عموم نفي نصرهم.

## - دلالة الفعل ولي:

الفعل ولي من أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، والحركة فيه رجعية وبجميع الاتجاهات، والسرعة فيه متفاوتة، ويتم بإرادة الإنسان<sup>(٣)</sup>، وهو ما يناسب الفرار من المعركة بالحركة في جميع الاتجاهات وبسرعة، وفي ذكر الأدبار مكانًا للتولي؛ لدلالة التعبير عن الانهزام والفشل<sup>(٤)</sup>.

## - دلالة افتراض النصر:

﴿وَلَيْنَ نَصْرُهُمْ﴾: التعبير بذلك على الفرض والتقدير<sup>(٥)</sup>، وهو إطناب<sup>(٦)</sup>، وفيه دلالة استبعاد النصر منهم ونفيها عنهم.

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ١٠٠.

(٢) نفسه، ج ٢٨ ص ١٠١.

(٣) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، لعبد شلبي، ص ٢٣.

(٤) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ١٨٥.

(٥) الكشف، للزمخشري، ج ٦ ص ٨٢.

(٦) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ١٠٠.

## ج- اتحادهم مع الكفار واليهود في الوصف القرآني لهم:

لدلالة ارتباط المنافقين بإخوانهم من اليهود واتصالهم بهم، وتوافق أهدافهم معهم؛ للكيد للإسلام؛ اتحد الوصف القرآني للمنافقين وإخوانهم من اليهود، ومن تلك الأوصاف التي تجمعهم: انعدام رهبة الله تعالى في صدورهم، وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، والجبين فيهم والخوف، وعدم الفقه، وتم تمثيل حالهم بحال الذين من قبلهم، وبحال الشيطان إذ قال للإنسان أكفر، كما ورد في قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ﴾ (١٣) لَا يُقْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) [الحشر]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

### - دلالة لفظ الرهبة:

رهبة، من دلالاته: الخوف<sup>(١)</sup>، وهو مصدر من رُهِبَ، فالرهبة من المؤمنين واقعة في صدورهم، أي: لأنتم أشد مرهوبة في صدور المنافقين وإخوانهم من اليهود من رهبة الله تعالى<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة المبالغة؛ بجعل المؤمنين وكأنهم الرهبة نفسها<sup>(٣)</sup>، وفيه دلالة اتحاد المنافقين وإخوانهم من اليهود في الوصف؛ لما بينهم من ترابط وتقارب وتشابه، واللام في (لأنتم)؛ للابتداء، ودلالاتها التوكيد، والإخبار بذلك؛ لدلالة تشديد نفوس المؤمنين وتقويتهم، واتصافهم بهذا ما هو إلا بسبب انعدام الفقه لديهم، وفي ذكر الصدور مع أن الرهبة لا

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (رهب)، ج ٢ ص ٤٤٧.

(٢) تنوير المقباس، لابن عباس، ج ١ ص ٤٦٥، والكشاف، للزمخشري، ج ٦ ص ٨٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،

ج ٢٠ ص ٣٧٦، والدر المصون، للحلي، ج ١٠ ص ٢٨٨.

(٣) البيان في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م،

تكون إلا فيها؛ دلالة استقرار الرهبة ومكانها؛ وكأنها صارت مستقرًا للرهبة؛ بما أفاده حرف الظرفية (في).

وفي استعمال اسم الإشارة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ دلالة تمييز انتفاء الفقه لديهم أتم تمييز<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة الحذف:

في الآية الكريمة: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾ حذف تقديره: لأنتم أشد رهبة في صدورهم من رهبة الله تعالى؛ لدلالة بيان "مدى ما وصلوا إليه من الضلال"<sup>(٢)</sup>؛ بعدم الرهبة من الله تعالى، والرهبة من غيره، والحذف يناسب حذف المنافقين وإخوانهم من اليهود الرهبة من الله تعالى من صدورهم.

#### - دلالة اسم التفضيل (أشد):

أفاد اسم التفضيل (أشد) دلالة تفضيل المنافقين وإخوانهم من اليهود الرهبة من المؤمنين على الرهبة من الله تعالى؛ لانعدام تعظيم الله تعالى في صدورهم، وفي إسناد التفضيل إلى ضمير المؤمنين؛ دلالة تشريف وتكريم.

#### - دلالة تقاربهم مع اليهود:

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾، أي: المنافقين وإخوانهم من اليهود<sup>(٣)</sup>، وفيه دلالة اتفاق المنافقين مع إخوانهم من اليهود على الكيد للإسلام، وتعاقدهم على ذلك، فلكثرة تقاربهم معهم والتشابه بينهم تحسبهم جميعًا، وهم ليسوا كذلك فقلوبهم شتى، وبأسهم بينهم شديد، ولكن يجمعهم الكيد والمكر، ومن هنا يمكن تأكيد دلالة وجود رابط يجمعهم اتفقوا

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ١٠٢.

(٢) الحذف البلاغي في القرآن الكريم، لشادي، ص ٧٨.

(٣) تفسير مجاهد، ص ٦٥٣، تفسير الطبري، ج ٢٢ ص ٥٣٧، والكناف، للزمخشري، ج ٦ ص ٨٣، الجامع لأحكام

القرآن، للقرطبي، ج ٢٠ ص ٣٧٦، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٥ ص ٢٧١.

عليه وتعاقدوا على تنفيذه، ذلك هو العداوة للإسلام والمسلمين، فقلوبهم مختلفة إلا في هذا؛ لكفرهم وخبثهم، ولما فيهم من حقد على الإسلام وأهله.

### - دلالة التمثيل بحالهم:

ضرب القرآن الكريم المثل بحال المنافقين مع إخوانهم من اليهود، بحال الذين من قبلهم من كفار مكة، ومثل حالهم مرة أخرى بحال الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، والمقصود بالذين من قبلهم: كفار مكة وما حدث لهم يوم بدر<sup>(١)</sup>، وفي المثل الثاني مثل هؤلاء اليهود والمنافقين كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، فالمنافقون كالشيطان يزين للإنسان الكفر ويغويه بذلك، ويحرضه على اتباعه، فإذا كفر تبرأ منه وتركه، وكمثل الشيطان أغوى المنافقون إخوانهم من اليهود، وحرصوهم على الثبات والصمود، فلما حان وقت الجد تبرأوا منهم وتركوهم في أسوأ حال<sup>(٢)</sup>، ومن خلال هذا التمثيل يمكن استنباط أكثر من دلالة، منها سوء التمثيل؛ لشناعة المنافقين وقبحهم بتمثيلهم كأسوأ مخلوق هو الشيطان، وهو من لعنه الله تعالى، وحال إخوانهم اليهود بحال الإنسان المتحير المتردد التائه الضال المغرور.

ودلالة أخرى مفادها نقض المنافقين للاتفاقات والعهود، وهو ما ينطبق على إخوانهم من اليهود، وفيه دلالة قوة ارتباط المنافقين بإخوانهم من اليهود ومبالغتهم فيها؛ بما جعلهم يصدقونهم، وفيه إشارة إلى رعاية الله تعالى لرسوله والمؤمنين وعنايته بهم؛ بالنصر والتمكين لهم ونهاية عدوهم وهلاكه، وفيه دلالة سوء العاقبة الناتجة من انعدام الرهبة من الله تعالى؛ بالوصول إلى الخزي في الدنيا، ودخول جهنم والعياذ بالله تعالى.

---

(١) تفسير مجاهد، ص ٦٥٣، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٥ ص ١٤٨، والكشاف، للزمخشري، ج ٦ ص ٨٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٢٤٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٥ ص ١٤٨، والكشاف، للزمخشري، ج ٦ ص ٨٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٢٤٨.

#### د - اتخاذهم مسجد الضرار:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين اتخاذهم مسجد الضرار، كما في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة]، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخِذَهُ يَدًا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة]، وبالنأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

#### - دلالة الفعل اتخذوا:

الاتخاذ: التناول<sup>(١)</sup>، والاتخاذ: الأخذ مع مراعاة الدقة والتوجه والانتخاب والاختيار والانتقاء<sup>(٢)</sup>؛ لرغبتهم في إخفاء مكرهم وكفرهم، وفي التعبير عنه بصيغة الفعل الماضي دلالة تحقق حدوثه منهم وثبوته.

#### - دلالة التسمية:

تسمية مسجد الضرار من الألفاظ والتراكيب الجديدة في القرآن الكريم<sup>(٣)</sup>، وفي تسمية مسجدهم بالضرار دلالة تأكيد رغبة المنافقين في المضارة بالمؤمنين وحرصهم على كل ما

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (أخذ)، ج ١ ص ٥٩.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (أخذ)، ج ١ ص ٤٧.

(٣) ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، تمام محمد السيد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٠م، ص ١٦١.

يؤذيهم، وفي الضرار دلالة كراهية المنافقين للمعالم الإسلامية والآثار الخالدة له؛ كون مسجد قباء "أول مسجد في الإسلام"<sup>(١)</sup>، ولذلك أهمية كبيرة.

#### - هدف اتخاذهم مسجد الضرار:

اتخاذ المنافقين مسجد الضرار دليل ارتباطهم بالكفار واليهود وكل من يعمل لهدم الإسلام؛ كون سبب اتخاذهم ذلك المسجد ما ورد من أن المنافق أبا عامر<sup>(٢)</sup> المعروف بالراهب بعد هروبه إلى الشام كتب إلى المنافقين يأمرهم ببناء مسجد يقابل مسجد قباء؛ تحقيرًا له، وأنه سيأتي بجيش من الروم؛ ليخرج النبي ﷺ وأصحابه من المدينة<sup>(٣)</sup>، فكانت غايتهم من ذلك البناء المضارة بالمؤمنين وإخفاء كفرهم والتهئية لأبي عامر الفاسق، وفيه دلالة إبداع المنافقين في نفاقهم؛ باستغلال وسائل جديدة ظاهرها الرحمة وباطنها الكفر والعذاب، وتمرسهم في العمل بالخفاء؛ لتعودهم عليه، والحلف منهم على إرادتهم الحسنى؛ لدلالة التمويه والخداع منهم، وتوكيد الفعل: ﴿وَلَيَحْلِفْنَ﴾ بنون التوكيد الثقيلة؛ لدلالة اتصافهم بالحلف الكاذب منهم.

---

(١) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)، ت: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ج ١ ص ٤٩٤، والرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ)، دار الهلال، بيروت، ط ١، ص ١٥٦.

(٢) أبو عامر عبد عمرو بن صيفي، وكان يعرف بالراهب في الجاهلية، وهو من المنافقين في الإسلام، خرج إلى مكة وجاء مع المشركين في أحد محاربًا؛ فسماه الرسول ﷺ الفاسق، أقام بمكة فلما فتحت هرب إلى هرقل والروم فمات كافرًا هنالك سنة تسع، (أسد الغابة، للجزري، ج ٢ ص ٨٥).

(٣) تفسير الطبري، ج ١ ص ٦٧٤، والكشاف، للزمخشري، ج ٣ ص ٩٢، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ٥ ص ٩٦، وتفسير الثعالبي، ج ٣ ص ٢١٣.

### - دلالة ضرارًا:

الضرر: ما كان فيه منفعة لفاعله، ومضرة على الآخرين، والضرار: ما ليس لفاعله منفعة فيه، ومضرته على الآخرين كائنة<sup>(١)</sup>، وفي هذا دلالة رغبة المنافقين في ضرار الآخرين، مع أنه لم يكن لهم فيه منفعة مطلقًا، فما هدفهم إلا المخادعة.

وفي لفظ ﴿ضَرَارًا﴾ دلالة صرفية، حيث استعمل القرآن الكريم ﴿ضَرَارًا﴾ على وزن (فِعال) ولم يستعمل الفعل ضُرَّ؛ لأنَّ ﴿ضَرَارًا﴾ "مصدر ضارَّ مبالغة في ضُرَّ"<sup>(٢)</sup>؛ تشنيعًا بفاعله، وفيه دلالة قوة الفعل؛ بإلحاق الأذى بالغير<sup>(٣)</sup>.

### - دلالة العطف:

تعددت أهداف المنافقين لاتخاذهم مسجد الضرار، وتنوعت غاياتهم لذلك، وقد ذكر القرآن الكريم من أهدافهم: الضرار بالمؤمنين، والكفر منهم، والتفريق بين المؤمنين وجماعتهم، والتهئية لأبي عامر الفاسق، وفي جمع المنافقين أكثر من هدف دلالة خبيثهم؛ باستغلالهم لكل ما من شأنه الكيد للإسلام والمسلمين والتآمر عليهم.

### - دلالة العطف(فانهار به):

أفاد حرف التعقيب (الفاء) دلالة سرعة الانهيار، وإيثار حرف (الفاء) على (ثم)؛ لدلالة (ثم) على تراخي زمني هو يُعد طويل هنا، فلا ضرورة لهذا التراخي القصير<sup>(٤)</sup>.

وفي الانهيار دلالة هشاشة بناء المنافقين وحقارته؛ لهشاشة أهدافهم وحقارتها، وبلوغها أوهن الانحلال، وبيان مكان انهياره؛ لزيادة تقبيحه؛ كونه في نار جهنم.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠ ص ٣٧١.

(٢) تفسير التحرير والتتوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٣٠.

(٣) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، لداود، ص ٤٣٨.

(٤) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة، ط ١٦،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٤٧.



## - دلالة ﴿وَارْصَادًا﴾:

في تهئية المنافقين لأبي عامر دلالة التواصل المعلوماتي للمنافقين بكل أطراف الكفر والضلال، وفي اللفظ دلالة الرصد والاستخبار والمتابعة الدقيقة.

## - دلالة استمرار الريبة:

ريبة: أي: شكًا ونفاقًا، وحزازة في قلوبهم<sup>(١)</sup> والتعبير عن ذلك بصيغة الفعل المضارع: ﴿لَا يَزَالُ﴾؛ لدلالة استمرار الحزازة في قلوبهم وتجدد حدوثها حتى موتهم؛ بما يحزنهم ويقهرهم، وجعل البنيان ريبة؛ للمبالغة في الوصف<sup>(٢)</sup>، وقد يكون في لفظ: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ دلالة اتساع؛ ليشمل كل أهدافهم وغاياتهم، وعدم قصرها في هيكل مادي محسوس بعينه في بناء مسجد الضرار؛ فما ذلك البناء إلا مظلة لهم؛ للتخفي والتستر، وصرف الأنظار عنهم، وأصل البنيان إنما هو للحيطان، والمراد حقيقة اعتقادهم الذي عملوا عليه، فالاستعارة للبنيان؛ لأنها أبلغ؛ لما فيها من بيان يُحسُّ ويُتصوَّر، ومن زيادة البيان جعل البنيان ريبة وإنما هو ذو ريبة؛ فهو أجمل؛ لأنَّ فيه قوة ذم للريبة<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة الاستثناء:

﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾: "استثناء تهكمي، وهو من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه ضده"<sup>(٤)</sup>، وفيه دلالة تأكيد استمرار شكهم ونفاقهم وحزازة قلوبهم حتى تنقطع قلوبهم، وفيه

---

(١) تفسير الطبري، ج ١١ ص ٦٩٨، والكشاف، للزمخشري، ج ٣ ص ٩٥، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ٥ ص ٩٨، وتفسير الثعالبي، ج ٣ ص ١١٦.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١١ ص ٣٦.

(٣) النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى الرمانى (ت ٣٨٦هـ)، ت: د. عبد العليم، مكتبة الجامعة المليّة الإسلامية، دهلي، تركيا، ١٩٣٤م، ص ١٥، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرمانى والخطابى والجرجاني، محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ص ٩١.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١١ ص ٣٦.

إشارة استبعاد ذهاب ريبة فلوبهم؛ للسخرية بهم؛ كون حزازة قلوبهم ثابتة، إلا أن تقطع قلوبهم، "وما هي بمنقطة"<sup>(١)</sup>، وفيه توبيخ لهم وإهانة.

#### - دلالة النهي عن القيام فيه:

لأهمية خطر مسجد الضرار، وأهداف المنافقين القبيحة فيه أعلم الله تعالى رسوله ﷺ بذلك، وأمره بتأبيد عدم القيام فيه، فأمر الرسول ﷺ بهدمه؛ لما في ذلك من الخطر والمكر منهم والكيد، وفي تأبيد نهى القيام فيه من الرسول ﷺ ومن غيره؛ لدلالة استبعاد حكم المساجد عنه؛ ولذلك أمر الرسول ﷺ بهدمه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المرجع السابق، ج ١ ص ٣٦.

(٢) نفسه، ج ١ ص ٣٦.

## المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باتخاذ المنافقين الكفار واليهود بطانة

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين ذلك كله، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

أ- اتخاذهم بطانة:

اتخذ المنافقون الكفار واليهود بطانة من دون المؤمنين؛ لتوافق أهداف المنافقين مع الكفار واليهود في الكيد للإسلام والنيل منه- والطيور على أشكالها تقع- وقد ذكر القرآن الكريم عن المنافقين ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران]، وبالنظر في الآية القرآنية الكريمة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

- دلالة النهي:

كان للمنافقين مواصلة مع اليهود وتداخلا، والنهي هنا دلالتة: الأمر؛ لأنَّ اتخاذهم بطانة يجعلهم في حكم الكفر مثلهم<sup>(١)</sup>.

- دلالة اتخاذ:

من دلالة الأخذ: التناول، والأخذ مع مراعاة الدقة والتوجه، والانتخاب والاختيار والانتقاء<sup>(٢)</sup>، وإيثارها على غيرها ك (تعملوا، تفعلوا)؛ لأنَّ اتخاذ مناسب لما في البطانة من معنى القرب والتداخل، وهذا من تناسب المفردة القرآنية وترابطها.

---

(١) تفسير مجاهد، ص ٢٨٥، وتفسير الطبري، ج ٥ ص ٧٠٩، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ٢ ص ٢٩٩، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٤١، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٩٧، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ص ٦١، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٤ ص ٦٢.

(٢) كتاب العين، للخليل، مادة: (أخذ)، ج ١ ص ٥٩، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (أخذ)، ج ١ ص ٤٧.

## - دلالة (بطانة):

بطانة: مأخوذة من باطن الثوب، وهي خلاف الظهارة، وتستعار لمن يختصه الفرد بالاطلاع على باطن أمره؛ ليكون وليجته من القوم يداخلهم ويدخلونه<sup>(١)</sup>، وفي التعبير القرآني بالبطانة دلالة القرب منهم والالتصاق بهم كباطن الثوب من الجسد، فتدخل ما في أنفسهم من بعض، وفي التكرير دلالة العموم.

## - دلالة (لا يألونكم):

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، أي: لا يقصرون فيما فيه فسادكم<sup>(٢)</sup>، وما ألوته جهدًا أي: ما أوليته تقصيرًا<sup>(٣)</sup>، وفي اللفظ دلالة الحرص على بذل الجهد منهم والتعب للوصول بالمؤمنين إلى الخبال، وقد تضافرت قرينة المعنى الموجودة في صيغة الفعل يألونكم مع القرائن اللفظية الموجودة في السياق، من مودتهم العنت لهم، وبدو البغضاء من أفواههم؛ لتأكيد دلالة عدم تقصير المنافقين في إفساد المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

## - دلالة (خبالا):

الخبال: الشر، والفساد، ومنه فساد الأعضاء المؤدي إلى الاضطراب والمرض<sup>(٥)</sup>، والمعنى المحوري للخبال: "تعطيل العضو أو الشيء، واحتباسه عن الانبساط والتحرك لمعتاد أمره"<sup>(٦)</sup>، وهذه المعاني الدلالية من الشر والفساد، وتعطيل العضو واحتباسه عن

---

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (بطن)، ج ١ ص ١٤٦، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (بطن)، ص ١٣١.

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٤٩٦، وتفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ٧٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (إلى)، ص ٨٣.

(٤) أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، لمروة عباس، ص ٣٨.

(٥) كتاب العين، للخليل، مادة: (خبل)، ج ١ ص ٣٦٨، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (خبل)، ج ٢ ص ٢٤٢،

والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (خبل)، ص ٢٧٤.

(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (خبل)، ص ٥٢٧.

الحركة المعتادة هي ما يمكن استنباطه من التعبير القرآني بالخبال؛ لتحذير المؤمنين ونهيههم عن اتخاذ البطانة المؤدية بهم إلى الشر والفساد والتعطيل، قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

لَعَمْرُكَ مَا يَزِيدُكَ قُرْبَ هِنْدٍ إِذَا مَا زُرْتَهَا إِلَّا خَبَالًا

وقوله<sup>(٢)</sup>: لَسْتَ تَأْلُوها خَبَالًا فِي خَرَجٍ وَبَقَايَا

#### - دلالة مودتهم العنت:

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾: من دلالة الود: المحبة للشيء، وتمني كونه، والملازمة له والثبوت<sup>(٣)</sup>، وهو انفعال نفسي، يكون أشد من الحب وألصق في النفس<sup>(٤)</sup>، وقد كان المنافقون ومن اتخذوهم بطانة من الكفار واليهود يتمنون العنت والمشقة للمؤمنين، وكل ما يكرهونه، وفيه دلالة حرص المنافقين على كل ما يؤذي المؤمنين، وفي ذكر الود دلالة تأكيد النهي عن اتخاذ تلك بطانة، والتنفير من ذلك؛ لما فيه من دلالة الرغبة في كل ما يشق على المؤمنين، وحرصهم على ذلك والمبالغة فيه، والتعبير عن ذلك بلفظ العنت؛ ليدخل تحته كل ما يؤذي، وفي لفظ عنتم دلالة صوتية من الثقل تناسب ما في رغبة تلك البطانة من حصول المشقة والتعب والجهد للمؤمنين وكل ما يكرهونه.

#### - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير القرآني بصيغة الفعل المضارع ( تتخذوا، يألونكم، تخفي) دلالة تجدد هذه الأفعال؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد واستمرار الحدث.

(١) ديوان جرير، ص ٣٢٩، والبيت من البحر الوافر.

(٢) ديوان ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج (ت ٢٨٤هـ)، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ٣ ص ٥١٧، والبيت من بحر مجزوء الرمل.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (ودد)، ص ٨٦٠.

(٤) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ٢٦٢.

## - دلالة بدوّ البغضاء:

﴿قَدْ بَدَتْ أَلْبَغْضَاءُ﴾، البغض: نفرة النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحب الذي هو انجذاب النفس إلى ما ترغب فيه<sup>(١)</sup>، ومن دلالاته: الحقد الشديد يصعب السيطرة عليه، وهو انفعال نفسي سلبي، دافع للعدوان<sup>(٢)</sup>، وقد أفاد الفعل (بدت) دلالة تحقق ظهور البغضاء؛ لكثرتها، وفي ذكر الأفواه؛ دلالة امتلاء قلوبهم بالبغضاء مما جعلها تظهر في أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر؛ لشناعتهم وخبثهم، وفي ذكر الأفواه دون الألسن؛ دلالة تشدقهم وثرثرتهم في أقوالهم، وفيه دلالة امتلاء الفم بالكلام<sup>(٣)</sup>، ولدلالة تقوية المعنى وتأكيده والمبالغة في الكلام الدال على العداوة فقد تم تصويره بصورة البغضاء؛ لدلالة تمكن البغضاء من قلوبهم، وتضخم الكراهية فيها، حتى فاضت على صدورهم فملأتها فتحدرت من أفواههم، رغم محاولتهم إخفائها<sup>(٤)</sup>.

## - دلالة أفعّل التفضيل:

﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾: فيه دلالة أنه بغض لا يوصف؛ لتنوعه وكثرته، ومبالغتهم في بغض المؤمنين والحقد عليهم، واسم التفضيل (أكبر)؛ لتأكيد ذلك<sup>(٥)</sup>، وقد حُذف المفضل منه، والتقدير: (أكبر مما بدا)؛ اختصاراً؛ لظهوره، وفي الحذف دلالة نفسية ومعنوية؛ ليذهب ذهن السامع كل مذهب، وكذلك فإنّ في الحذف تجاهل له؛ كونه ليس بشيء مقابل ما خفي والذي اختص بالكبر والذكر؛ للتهويل والتعظيم.

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (بغض)، ص ١٣٦.

(٢) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ٢٢٠.

(٣) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٤٢، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٩٨.

(٤) البيان في ضوء أساليب القرآن، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٥٦.

(٥) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م،

ج ٤ ص ٤٤١.

ومما يستوجب الانتباه هو حذف (الواو) في جمل الحال (لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم)؛ لدلالة أن كل جملة لتمام تحقق معناها مستقلة عن غيرها، مع وجود اتصال معنوي بين جميعها؛ لأنها أخبار عن مُخْبَر واحد، في حين تم إثبات (الواو) في جملة: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ<sup>٤</sup>﴾؛ لدلالة أن ما تقدم من أحوالهم متفرع عما في صدورهم، ومنطلق منها، فهي أصل حقدهم، ومكمن شرهم؛ ولذلك تميزت هذه الجملة بدخول واو الحال؛ للاستقلال والتبنيه عليها<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة تعدد نعتهم:

لدلالة خبث المنافقين والقبح فيهم والشناعة، والتنفير منهم، وفضحهم والتشهير بهم عدد القرآن الكريم نعت تلك البطانة المنهي عن اتخاذها، ومنها: لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر.

#### ب- مولاتهم، وابتغائهم العزة عندهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين مولاتهم الكفار واليهود، وابتغاءهم العزة عندهم، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخِذُّونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>٤</sup> أَيْبَغُوتَ عِنْدَهُمْ<sup>٥</sup> الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا<sup>(١٢٩)</sup>﴾ [النساء]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>٦</sup> أَرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا<sup>٧</sup> لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا<sup>(١٣٤)</sup>﴾ [النساء]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ<sup>(١٤)</sup>﴾ [المجادلة]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنتاج الدلالات التالية:

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد، لناصر الحنين، ص ٤٠٥ و ٤٠٧.

## - دلالة الاسم الموصول:

﴿الَّذِينَ﴾: نعت للمنافقين الذين يوالون الكفار واليهود<sup>(١)</sup>، وفي التعبير عنهم باسم الموصول دلالة تهكم وتوبيخ لهم وتحقير، وفيه دلالة إفادة تعليل استحقاقهم العذاب<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة الاتخاذ:

الاتخاذ: أخذ الشيء لأمر يستمر فيه، كاتخاذ الدابة مركبًا والدار مسكنًا<sup>(٣)</sup>، وفي الاتخاذ معنى الاصطناع، ومن موالاتهم مكاشفتهم بالأسرار، ونقل الأخبار، وفيه دلالة الامتزاج الروحي بهم؛ لمطاوعتهم والتأثر بهم في جميع تصرفاتهم<sup>(٤)</sup>؛ بالاختيار والانتقاء والاستمرار، وإشارة إلى حرصهم على ذلك وشدة رغبتهم فيه، وفي التعبير عن اتخاذهم أولياء بصيغة الفعل المضارع دلالة تجدد منهم واستمرارهم فيه.

## - دلالة لفظ أولياء:

﴿أَوْلِيَاءَ﴾: أنصارًا وأحلافًا، ومعاونين لهم في الكيد للإسلام، فقد كان المنافقون يناصحونهم ويحملون أخبار المؤمنين إليهم، ويفشون أسرارهم<sup>(٥)</sup>، وفي اتخاذهم أولياء دلالة حبههم ومودتهم لهم، وطاعتهم إياهم؛ لأنَّ الإنسان لا يوالي إلا من يحبه ويطيعه، وفي ذلك دلالة وصول المنافقين إلى أبلغ مراتب المحبة للكفار واليهود؛ بمودتهم لهم، وموالاتهم إياهم.

---

(١) مجمع البيان، للطبرسي، ج٣ ص١٨١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٧ ص١٨٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص٣٨٩، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٥ ص٢٣٤.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٥ ص٢٣٤.

(٣) الفروق اللغوية، للعسكري، ص١٣٨.

(٤) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، تأليف وتحقيق قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، إشراف: محمد واعظ زاده، ط٢، ١٤٢٧هـ، ج١ ص٥٣٦.

(٥) تفسير الطبري، ج٧ ص٦٠١، والكشاف، للزمخشري، ج٢ ص١٦٤، ومجمع البيان، للطبرسي، ج٣ ص١٨١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٢٠ ص٣٢٥، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص٣٨٩.



### - دلالة التقديم:

أفاد تقديم الظرف (عندهم) على المفعول به (العزة) دلالة السخرية والاستهزاء بالمنافقين؛ لأنهم يبحثون عن العزة عند من لا يملكها؛ لسفاههم وحمقهم<sup>(١)</sup>.

### - دلالة الاستفهام:

﴿أَيَبْنَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾، دلالتها: التوبيخ لهم، والإنكار عليهم، والتنبيه على أنهم لا عزة لهم<sup>(٢)</sup>، وفي ذكر الظرف (عندهم) دلالة استهجان لهم؛ باستحالة امتلاكهم العزة.

### - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير عن ابتغاء المنافقين العزة عند الكفار واليهود بصيغة الفعل المضارع (يبتغون)؛ دلالة تجدد ذلك منهم واستمرار حدوثه منهم؛ بما يحمله الفعل المضارع من دلالة استمرار الحدث.

### - دلالة العزة:

العزة: المنعة والقوة، والغلبة والنصرة، والاستكثار<sup>(٣)</sup>، وفي ابتغاء المنافقين ذلك من الكفار واليهود دلالة كثرة اتصالهم بهم، ودلالة انعدام الإيمان لديهم؛ لطلبهم ذلك ممن لا يملكه، وفي ابتغاء المنافقين العزة عند الكفار واليهود دلالة نهاية التجهيل لهم والذم، وإشارة إلى ضعفهم؛ لطلبهم ذلك؛ ليعتزوا بهم على المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

---

(١) سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، للبناتي، ص ٢١٨.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٣٨٩، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٣١٧، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٥ ص ٢٣٤.

(٣) تفسير الطبري، ج ٧ ص ٦٠١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٧ ص ١٩٣، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٣١٧.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٥ ص ٢٣٤.

### - دلالة التوكيد:

﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: فيه دلالة نفي القرآن الكريم امتلاك الكفار واليهود العزة؛ بإثبات العزة لله تعالى وحده، وتأكيد ثبوتها له واستقرارها عنده، معبراً عن ذلك بصيغة الجملة الاسمية؛ بما تفيد من دلالة الثبوت والاستقرار، والتعريف بـ (أل)؛ لدلالة "استغراق جنسها وكمالها"<sup>(١)</sup>، وجاء حرف التوكيد (إنَّ) لدلالة زيادة التأكيد، وكذلك ورد لفظ التوكيد (جميعاً)؛ لدلالة التوكيد وحصر جميع العزة لله تعالى.

فيما أفاد حرف (اللام) في لفظ الجلالة (الله) دلالة امتلاك الله تعالى وحده للعزة واختصاصه بها، وفي التعبير إشارة إلى أنَّ العزة لا تُطلب إلا عند صاحبها ومالكها وهو الله سبحانه وتعالى.

### - دلالة الاستفهام:

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: توجيه للنظر إلى قبيح صنيعهم<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة التعجب من فعلهم ذلك<sup>(٣)</sup>، وفي فعل الرؤية دلالة انكشاف أمرهم؛ بتحول اتخاذ المنافقين أولياء من اليهود في الخفاء والسرية إلى النظر والرؤية.

### - دلالة النكرة:

﴿تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾: التنكير هنا دلالتة: التحقير والإهانة؛ كونهم استحقوا غضب الله تعالى عليهم.

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد، لناصر الحنين، ص ٣٩٤.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢٢ ص ٤٨٧.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ٤٨.

## - دلالة النفي:

﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ : المنافقون ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود<sup>(١)</sup>، وفي ذلك دلالة حيرة المنافقين وترددهم وجهلهم ودنائتهم؛ لقبولهم العمل مع كل ناعق، والذي حملهم على ذلك هو اشتراك المنافقين واليهود في الكيد للإسلام، وعداوة المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

## ج- الخلو إلى شياطينهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الخلو إلى شياطينهم، وتأكيدهم الاستهزاء بالمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ۗ ﴾ <sup>(١٤)</sup> اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ <sup>(١٥)</sup> [البقرة]، وبالنظر في الآيتين القرآنية يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة اللقاء:

﴿ لَقُوا ﴾ : بمعنى رأوا<sup>(٣)</sup>، وفيه دلالة أنه لم يكن لقاء انفراد وانبساط وانفتاح، في حين عبر عن لقائهم شياطينهم بالخلو إليهم، والانفراد بهم، والانبساط إليهم.

## - دلالة (خلوا):

﴿ خَلَوْا ﴾ : من دلالته: تعرّي الشيء من الشيء<sup>(٤)</sup>، والتعبير عن المنافقين بالخلو فيه دلالة تعرّيهم من الإيمان؛ بما يفيد معنى الخلو من دلالة التعرّي، ومن خلال نُطق اللفظ (خلوا) يمكن ملاحظة سرعة النطق بذلاقة، وهي دلالة صوتية؛ لتناسب ما في الخلو من معنى السرعة والانفراد؛ للمكر والكيد.

(١) مجمع البيان، للطبرسي، ج٩ ص٣٢٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٢٠ ص٣٢٥، وتفسير الثعالبي، ج٥ ص٤٠٤.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٨ ص٤٨.

(٣) مجمع البيان، للطبرسي، ج١ ص٦٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (خلو)، ج٢ ص٢٠٤.

## - دلالة التعدية:

﴿خَلَوْا إِلَى﴾: ورد في المعنى هنا أكثر من وجه، منها: خلوا مع شياطينهم، وخلوت إلى فلان: جعلته غاية، وخلوت به: يحتمل الانفراد، أو السخرية والاستهزاء، والتعدية بـ (إلى): جاءت هنا على أفصح وجه، وأكمل بديع؛ لأنَّ التعدية بـ (الباء) تحتمل الانفراد أو السخرية والاستهزاء، بينما التعدية بـ (إلى) لا تحتمل إلاَّ الانفراد<sup>(١)</sup>.

ودلالة أخرى مستفادة من تعدية الفعل خلوا بـ (إلى) مفادها أنَّ لقاءهم بالمؤمنين كان عرضة ومصادفة وهم في طريقهم إلى الانفراد بشياطينهم؛ لحضور اجتماعهم، وترتيب صفوفهم؛ لتدبير الكيد والمكر للإسلام، بعيداً عن أعين المؤمنين، فقد كشف الحرف (إلى) وجهتهم إلى شياطينهم، وأبان هدفهم، وتوجههم النفسي، ووحدة الغاية التي تربطهم، وهذا يتناغم مع رغبة المنافقين الكامنة في نفوسهم، والتي أفصحوا عنها بقولهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة: ﴿شَيْطَانِهِمْ﴾:

من دلالة الشيطان: البعد والتمرد<sup>(٣)</sup>، وشياطينهم: قادتهم من رؤساء الكفر والشرك والضلال، من الكفار واليهود<sup>(٤)</sup>، والتعبير بشياطينهم؛ لما في الشيطنة من دلالة الملازمة والمتابعة، ودلالة الشر والفساد والخبث وكل ما هو قبيح من البعد عن الإيمان، والالتصاق بكل معاني الكفر والشر والفساد؛ للتفجير منهم؛ لشناعتهم وقبحهم، وإضافة الشياطين إليهم؛ لدلالة إبراز دور المنافقين وكأنهم اختصوا بهم، فكان لهم جهد وحرص في اتخاذهم شياطين.

(١) النكت والعيون، للماوردي، ج ١ ص ٧٦، والدر المصون، للحلي، ج ١ ص ١٤٥.

(٢) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للخضري، ص ٥٠ وص ٢٨٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (شطن)، ج ٣ ص ١٨٣.

(٤) تفسير الطبري، ج ١ ص ٣٠٧، والمحرم الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٩٦، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،

ج ١ ص ٣١٣، وفتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ١٢٦.

## - دلالة التوكيد:

﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾، أي: مصاحبوكم على دينكم وموافقوكم عليه<sup>(١)</sup>، وقد جاء تعبير المنافقين أمام رؤسائهم من الكفار واليهود بصيغة الجملة الاسمية؛ لما فيها من دلالة الثبوت والاستقرار، ودلالاتها على التوكيد؛ لإثبات كفرهم وبقائهم فيه معهم دون تبديل أو تحويل، وأكدوا ذلك بالجملة الاسمية وحرف التأكيد (إنَّ)؛ حتى لا يصيروا في معرض الشك، فيتطرق إلى أذهان رؤسائهم أدنى شك في ذلك؛ وهذا من إبداع نفاقهم وإتقانهم له.

فالنص القرآني يدخل إلى خلجات نفوسهم فيصورها مستخدمًا أدوات اللغة للتعبير عن ذلك، فحال المنافقين متلون متبدل، فيناسبه مع المؤمنين التعبير بالجملة الفعلية؛ لارتباطها بالزمن، في حال وجودهم معهم، أما حالهم مع شياطينهم فهو ثابت مستقر، وهو ما عبّروا عنه بالجملة الاسمية ذات دلالة الثبوت والاستقرار<sup>(٢)</sup>.

وفي قول المنافقين وقت خلوهم دلالة جبنهم وخوفهم؛ بعدم إظهار ما تكنه قلوبهم إلا في حالة الخلو والانفراد، وفيه دلالة وجود الرباط القلبي الذي يجمعهم برؤسائهم من الكفار واليهود<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة الجملة الفعلية:

التعبير عن استهزاء الله تعالى بهم والمد لهم في طغيانهم بصيغة الفعل المضارع (يستهزئ، ويمدهم)؛ لدلالة التجدد والاستمرار، ولاستحضار الحدث كأنه مشاهد ملموس، وهو أشد عليهم وأوجع من الاستهزاء الثابت الدائم؛ لتعودهم عليه وإفთهم له، ولما في العقوبة المتجددة وقتًا بعد آخر من الألم والشدة<sup>(٤)</sup>، واستهزاء الله تعالى بهم بالانتقام

(١) تفسير الطبري، ج ١ ص ٣٠٦، والكشاف، للزمخشري، ج ١ ص ١٨٤، وفتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ١٢٦.

(٢) الخطاب القرآني، للعموش، ص ٣٢٣.

(٣) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ٢١.

(٤) فتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ١٢٧.

والمعاقبة والجزاء، وهو من باب تسمية العقوبة باسم الذنب<sup>(١)</sup>، أو من باب المشاكلة، وفي إسناد الاستهزاء بهم إلى الله تعالى؛ لدلالة تعظيم الاستهزاء بهم؛ فالذي سيتولى ذلك هو الله تعالى.

#### - دلالة اسم الفاعل:

استعمال المنافقين اسم الفاعل (مستهزئون)؛ لدلالة ثبوت الوصف فيهم واستمراره بتجدد الأزمنة، وفي استعمالهم القصر بـ (إنما) دلالة تأكيد وإثبات، ويشترك الاستهزاء مع السخرية في دلالة طلب الهوان والحقارة، وتكون السخرية بشدة مع وجود سبب دافع لها، بينما يكون الاستهزاء إلصاق العيب أو الذم مع عدم وجود سبب؛ حسدًا وحقدًا، ومن دلالة الاستهزاء الخفة والسرعة وهو ما كان يمارسه المنافقون<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة العطف:

جمع القرآن الكريم للمنافقين بين استهزاء الله تعالى بهم والمد منه لهم في طغيانهم؛ لدلالة استمرار الاستهزاء بهم عبر الأزمان المتطاولة؛ لما فيهم من الكفر والضلال.

#### - دلالة الاستهزاء بهم:

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: افتتاح الآية باسم الله؛ للتعظيم والتفخيم، والاستهزاء بهم من أبلغ الاستهزاء؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم، وفيه دلالة الهوان بهم والذل، وهو من نكايات الله تعالى وبلاياه النازلة بهم، وفي مقابلة استهزائهم بالمؤمنين باستهزاء الله تعالى بهم؛ لعظم شأن المؤمنين، وعلو مكانتهم، وانتقامًا للمؤمنين، وليعلم المنافقون أنَّ الله تعالى يدافع عن المؤمنين؛ ولذلك تم تعدية فعل الاستهزاء إليهم: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، في حين لم يذكروا المتعلق باستهزاهم؛ للحرص من المؤمنين إن بلغهم قولهم، فأبقوا

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٣١٤.

(٢) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، لداود، ص ٢٨٦.

الاستهزاء مفتوحاً محتملاً غير تخصيصه بالمؤمنين؛ للمحاجة بذلك فيما لو حدثت معاتبتهم من المؤمنين، وفيه دلالة خوف المنافقين وجبنهم<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة المد في طغيانهم:

﴿وَيَذُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، العمه: التردد والتحيّر، وقلة الاهتداء، ومن دلالاته المد والتطويل والزيادة، والطغيان: مجاوزة المقدار المعلوم<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة تطاول زمان الاستهزاء بهم، والمد لهم في طغيانهم، والتعبير عن المد لهم والزيادة بالطغيان؛ لدلالة مبالغتهم في الكفر والضلال، وتجاوزهم ذلك، وإضافة الطغيان إليهم؛ لدلالة اكتسابهم إياه باختيار أنفسهم، فهو مما كسبته أيديهم، وفيه دلالة تقطيع شأن طغيانهم وغرابته؛ لاختصاصهم به حتى صار يعرف بإضافته إليهم<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة العمه والعمى:

من مناسبة الألفاظ القرآنية لبعضها ما في لفظ يعمّهون: ﴿وَيَذُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ولفظ عمى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ من تشابه وترايط؛ لما فيه من بيان اشتداد حالة ذلك المتردد الأعمى الحائر الذي لا يعرف طريقه، ومدى استمراره في ذلك الطغيان الممدود له؛ جزاءً وفاقاً، والعمه: هو عمى القلب، وتكمن خطورة العمه في أنّ الإنسان إذا أصيب بالعمه وفقدان البصيرة تملكه التردد والضلال والخسران المبين، في حين أنّ المصاب بالعمى - عمى الجارحة - قد يعمل الصالحات، وقد يدخل الجنة في الآخرة<sup>(٤)</sup>، وفي العمه دلالة عقلية بفقدان الشعور، وفي عمق صوت الهاء المهموس دلالة شدة

(١) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٨٥، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ٢٠٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (عَمَه)، ج ٤ ص ١٣٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٣١٦، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ١٩٤.

(٣) روح المعاني، للألويسي، ج ١ ص ١٦٠.

(٤) لطائف قرآنية، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٩٦.

الحيرة والتردد، وتضاعفت تلك الحيرة بدلالة اللفظ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، وأفاد حرف الظرفية (في) شدة الانغماس في تلك الحيرة والتردد<sup>(١)</sup>.

#### د - الذبذبة بين هؤلاء وهؤلاء، والتحاكم إلى الطاغوت:

ذكر القرآن الكريم الذبذبة والتحاكم إلى الطاغوت؛ وصفاً للمنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]، وبالتأمل في الآيتين القرآنية يمكن تبين الدلالات التالية:

#### - دلالة الذبذبة:

الذبذبة: تردد الشيء المعلق في الهواء، والذبذبة: حكاية صوت حركة ذلك الشيء المعلق، والمذبذب: المطرّد المدفوع من هؤلاء وهؤلاء، فهو مضطرب مائل<sup>(٢)</sup>.

و﴿مُذَبِّذِينَ﴾: ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر، ومن دلالاته: الحيرة والاضطراب، والتحرك والاهتزاز، والقلق والتقلقل، وعدم الثبات على الشيء والتمهل فيه<sup>(٣)</sup>، والذبذبة: "مشتقة من تكرير (ذبّ) إذا طرّد؛ لأنّ المطرود يُعَجَّل ويضطرب، فهو من الأفعال التي أفادت كثرة المصدر بالتكرير"<sup>(٤)</sup>، واللافت للنظر دقة المفردة القرآنية في وصف كثرة طرد المنافقين ودفعهم من هؤلاء وهؤلاء بالذبذبة؛ لمناسبة حالهم ومطابقته

(١) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ٧٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (ذب)، ص ٣٢٥، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (ذب)، ص ٦٩٩.

(٣) تفسير الطبري، ج ٧ ص ٦١٥، والكشاف، للزمخشري، ج ٢ ص ١٦٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٧ ص ١٩٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٣٩٤، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٣٢٠.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٥ ص ٢٤١.



للشيء المعلق في الهواء؛ لخفته، وهم كذلك. وبدلالة الذبذبة على حشرة الذباب المعروفة بالإيذاء، ودلالة أطراف الثوب وأسافله<sup>(١)</sup> يلاحظ تناسب هذه الدلالة مع ما في المنافقين من إيذاء، ومع ترددهم في أطراف فريق المؤمنين وأسافلهم، وأطراف فريق الكافرين وأسافلهم؛ لِحِسَّتِهِمْ ودناءتهم؛ لأنهم رضوا بهذه الدناءة وانحطاط المكانة.

فالمنافقون ليسوا منسوبين لا إلى الإيمان ولا إلى الكفر<sup>(٢)</sup>، ومع دلالة لفظ: ﴿مُذَبِّذِينَ﴾ على معنى التردد والحيرة بين هؤلاء وهؤلاء إلا أن التعبير القرآني: ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ جاء لدلالة الزيادة في إبراز صورة ما هم فيه من الضياع والحيرة والتردد؛ ليرسم مشهد الركض بين الفريقين على غير هدى ثابت، وهذا أبلغ في التفتيح<sup>(٣)</sup>، ويؤكد ذلك الضياع والحيرة لدى المنافقين ما ورد عن النبي ﷺ في الحديث: "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة، لا تدري أهذه تتبع أم هذه"<sup>(٤)</sup>، وهكذا لحقارة المنافقين وخستهم يتم تمثيلهم كالأنعام بل هم أضل.

### - دلالة اسم المفعول:

التعبير عن المنافقين بصيغة اسم المفعول: ﴿مُذَبِّذِينَ﴾؛ لوقوع فعل الفاعل عليهم من الطرد والدفع لهم؛ لما هم فيه من كثرة طردهم ودفعهم من هؤلاء وهؤلاء، وطرد الفريقين لهم ودفعهم عنهم؛ لاتصافهم بهذه الأوصاف من التأرجح والاهتزاز، وعدم الاستقرار والثبات يؤدي إلى الاحتقار والاشمئزاز منهم، وفيه دلالة ضعف المنافقين الذاتي

(١) من أسرار اللغة في الكتاب والسنة، معجم لغوي، محمود محمد الطناحي، دار الفتحة، الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ج٢ ص٦٨١.

(٢) تفسير الطبري، ج٧ ص٦١٥، والكشاف، للزمخشري، ج٢ ص١٦٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٧ ص١٩٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص٣٩٤.

(٣) سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، للبتاتي، ص٢٦٦.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٩ ص٩٩، برقم ٥٠٧٩، وصحيح مسلم، ج٨ ص١٢٤، برقم ٢٧٨٤، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

في عدم القدرة على اتخاذ موقف حاسم وقرار ومصارحة<sup>(١)</sup>، ويحتمل أن يكون لفظ (مَذْبِيبِينَ) بالكسر على أنه اسم فاعل؛ لدلالاته على قيام المنافقين بالذبذبة بأنفسهم فهم مذبذبين يمارسون الذبذبة بأنفسهم، بالإضافة إلى ذبذبة الآخرين لهم، وهذا جائز؛ لأنَّ دناءة المنافقين تحتمل أكثر من هذا<sup>(٢)</sup>، فلا ضير لديهم في التردد بين أكثر من حال، قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

الشَّاتِمِينَ بَنَى بَكَرٍ إِذَا بَطَنُوا وَالْجَانِحِينَ إِلَى بَكَرٍ إِذَا افْتَقَرُوا

### - دلالة الفعل المضارع:

في التعبير عن المنافقين بصيغة الفعل المضارع (يريدون، يتحاكموا)؛ دلالة استمرار إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت وتجدها منهم، وفيه إشارة إلى استحضر مشهد التحاكم وكأنه معاش ملموس.

### - دلالة الطاغوت:

﴿الطَّغُوتُ﴾: يقصد به الأوثان وكل ما عُبد من دون الله، وقيل: الكهان، وقيل: والشيطان، والأكثر على أنه كعب بن الأشرف<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>، وفي التسمية دلالة احتمال كل

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٢ ص٧٨٤.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص٣٩٤، والدر المصون، للحلي، ج٤ ص١٢٧.

(٣) ديوان جرير، ص٢٠١، والبيت من البحر البسيط.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (طوغ)، ج٨ ص٤٤٤، وتفسير الطبري، ج٧ ص١٩٣، والكشاف، للزمخشري، ج٢ ص٩٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٦ ص٤٣٦، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص٢٩٢، وفتح القدير، للشوكاني، ج١ ص٧٧٢.

(٥) كعب بن الأشرف اليهودي: كان شاعرًا، وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره. وكان سيّدًا في أخواله. يقيم في حصن له قريب من المدينة، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم. فأمر النبي ﷺ بقتله، فقتله خمسة من الأنصار، وحملوا رأسه إلى المدينة، (سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج١ ص٣٨٨، والأعلام، للزركلي، ج٥ ص٢٢٥).

طاغوت؛ لأنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ لتوافق ذلك مع إرادة المنافقين التمرد إلى الجهة وليس المهم الأشخاص، وفي تسميته بالطاغوت دلالة تنفير وتقبيح له ولمن يتحاكم إليه.

#### - دلالة الإسناد:

في إسناد إرادة التحاكم إلى الطاغوت إلى المنافقين دلالة رغبتهم في ذلك وثبوته لديهم، وأنها عن تحقق سابق ولم تكن مجرد نزوة عارضة.

#### - دلالة التحاكم إلى الطاغوت:

يمثل التحاكم إلى الطاغوت لون من ألوان التمرد التشريعي<sup>(١)</sup>، وفي التحاكم إلى الطاغوت وترك التحاكم إلى النبي ﷺ وما جاء في القرآن الكريم أكثر من دلالة، منها: اعتقاد ظلم وجور النبي ﷺ ووجود العدل والإنصاف عند غيره، ووجود علاقة قوية وروابط وثيقة بين المنافقين ورؤسائهم من الكفار واليهود.

#### هـ - طاعتهم في بعض الأمر، والاستحواذ عليهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين طاعتهم للكفار واليهود في بعض الأمر والاستحواذ عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ (٣٦) [محمد]، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (١٤١) [النساء]، وبالنظر في الآيات القرآنية يمكن استنباط الدلالات التالية:

(١) تفسير القرآن العظيم، محمد شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط ١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٦٧.

### - دلالة اسم الإشارة:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾: إشارة إلى أن ما فيهم من الردة والضلال، وإملاء الشيطان لهم وتسويله هو بسبب قولهم للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم، وفيه دلالة الربط بين العمل والنتيجة، فطاعتهم للذين كرهوا ما نزل الله تعالى نتج عنها ما فيهم من الردة والضلال وتحقق.

### - دلالة الفعل المضارع:

استعمل المنافقون الفعل المضارع: ﴿سَنُطِيعُكُمْ﴾؛ لدلالة استمرار طاعتهم للكفار واليهود، وتجدد حدوث تلك الطاعة منهم؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة استمرار الحدث وتجده.

### - دلالة الطاعة:

أكد المنافقون طاعتهم للكفار واليهود في بعض الأمر من التكذيب والعداوة والقعود عن الجهاد والتثبيط عنه<sup>(١)</sup>، وقد استعمل المنافقون فعل الطاعة بصريحه؛ لتأكيد ذلك، ودلالة السين التوكيد والاستقبال؛ لعرض مشاركتهم مجدداً ومستقبلاً.

ولدلالة حرص المنافقين على عدم افتضاح أمرهم؛ جاء تأكيد طاعتهم للكفار واليهود في بعض الأمر لا كله، من التكذيب والعداوة والقعود عن الجهاد<sup>(٢)</sup>.

### - دلالة إسرارهم:

﴿إِسْرَارُهُمْ﴾: فيه دلالة الترابط والتواصل بين المنافقين والكفار واليهود والاتفاق بينهم، وأن ما بينهم من الاتفاق معهم على الكيد للإسلام ذو شأن لديهم؛ لإسرارهم به.

(١) تفسير الطبري، ج ٢١ ص ٢٢٠، والكشاف، للزمخشري، ج ٥ ص ٥٢٧، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٥ ص ٥١.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٨٣.

### - دلالة الاستفهام:

﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾: الاستفهام للتأكيد، وفيه دلالة اعتراف منهم، وحض بإثبات مشاركتهم؛ ليرضى عنهم الكفار واليهود.

### - دلالة الاستحواذ:

حوذ، من دلالاته: الغلبة والسُّوق السريع، والحدق والإتقان، والخفة والسرعة<sup>(١)</sup>، والاستحواذ من المنافقين كان بالتخذيّل للمؤمنين وتثبيطهم حتى تمّ للكفار نصيبهم<sup>(٢)</sup>.

ففي حال كان للكافرين نصيب وجولة يدّعي المنافقون نصرتهم وإعانتهم لهم، ولمّا لم يكن لهم أدنى مشاركة معهم استعمل المنافقون لفظ: ﴿نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾؛ لدلالته على الخفة والسرعة؛ لإيهام الكفار بأنّ مشاركتهم اتّسمت بالخفة والسرعة، ولتأكيد مشاركتهم بالغلبة؛ استعملوا الحرف (على)؛ لدلالته على الغلبة والاستعلاء، وفيه دلالة أخرى تفيد ارتباط المنافقين بالكفار والتواصل معهم، والرغبة في إعانتهم ومشاركتهم انتصارهم.

### - دلالة العطف:

جمع المنافقون للكفار واليهود بين الاستحواذ عليهم والمنعة لهم من المؤمنين؛ وفيه دلالة تأكيد مشاركتهم معهم، وفيه إشارة إلى محاولة كسب رضاهم عنهم؛ بتقديمهم أكثر من عمل، حتى تمّ لهم حصول النصيب، وفيه دلالة الاهتمام بمتابعتهم أخبار انتصارهم.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (حوذ)، ج ٢ ص ١١٥، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي،

مادة: (حوذ)، ج ٢ ص ٣٥٧.

(٢) تفسير الطبري، ج ٧ ص ٦٠٦، والكشاف، للزمخشري، ج ٢ ص ١٦٥، وفتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ٨٣٤.

### المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بالتربص بالمؤمنين، والفرح بمصيبتهم

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين تربصهم بالمؤمنين، والغيط عليهم، وتمنيهم أن يكفروا كما كفروا، والحزن بمس الحسنة لهم، والفرح بالسيئة تصيبهم، والتشفي بهم، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

#### أ- التربص بالمؤمنين:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين تربصهم بالمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٨﴾ [التوبة]، ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤١﴾ [النساء]، ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمُ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ ۝٥٢﴾ [التوبة]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

#### - دلالة التربص:

التربص: الانتظار لشيء ما؛ لحصوله أو زواله<sup>(١)</sup>، "والمعنى المحوري: جُثوم أو ثبات للشيء في مكانه مع استغلاظ أو حدة ما"<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة التحفّز والترقب والتوثّب؛ لتوتر موجود.

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (ربص)، ج ٢ ص ٨٩، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (ربص)، ص ٣٣٨.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (ربص)، ص ٧٤٥.

وتريص المنافقين بالمؤمنين فيه دلالة البغض للمؤمنين والحقْد عليهم، وكذلك دلالة كفرهم؛ لترقبهم غلبة الكفار واليهود عليهم، وتجدد تربصهم واستمرارهم فيه، وعدم اليأس في ذلك.

وفي التربص دلالة الانتظار لفرصة؛ لثُمَكن من إيقاعه على أتقن كيفية؛ لينجح<sup>(١)</sup>، وهناك تقارب بين التربص والإبصار، والصبر والانتظار من جهة اللفظ والمعنى<sup>(٢)</sup>، وهذه المعاني الدلالية هي ما ينطبق على المنافقين من انتظارهم زوال أمر النبي ﷺ والمؤمنين، وغلبة الكفار عليهم، وترقبهم لذلك؛ لمرض قلوبهم.

#### - دلالة التعدية:

تعدية فعل التربص بالبلاء؛ لأنَّ التربص انتظار حصول شيء مرغوب حصوله؛ فالمتربص ينتظر شيئاً مصاحباً لآخر؛ من أجله كان الانتظار<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة الفعل المضارع:

التعبير عن تربص المنافقين بصيغة الفعل المضارع: ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾؛ لدلالة تجدد حدوثه منهم واستمراره؛ بما يحمله الفعل المضارع من دلالة تجدد الفعل واستمراره، وفيه دلالة استحضار الفعل وكأنه ماثل للعيان.

#### - دلالة الحرف (على):

كان المنافقون يتربصون بالمؤمنين الدوائر، والدوائر: هي المصائب التي تحيط بالإنسان كالدائرة، فلا خلاص له منها، قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

فَأَهْدَاهُ لِي أَهْدَى لَهُ اللَّهُ نِعْمَةً      مُحْصَنَةً مِنْ سُوءِ دَوْرِ الدَّوَائِرِ

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨ ص ٤٤.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (ربص)، ج ٤ ص ٣٠.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٤٤.

(٤) ديوان ابن الرومي، ج ٢ ص ٣٩، والبيت من البحر الطويل.

والتعبير: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ دعاء عليهم، وتحقير لهم، وهو للإيجاب<sup>(١)</sup>، وفيه دلالة غلبتهم والاستعلاء عليهم؛ بما يفيد الحرف (على) من دلالة الاستعلاء والغلبة، وفي لفظ: ﴿الدَّوَابِّ﴾ بصيغة الجمع دلالة تعددها وانتظار المنافقين لأكثر من مصيبة أو تغير يطرأ على المؤمنين.

وفي التعبير القرآني: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ أفاد الحرف (على) دلالة الاستعلاء، وكشف رغبة الكافرين في التسلط على المؤمنين وإذلالهم، ولكن معية الله تعالى للمؤمنين لن تمكنهم من ذلك<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الفتح والنصيب:

عبر القرآن الكريم عما يحصل للمؤمنين من الخير بالفتح، وعما يحصل للكافرين بالنصيب؛ لدلالة تعظيم شأن المؤمنين، وذم شأن الكافرين وتخسيسهم<sup>(٣)</sup>، وفي استعمال المنافقين لفظ الفتح للمؤمنين ولفظ النصيب للكافرين؛ دلالة استعداد المنافقين للتلون في أكثر من وجه، والتبديل السريع في ذلك، والتناسب مع المتغيرات، والتكيف معها؛ لانعدام قناعتهم، واهتزاز شخصيتهم، وهذا هو شأن المنافقين يأكلون على جميع الموائد، ويتظاهرون بأنهم ولي كل فريق، وضرورة كل جهة<sup>(٤)</sup>.

وقد أكد القرآن الكريم استعداد المنافقين للتلون والمصانعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَصْبَكُكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيَّتَنِي كُنتُمْ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء] وفي هذا دلالة تهكم بحالهم؛ لأنَّ المنافقين أعدى عدو

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣ ص ٧٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٩٤، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ١٣.

(٢) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للخضري، ص ١٠٢.

(٣) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ٢٤٥.

(٤) التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، ص ٢٢٠.



للمؤمنين<sup>(١)</sup>، والتعبير القرآني: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ "التفاتة بليغة، واعتراض بين القائل والمقول بلفظ يُظهر زيادة في قبح فعلهم"<sup>(٢)</sup>، وقراءة: (ومنعناكم) بتأويل: وقد كنا منعناكم<sup>(٣)</sup> تؤيد دلالة مشاركة المنافقين للكافرين؛ بإعانتهم بكل الوسائل والطرق.

#### - دلالة الظرف (معكم):

استعمال المنافقين الظرف معكم لدلالة الاستعطاف ومحاولة تأكيد مشاركتهم؛ باحتماله الإشارة إلى تواجدهم حال الخروج، مع أنه كان للتنشيط وخلخلة الصف المؤمن، ويحتمل معكم بالنية، وهم كاذبون في ذلك<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة الاستفهام:

﴿هَلْ تَرَبَّصُوا﴾: الاستفهام هنا؛ لدلالة التقرُّيع والتوبيخ؛ لأنه يؤدي بصاحبه إلى الهلاك<sup>(٥)</sup>، وفيه تخطيط لهم؛ لترصصهم القتل بالمسلمين، وغفلتهم عن احتمال تحقق النصر لهم<sup>(٦)</sup>.

#### - دلالة الاستثناء:

أفاد الاستثناء دلالة قصر تربص المنافقين بالمؤمنين إحدى الحسنين: النصر والغنيمة، أو الشهادة والجنة، وإحدى الحسنين هي غاية طلب المؤمنين؛ فتم القصر عليها، واللافت للنظر أنَّ تربص المؤمنين بالمنافقين تم التعبير عنه بدون قصر واستثناء؛ لدلالة جعل التربص يحتمل كل ما يمكن انتظاره، إمَّا الأمر الأول في أن يصيبهم الله

(١) الكشف، للزمخشري، ج ٢ ص ١٠٧.

(٢) تفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٢٦١.

(٣) معاني القرآن، للفراء: ج ١ ص ٢٩٢، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٣٥٣.

(٤) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٢ ص ٧٨١.

(٥) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٥ ص ٥٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠ ص ٢٣٥، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٢٦.

(٦) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٢٤.

تعالى بعذاب من عنده، أو الأمر الثاني وهو قتلهم بأيدي المؤمنين؛ لدلالة عدم تحقق ما يتربصه المنافقون، وتأكيده تحقق ما يتربصه المؤمنون.

#### - دلالة القصر:

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوا بِنَا إِلَّا أَحَدَى الْحُسَيْنَيْنِ<sup>ط</sup>﴾: استفهام بمعنى النفي وإلا، وهو من أساليب القصر التي لها مذاق خاص، ومقام معلوم؛ لأنه يشرك المتلقي في الوصول إلى الحكم أو المعنى؛ بإثارته وتحفيزه على التأمل والتذوق، فنجد كيف تم التقابل بين نوعين من التربص متباعدين، أحدهما تربص بالمؤمنين وما يقع بهم من النصر أو الشهادة، والآخر تربص بالمنافقين وما يقع بهم من عذاب الله تعالى أو القتل بأيدي المؤمنين، وهنا تكمن الإثارة والتعريض والتصوير بالاستفهام والطباق، والتوبيخ لمن عطلوا مداركهم<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة فعل الأمر:

﴿فَتَرَبَّصُوا﴾: فعل أمر؛ للتحضيض، وفيه دلالة تهديد لهم ووعد، وإشارة إلى قلة الاكتراث بتربصهم<sup>(٢)</sup>، وفي الأمر دلالة ثقة المؤمنين بالله تعالى ووعد لهم بالنصر، وعدم خوفهم من تربص المنافقين بهم، وفيه إشارة إلى يقظة المؤمنين وإدراكهم لما يتربصه المنافقون بهم، والجملة الاسمية: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾؛ لدلالة تأكيد تلك الثقة لديهم وعدم الخوف منهم؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار والتوكيد، وفي التربص دلالة التكلف والمبالغة؛ لأنَّ تربص على وزن تفعل.

(١) أساليب القصر في القرآن الكريم، لدراز، ص ١٥٥.

(٢) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٥ ص ٥٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٥٣، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٢٥.

## - دلالة الجملة الاسمية:

عَبَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ تَرْبِصِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُنَافِقِينَ بِصِيغَةِ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾؛ لدلالة تقوية التربص؛ لأنَّ قوته تفيد قوة رجاء حصوله؛ بالثبوت<sup>(١)</sup>.

## ب- الغيظ على المؤمنين:

ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ الْغَيْظَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَآأَنْتُمْ أُولَآءِ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران]، وبالنظر في الآية الكريمة يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة العض:

العض: إمساك الشيء بالأسنان، وشدة التمسك به ولزومه، ومن دلالاته: المبالغة في العداوة والندم، وعض المنافقين أناملهم؛ لشدة غيظهم على المؤمنين<sup>(٢)</sup>، ومنه عض الأنامل عند رؤية كل خير، قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

يَعْضُونَ الْأَنَامِلَ إِنْ رَأَوْهَا      بَسَاتِينًا يُؤَازِرُهَا الْحَصِيدُ

ومن استعمال بكاء الأنامل؛ تحسراً، ما جاء في قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

قَلَوُ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مَنَكِبِي      وَلَوْ مَاتَ رَنْدِي مَا بَكَتُهُ الْأَنَامِلُ

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٢٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (عض)، ج ٤ ص ٤٨، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (عض)، ص ٥٧٠، وتاج العروس، للزبيدي، مادة: (عضض)، ج ١٨ ص ٤٣٣، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، مادة: (عض)، ص ٦٠٧.

(٣) ديوان جرير، ص ١١٨، والبيت من البحر الوافر.

(٤) ديوان سقط الزند، للمعري، ص ١٩٤، والبيت من البحر الطويل.

والتعبير: (عض على الأنامل) من التعبيرات التي شاعت في الاستعمال اللغوي القديم، وامتد استعمالها إلى الوقت الحاضر<sup>(١)</sup>،

#### - دلالة (إذا):

أفادت ظرفية (إذا لقوكم) دلالة إظهار صفة زميمة خاصة بالمنافقين هي صفة مجاملة المؤمنين عند لقائهم؛ خوفاً منهم على أنفسهم وأموالهم، وإذا خلوا أظهروا حقدهم وغيظهم، وهي صفة مؤكدة فيهم مقطوع بها، في كل زمان ومكان<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الغيظ:

الغيظ: الكرب يلحق الإنسان من غيره<sup>(٣)</sup>، وقد كان المنافقون إذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا؛ نفاقاً منهم وكذباً، وإذا خلوا عضوا أناملهم؛ من الغيظ؛ تأسفاً وتحسراً؛ لما يرونه من اجتماع كلمة المؤمنين، ووحدة صفهم، والغيظ: شدة البغض مع عدم القدرة على إنفاذه<sup>(٤)</sup>، ويظهر العمق النفسي للغيظ بظهور دلالاته أو ما يصاحبه، كإيذاء النفس أو الانتقام من الآخرين؛ لتفريغ شدة الألم؛ لأنه انفعال نفسي، فإذا لم يتم الانتقام من الآخرين يلجأ الفرد إلى الانتقام من نفسه<sup>(٥)</sup>، وفيه تصوير يجسد حال المنافقين وقد امتلأت نفوسهم غيظاً وحقداً على المؤمنين؛ بما أفاده الحرف (على) من الدلالة على ذلك، ولكنهم لا يقدرّون على إنفاذ غيظهم وحقدهم، فيلجأون إلى عض أناملهم كأنهم فقدوا الوعي والإدراك<sup>(٦)</sup>،

(١) جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١١٢.

(٢) الألفاظ الدالة على حركة أعضاء الجسم في القرآن الكريم، دراسة لغوية، حليلة أحمد محمد صلاح، رسالة ماجستير، جامعة دمار، كلية الآداب، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ١١٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (غيظ)، ج ٤، ص ٤٠٥.

(٤) تفسير الطبري، ج ٥، ص ٧١٨، والكشاف، للزمخشري، ج ١، ص ٦١٧، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ٢، ص ٣٠١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٥، ص ٢٧٩، وفتح القدير، للشوكاني، ج ١، ص ٦١٥.

(٥) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ٣٠٣.

(٦) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للخضري، ص ٩١.

واللافت للنظر صدور تعبيرين من المنافقين، الأول لغوي، والثاني جسدي، ففي حال اللقاء يكون النفاق والكذب، وهو التعبير اللغوي، وفي حال الفراق يكون الكفر والغيب على المؤمنين بواسطة عض الأنامل، وهو التعبير الجسدي، وعض الأنامل يخفي خطاباً لغوياً لا يستطيع المنافقون إظهاره؛ بدلالة إخبار الله تعالى أنه يعلمه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، وعض الأنامل تفرغ لشحنات التوتر والانفعال<sup>(١)</sup>، والعض: فعل الم غضب الذي فاته ما لا يقدر عليه، ولكثرة ما يبطنه المنافقون من الغيب والبغض على المؤمنين نقل القرآن الكريم إلينا ذلك ممثلاً بهذا الفعل الحركي من المنافقين؛ أمام أعيننا لنتصوره، وهو كناية عن شدة غيظهم وتحسرهم<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة فعل الأمر:

﴿قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾: الأمر للرسول ﷺ للاستبشار بإعزاز الله تعالى لدينه وإذلال المنافقين، وفيه دلالة ذم المنافقين؛ بالدعاء عليهم بالموت بما هم فيه من الغيب والحق<sup>(٣)</sup>، وهو كناية عن ملازمة الغيظ لهم طول حياتهم؛ بسبب حقدهم من اجتماع كلمة المؤمنين، وائتلاف حالهم<sup>(٤)</sup>.

#### ج- يودون كفر المؤمنين:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنهم يودون كفر المؤمنين كما كفروا، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٨٩)

(١) لغة الجسد في القرآن الكريم، لعتيق، ص ٢٠.

(٢) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، لهنداوي، ص ٥٥.

(٣) تفسير الطبري، ج ٥ ص ٧٢١، والكشاف، للزمخشري، ج ١ ص ٦١٧، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ٢ ص ٣٠١،

والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٥ ص ٢٨٠، وفتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ٦١٥.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٤ ص ٩٧.

[النساء]، فغيظ المنافقين على المؤمنين لا يقف عند حد معين؛ بعدم التقصير في خبالهم، ومودة العنت لهم، فقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، وفوق ذلك تمنى كفر المؤمنين كما كفروا، وبالنظر في هذه الآية الكريمة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

#### - دلالة ودهم كفر المؤمنين:

كان المنافقون يتمنون أن يكفر المؤمنون كما كفروا<sup>(١)</sup>، ومن دلالة الود: المحبة للشيء، وتمني كونه، والملازمة له والثبوت<sup>(٢)</sup>، وهو انفعال نفسي، يكون أشد من الحب، وألصق في النفس<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة الفعل المضارع:

التعبير عن المنافقين بصيغة الفعل المضارع (تكفرون، تكونون)؛ لدلالة تجدد حدوثه منهم واستمراره؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد والحدوث.

#### - دلالة (لو):

أفادت (لو) دلالة بيان حالة المنافقين النفسية في كل زمان، فغاية أمنياتهم هي أن يكفر المؤمنون كما كفروا، ودخول (لو) على الفعل المضارع؛ لتصوير محاولاتهم المستمرة وكأنها ماثلة للعيان، وهذه الأمنيات ضرب من المستحيل؛ لأن المؤمنين لن يتخلوا عن دينهم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تفسير الطبري، ج٧ ص٢٩٠، والكشاف، للزمخشري، ج٢ ص١٢٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٦ ص٥٠٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (وَدَدَ)، ص ٨٦٠.

(٣) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ٢٦٢.

(٤) نفسه، ص ١٤٥.

## - دلالة الجمع والإفراد:

ورد لفظ (أولياء، ولياً) بالجمع والإفراد؛ فالجمع لدلالة مراعاة جمع المخاطبين والأولياء؛ لتعدددهم، وذلك قبل اختبارهم في الهجرة، وفي حال لم يهاجروا فقد صار كل واحد منهم مقصوداً بعينه؛ بعدم اتخاذهم ولياً، بعد كشف ستره، فتم الإفراد؛ للمبالغة في التحذير من ذلك، ولدلالة زيادة استمرار النهي عن ذلك؛ جاء التعبير بصيغة الفعل المضارع (ولا تتخذوا)<sup>(١)</sup>.

## د - الحزن بالحسنة تمس المؤمنين، والفرح بالسيئة تصيبهم، والتشفي بهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين حزنهم بالحسنة تمس المؤمنين، والفرح بالسيئة تصيبهم، والتشفي بهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران]، ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُوا ﴿٥٠﴾﴾ [التوبة]، ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ [النساء]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة الشرط والجزاء:

أفاد أسلوب الشرط دلالة تأكيد حزن المنافقين عند كل حسنة تمس المؤمنين، والفرح عند كل سيئة تصيبهم، فلا يقتصر ذلك على حسنة معينة أو مصيبة محددة؛ بما يفيد الشرط من دلالة تطلب الجواب.

(١) سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، للبناتي، ص ١٢٤.

### - دلالة المس والإصابة:

في التعبير عن حزن المنافقين بالحسنة تمس المؤمنين دلالة المبالغة في حزنهم بمجرد المس، وبأدنى طرء للحسنة، وبأقل مراتبها؛ لما فيهم من الحقد<sup>(١)</sup>.

### - دلالة الحسنة والسيئة:

الحسنة: الرخاء والخصب، والنصرة والغنيمة ونحوها، وكل ما يسرّ من المنافع، ومنها: اجتماع كلمة المؤمنين، ودخول الناس في الإسلام، والسيئة ضد ذلك؛ وهذا بيان لفرط معاداتهم، حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير، ويسوؤهم ذلك، ويشمتون بهم فيما أصابهم من الشدة<sup>(٢)</sup>، ومعادلة مس الحسنة بإصابة السيئة مقابلة بديعة؛ لدلالة التمكن؛ لأنّ الشيء المصيب لشيء هو متمكن منه أو فيه، ففي المقابلة دلالة على شدة العداوة؛ لأنه حقد لا يزول عند نزول الشدائد، والتتكير؛ لدلالة العموم<sup>(٣)</sup>، ولشناعة المنافقين فقد عبّر القرآن الكريم عن حزنهم بالحسنة تمس المؤمنين؛ ليدخل تحتها كل ما فيه خير لهم، ففيها دلالة حزنهم بعموم بالحسنة، وكذلك فرحهم بعموم السيئة.

### - دلالة الفرح والسوء:

الفرح: انفعال نفسي؛ للتعبير عن مدى سعادة النفس، وسرورها المفرط، وهو من الأفعال القلبية، ومعنى من معاني القبول النفسي يظهر من خلال آثاره أو التعبير عنه<sup>(٤)</sup>، ومسائتهم "تعبير عن رفض نفسي لا يظهر إلّا من خلال الإخبار عنه؛ لأنه شعور يكمن

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٤٩٨، وتفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ٧٧، وفتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ٦١٥.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ٦١٧، والمحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٤٩٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٢٣٥، التسهيل لعلوم التنزيل، للكلي، ج ١ ص ١٦٣.

(٣) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٤٥.

(٤) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ٢١٩، ومعاني القبول والرفض في القرآن الكريم، لفضيلة الأسدي، ص ٣٢.



في النفس" <sup>(١)</sup>، والفرح والحزن يمثلان عنوانًا للقبول أو الرفض النفسي، وفي جمع المنافقين للأمرين دلالة كفرهم، وبشاعة فعلهم.

#### - دلالة الفعل المضارع:

التعبير بصيغة الفعل المضارع (تسؤهم، يفرحوا، يقولوا) عن حزن المنافقين بالحسنة تمس المؤمنين، وفرحهم بالسيئة تصيبهم؛ لدلالة تجددده منهم واستمرارهم فيه؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد واستمرار الحدث، وإيثار الفعل المضارع على غيره؛ لدلالة استحضر فعلهم وكأنه مشاهد ملموس.

#### - دلالة النفي:

﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾: في النفي دلالة تسلية للمؤمنين، وتقوية لشأنهم <sup>(٢)</sup>، والأمن من كيدهم مشروط بالصبر والتقوى <sup>(٣)</sup>، وذكر القرآن الكريم كيد المنافقين؛ لدلالة خبثهم وحقدهم، فلم يكتفوا بالحزن والفرح نحو المؤمنين، بل كيدهم مستمر لا يفارقهم في كل حال؛ ولذلك حث الله تعالى المؤمنين على الصبر والتقوى؛ لأنَّ كيد المنافقين لن يضرهم شيئًا.

#### - دلالة الإحاطة بهم:

في ذكر إحاطة الله تعالى بما يعمله المنافقون؛ دلالة مبالغتهم في الكيد والمكر، والحد على المؤمنين، وأنَّ ما خفي منهم تجاه المؤمنين فهو أعظم.

#### - دلالة ضمير الخطاب (تُصَبِّك):

المنافقون يحزنون بالحسنة تمس عموم المؤمنين ويفرحون بالسيئة تصيبهم، وفي ذكر حزن المنافقين بالحسنة تصيب الرسول ﷺ والفرح بالسيئة تصيبه؛ دلالة أنَّ ما يصيب

(١) معاني القبول والرفض في القرآن الكريم، لفضيلة الأسدي، ص ٧١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٥ ص ٢٨١.

(٣) تفسير الميزان، للطباطبائي، ج ٤ ص ٤٤٢.

الرسول ﷺ هو إصابة للمؤمنين، وفيه إشارة إلى حقدهم على الرسول ﷺ وتركيزهم على كل ما يؤذيه، وفي تخصيص ذكره دلالة تشريف له وتعظيم.

#### - دلالة الحال:

بيّن القرآن الكريم هيئة المنافقين عند السيئة تصيب الرسول ﷺ والمؤمنين، من التشفي بهم وقولهم بنجاتهم؛ بأخذهم الحذر والقعود؛ للإرجاف والبلبلّة، وتوليهم وهم فرحون، فجاءت جملة الحال (وهم فرحون)؛ لبيان هيئة صاحب الحال - المنافقين -، والتعبير عن حالهم بصيغة الجملة الاسمية (وهم فرحون)؛ لدلالة ثبوت فرحهم بالسيئة تصيب الرسول ﷺ والمؤمنين؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار.

#### - دلالة دعواهم أخذهم الحذر:

في حال أصاب الرسول ﷺ مصيبة كان المنافقون يظهرون الشماتة بقولهم قد أخذنا أمرنا من قبل، وذلك بالتخلف منهم والقعود، والحذر والתיقّظ، والعمل بالحزم وعدم الخروج<sup>(١)</sup>، وفي ذلك دلالة التشفي بالرسول ﷺ وإظهار الشماتة به وبالمؤمنين، وفي قولهم ذلك دلالة إرجاف المنافقين والبلبلّة منهم، وفيه إشارة دعواهم الفطنة؛ بحذرهم.

#### - دلالة فرحهم بعدم المشاركة:

﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾، أي: يفرح لنجاته من الألم والجراح والقتل؛ لتخلفه وقعوده وبُسرّ بذلك؛ شماتة في المؤمنين؛ لما فيه من الشك<sup>(٢)</sup>، وفي قولهم دلالة التشفي التهكم بالمؤمنين؛ لانعدام إيمان المنافقين بالقضاء والقدر، وفيه دلالة إرجاف المنافقين، والبلبلّة منهم في الشدائد.

(١) تفسير الطبري، ج ١ ص ٤٩٤، والكشاف، للزمخشري، ج ٣ ص ٥٢، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ٥ ص ٥٢،

والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠ ص ٢٣٤.

(٢) تفسير الطبري، ج ٧ ص ٢١٩.

وشهيدا: يحتمل الحضور والمشاهدة، أو الشهادة بقصد الموت شهادة، وهو تهكم منهم بالمؤمنين<sup>(١)</sup>، وفيه دلالة تشير إلى عدم رغبة المنافقين بالخروج أصلاً، أو المشاركة والشهادة، وحرصهم على ابتعادهم عن كلا الاحتمالين.

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٥ ص١١٩.

## الفصل الثاني:

دلالات الألفاظ المتعلقة بقلوب المنافقين، وفسادهم،

وخداعهم، وعبادتهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بقلوب المنافقين

المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بالفساد

والمخادعة لدى المنافقين، وعبادتهم

المبحث الأول:

دلالات الألفاظ المتعلقة بقلوب المنافقين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بمرض قلوب

المنافقين

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بأوصاف أخرى

لقلوب المنافقين

## المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بمرض قلوب المنافقين

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنَّ في قلوبهم مرض، كما في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ [المائدة: ٥٢]، ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٥]، ﴿ [التوبة]، ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [النور]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### أ- تأكيد مرض قلوب المنافقين:

#### - دلالة مَرَض:

التمريض في الأمر: الوهن وعدم النضج، وقلب مريض: فيه عداوة ونفاق<sup>(١)</sup>، والمرض: "ضد الصحة، وأصل المرض: الضعف، وكل ما ضَعُف فقد مرض"<sup>(٢)</sup>، وقيل المرض: النقصان، وقيل: الظُّلْمَة، والأرض المريضة: الضيقة بأهلها، كثيرة الهرج والفتن والقتل، والرأي المريض: الذي فيه انحراف عن الصواب<sup>(٣)</sup>، والمرض: خروج الإنسان عن حدِّ الصحة في أي شيء كان<sup>(٤)</sup>، قال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

إِذَا مَرَضَتْ قُلُوبُهُمْ شَفَاها نِطَاسِي بِدَائِهِمْ طَبِيبُ

ويطلق المرض على الأشياء المعنوية، كما في قول الشاعر<sup>(٦)</sup>:

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (مرض)، ج ٤ ص ١٣٤.

(٢) جمهرة اللغة، للأزدي، مادة: (مرض)، ج ٢ ص ٧٥٢.

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: (مرض)، ج ٢ ص ٢٦.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (مرض)، ج ٥ ص ٣١١.

(٥) ديوان جرير، ص ٣٨، والنِطَاسِي: الطبيب، والبيت من البحر الوافر.

(٦) ديوان سقط الزند، للمعري، ص ٧٥، والبيت من البحر الوافر.

وأمرضُ المواعِدِ أعلمتني بأن وراءها سقمًا صحيحًا

وقوله<sup>(١)</sup>: ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجدُّ مُرًا به الماءَ الزُّلالا

ومما سبق يمكن القول أنَّ دلالة المرض تشير إلى: الوهن وعدم النضج، والضعف، والنقصان، والظلمة، والانحراف عن الصواب، وكل ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيء كان، وهو ما ينطبق على المنافقين.

وبالرجوع إلى ما ذكره المفسرون<sup>(٢)</sup> في المعنى المقصود للمرض في قلوب المنافقين تبين أنَّ المرض يدل على عدد من المعاني، منها: أنَّه مرض الدين وليس مرض الأبدان، الشرك والكفر، النفاق، الرياء، الشك والحسد، الفساد، الفتور والضعف والوهن، سوء النية، وسوء السلوك، والخلل والآفة والعلة، والمرض مجاز عن النفاق، وقيل: يُحتمل أن يكون المرض حقيقة كآلم الخوف.

ومما سبق تبين أنَّ المرض هنا ليس حقيقة مرض الأبدان، وإنما مجاز عن النفاق الذي يحمل بقية المعاني من الشرك والكفر والشك والرياء وغيرها، وشبه النفاق بالمرض؛ لأنَّ المرض: الرذائل كالجهل والنفاق وغيرها من الرذائل الخُلقية المانعة عن إدراك الفضائل، ولأنَّ النفاق يمنع صاحبه عن إدراك الفضائل والمحامد<sup>(٣)</sup>، وتسمية النفاق

---

(١) ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ)، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٤١، والبيت من البحر الوافر.

(٢) تفسير الطبري، ج ١ ص ٢٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ١ ص ٨٦، والنكت والعيون، للماوردي، ج ١ ص ٧٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ١٩٧، والتسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي، ج ١ ص ٧١، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ٨٦، وتفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمرو بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ١ ص ١٧٩، وفتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ٤١، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١ ص ٤٣، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٦١.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (مرض)، ص ٧٦٥.

مرضًا؛ لأنه يُفسد الإيمان ويقضي عليه كما يُفسد المرض صحة الأبدان ويقضي عليها<sup>(١)</sup>.

ويؤيد ذلك أنَّ القرآن الكريم ذكر لفظ (مرض) عند الحديث عن المنافقين، في حين أنه ذكر لفظ (مرضى، ومريضًا) عند الحديث عن غيرهم، وهو مما يلفت الانتباه؛ بالدقة في هذا التعبير؛ لأنَّ المقصود بمرض قلوب المنافقين هو مرض اعتقاد قلوبهم لا مرض أجسامهم؛ لأنَّ مرض المنافقين معنوي لا حسي.

أما لفظ (مرضى ومريضًا) فالمقصود بهم أصحاب الأعدار من المؤمنين الذين لا تحتل أجسامهم الصوم أو الجهاد أو قيام الليل، فمرضهم عضوي حسي، فهم مرضى، ومرضهم عارض وطارئ سيزول؛ لأنَّ المريض قد يبرأ ويتعالج، أما مرض قلوب المنافقين فتأبث مستقر لا يزول، وفيه دلالة إبراز المنافقين وتمييزهم؛ لاختصاصهم بذلك المرض الخبيث الذي لم يتصف به غيرهم.

#### - دلالة الإدغام:

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: أفاد إدغام المتماثلين هنا دلالة أنَّ قلوبهم والمرض صارا كالشيء الواحد لا ينفكا عن بعضهما؛ بتداخل اللفظين في بعضهما، ومن النبر الصوتي في لفظ (مَرَضٌ) يمكن استنباط دلالة بروز مرض قلوبهم وظهوره واضحًا.

#### - دلالة التسمية:

مما يلفت الانتباه أنَّ هذا المرض صار السمة المميزة للمنافقين، والعلامة الأبرز لهم؛ ولذلك نجد أنه غلب عليهم الوصف القرآني بـ: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾.

---

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد، لناصر الحنين، ص ٣٩٥.



والقرآن الكريم يشير بلفظ: (الذين آمنوا) إلى المؤمنين، ويشير بلفظ: (الذين كفروا) إلى الكفار، مع التنويه إلى أنه لم يصف قلوب الكفار بالمرض عند الحديث عنهم، وفيه دلالة خبت قلوب المنافقين وحقدهم، ويشير القرآن الكريم إلى المنافقين بلفظ: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، فصار المرض عنواناً لهم، ومدخلاً للحديث عنهم، مستغنياً بذلك عن ذكر اسمهم؛ تحقيراً لهم، ويؤيد ذلك كثرة ورود هذا الوصف لهم مقارنة بغيره من الأوصاف، ولا شك أن في الكثرة دلالة أن المرض أبرز أوصافهم، ولكثرة اتصافهم به يُلاحظ أنه صار من المتعارف عليه في المجتمع أنه عند إطلاق صفة: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ فالمراد بها -غالباً- المنافقون.

ودلالة أخرى في ذكر مرض قلوبهم، وهي أنه وصف داخلي للمنافقين يتناسب مع الوصف الخارجي لهم؛ للتحذير منهم ومن أوصافهم، ويؤيد ذلك وصف الرسول ﷺ قلب المنافق؛ تحذيراً كما جاء في الحديث: "القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد: فقلب المؤمن سراج فيه نوره، وأما القلب الأغلف: فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس: فقلب المنافق عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح: فقلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والدم، فأى المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه"<sup>(١)</sup>.

## ـ دلالة الجملة الاسمية:

أثبت القرآن الكريم من خلال الجملة الاسمية: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ دلالة ثبوت مرض قلوب المنافقين إثباتاً لا شك فيه ولا ريب، وأنّ هذا المرض ثابت مستقر؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١٧ ص ٢٠٨، برقم ١١١٢٩، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الجملة الاسمية: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ جاءت بعد آيات قرآنية تحدثت عن المنافقين وعدم إيمانهم وبعض أوصافهم وعن خداعهم، وفيه دلالة أنَّ أعمالهم تلك ما هي إلا بسبب ثبوت المرض واستقراره في قلوبهم، فجاءت الجملة الاسمية مؤكدة لذلك مفيدة الثبوت والاستقرار، وهذا من حسن البيان القرآني.

وكذلك في التعبير القرآني: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ أثبت القرآن الكريم من خلال الجملة الاسمية: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ثبوت مرض قلوب المنافقين، وتجذره فيها؛ لأنهم لم ينتفعوا بالإيمان.

#### ـ دلالة الظرفية ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ :

"في": إنما هي للوعاء<sup>(١)</sup>، وهي حرف جر، ومعناها الوعاء حقيقة أو مجازاً<sup>(٢)</sup>، وتقيد الظرفية وهي الأصل فيه<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ نلمس من الحرف (في) دلالة الظرفية المكانية الحقيقية، فالمرض تجذر في قلوبهم، وأصبحت قلوبهم وعاءاً للمرض متشربة منه؛ ولذلك أصبح المرض أبرز أوصافهم .

#### ـ دلالة الإسناد:

في إسناد المرض إلى قلوبهم والتصريح به؛ لأنَّ القلب مركز ثبوت الاعتقاد ومنه تصدر بقية الأعمال والأقوال، ويؤيد هذا ما ورد في حديث النبي ﷺ: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ الْجَسَدِ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"<sup>(٤)</sup>، وعليه فالمرض في قلوب المنافقين صدرت عنه بقية أفعالهم المشينة، وأقوالهم القبيحة،

(١) المقتضب، للمبرد، ج٤ ص١٣٩، والأصول في النحو، للسراج، ج١ ص٤١١.

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، ص٣٨٨.

(٣) مغني اللبيب، لابن هشام، ج١ ص٣٢٣، والجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص٢٥٠.

(٤) صحيح البخاري، ج١ ص٢٠، برقم ٥٢، وصحيح مسلم، ج٥ ص٥٠، برقم ١٠٧، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

فإذا كان المرض قد استحكم في المركز فلا شك من سيطرة المرض على باقي أعضاء الجسد.

### \_ دلالة التقديم:

التقديم والتأخير "باب كثير الفوائد جَمَّ المحاسن واسع التصرُّف بعيد الغاية لا يزال يفترُّ لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدَّم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"<sup>(١)</sup>.

وبالتأمل في الآيات القرآنية نجد أنه قدَّم الخبر: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾؛ لدلالة الاختصاص، والمبالغة في تعلق المرض بقلوبهم؛ لما كانوا عليه من شدة الحسد وفرط العداوة<sup>(٢)</sup>، وقيل: التقديم "للاهتمام؛ لأنَّ القلوب هي محل الفكر في الخداع، فلما كان المسؤول عنه هو متعلقها وأثرها كان هو المهم به في الجواب"<sup>(٣)</sup>، وفيه دلالة اختصاص قلوبهم بالمرض، وتقديم القلوب؛ للعناية أيضاً؛ لأنَّ للقلب مكانة غير باقي الأعضاء؛ فالقلب هو جوهر الإنسان.

### \_ دلالة التنكير "مرضٌ":

نلاحظ أنَّ التعبير القرآني أثر استخدام لفظ (مرضٌ) بصيغة النكرة؛ وفيه دلالة شيوع جنس المرض وانتشاره أيًّا كان، فدلالته مفتوحة تحتمل أي مرض؛ لأنَّ النكرة تفيد دلالة شيوع الاسم في جنس الشيء المذكور، والتحديد يخص الدلالة<sup>(٤)</sup>.

(١) دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص ١٠٦.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ٤٣.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٧٩.

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف بن علي بن حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، ت: رجب عثمان

محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ٤ ص ٩٠٧.

والتنكير؛ ليدخل فيه أنواع متعددة من المرض، وفيه دلالة تعظيم المرض وتهويله<sup>(١)</sup>، وفيه دلالة التحقير<sup>(٢)</sup>، وقيل: في التنكير دلالة مغاييرته للمرض الأول؛ لأنَّ النكرة إذا كررت كانت غير الأولى<sup>(٣)</sup>. وتتوین (مرضٌ): للدلالة على أنه "نوع غير ما يتعارفه الناس من الأمراض"<sup>(٤)</sup>، وقيل التتوین؛ للتعظيم<sup>(٥)</sup>، فهو مرضٌ وأیُّ مرضٍ!.

## ـ دلالة العطف:

(الفاء) المفردة توجب أنَّ الثاني بعد الأول، وتدل على قرب الأمر بينهما واتصالهما<sup>(٦)</sup>، وتفيد عطف الثاني على الأول بلا مهلة<sup>(٧)</sup>، وقد ارتبطت فاء العطف ببعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن مرض قلوب المنافقين؛ لدلالات معينة، ومنها: ما ورد في التعبير القرآني: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقد عطف الفاء الجملة الخبرية: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ على الجملة الاسمية قبلها: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ وأفادت دلالة أنَّ مرض قلوبهم تسبب عنه زيادة مرضهم، وحصول هذه الزيادة مترتب ومعقب لمرضهم السابق بلا مهلة، وجملة العطف دعاء عليهم<sup>(٨)</sup>؛ لأنهم استبطنوا النفاق الذي لا يُرجى له شفاء<sup>(٩)</sup>.

ودلالة أخرى في عطف الفعل الماضي على الجملة الاسمية؛ لنكتة أنَّ المرض في الجملة الأولى لم يزل غصًا طريًا إلى زمن الإخبار مرضًا مستقرًا فيهم، وكان سببًا لازدياد

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد، لناصر الحنين، ص ٣٩٥.

(٢) التعبير القرآني والدلالة النفسية، للجبوسي، ص ٢٩١.

(٣) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٥.

(٤) روح المعاني، للألوسي، ج ١ ص ١٤٩.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٧٩.

(٦) الأصول في النحو، للسراج، ج ٢ ص ٥٥.

(٧) حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، ت: علي توفيق

الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م، ص ٣٩.

(٨) النكت والعيون، للماوردي، ج ١ ص ٧٤.

(٩) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١ ص ٣٢.

مرضهم المذكور في الجملة الثانية؛ لأنَّ فطرتهم تَدَنَسَتْ فلم ينتفعوا بالإيمان والهدى<sup>(١)</sup>؛ ولذلك جمع الله تعالى للمنافقين بين زيادة مرضهم في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة، وهو ما أفاده حرف العطف (الواو)؛ لدلالته الجمع بين زيادة المرض والعذاب، وهذا الجمع جزء من العذاب.

ودقة الحرف القرآني مما يسترعي الانتباه؛ حيث ورد عطف زيادتهم مرضاً على مرض قلوبهم بحرف العطف (الفاء) الدال على الترتيب والتعقيب بلا مهلة؛ لأنَّ زيادة المرض كانت في الحياة الدنيا، بينما عطف القرآن الكريم العذاب الأليم للمنافقين بحرف العطف (الواو) الدال على الترتيب مع التراخي؛ لأنَّ العذاب الأليم في الحياة الآخرة، وهذا من ميزة الحرف القرآني.

\_ وفي قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ وردت (الفاء) كذلك حرف عطف<sup>(٢)</sup> بعد قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١] ، فعندما جاء النهي المفيد للأمر من الله تعالى للمؤمنين بعدم مولاة اليهود والنصارى ما كان من المنافقين إلّا المخالفة للأمر والمصارعة في تلك المخالفة، فأفادت (الفاء) دلالة عطف تلك المخالفة مع الترتيب والتعقيب.

\_ وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ أفادت (الفاء) ربط الجواب؛ لدلالة أنَّ المنافقين لم ينتفعوا بالقرآن الكريم بل زادتهم تلك الآيات رجساً إلى رجسهم.

(١) روح المعاني، للألوسي، ج١ ص١٤٩.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش: ج٢ ص٥٠٢.

## ـ دلالة الاستفهام:

ورد الاستفهام في سياق الحديث عن مرض قلوب المنافقين، كما في التعبير القرآني: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۖ﴾ فما دلالة الاستفهام هنا؟ والجواب أَنَّ الاستفهام إنكاري؛ لدلالة الذم والتوبيخ والتقريع لهم<sup>(١)</sup>، ودلالة السؤال الأول للإثبات؛ لأنَّ مرض القلب جدير بإيجاد الانحراف، ودلالة السؤال الثاني للتعجب؛ فهم يشكّون في حكم الله تعالى وصلاحيته لإقامة العدل، ودلالة السؤال الثالث للاستتكار والتعجب من أمرهم الغريب؛ لأنه من العجب أن يقوم مثل هذا الخوف في النفس وحكم الله تعالى هو الحكم الوحيد المبرراً من مظنة الحيف<sup>(٢)</sup>، وكثرة الاستفهامات هنا؛ لدلالة التنبيه على سوء أخلاقهم، ولفت الأذهان إلى ما يضمرونه من الخبث والحقْد<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾ [محمد]، جاء الاستفهام المقدر بعد (أم)؛ للإنكار، وهو إنذار لهم بأنَّ الله تعالى مُطْلِعٌ رسوله ﷺ على ما يضمرونه من الكفر والكيد والمكر<sup>(٤)</sup>، والإنذار هنا؛ لدلالة الوعيد لهم؛ لجهلهم أَنَّ الله تعالى يعلم ما يضمرونه من حقْد وضغينة.

## ب- دلالة نتائج مرض قلوب المنافقين:

### ١- زيادتهم مرضاً:

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾: استلزم مرض قلوبهم أَنَّ الله تعالى زادهم مرضاً؛ لعلمه المسبق سبحانه وتعالى بعدم هدايتهم، وفي الكلام حذف تقديره: فزاد الله تعالى قلوبهم مرضاً؛ لأنَّ مرض القلب مرض لسائر الجسد، والقلوب هي مركز الإنسان،

(١) الباب في علوم الكتاب، ج ٤ ص ٢٨٤، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٤ ص ٤٥.

(٢) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٤ ص ٢٥٢٦.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨ ص ٢٧٢.

(٤) نفسه، ج ٢٦ ص ١٢٠.

ويحتمل: زاد الله تعالى ذواتهم مرضاً؛ للتنبيه على أنَّ في ذواتهم مرضاً<sup>(١)</sup>، ونسبة المرض إليهم لا إلى قلوبهم؛ لدلالة أنَّ مرض القلب مرض لسائر الجسد<sup>(٢)</sup>، ومن حرف (الراء) في لفظ (مرض) يمكن استنباط دلالة تكرار المرض وديمومته؛ بدلالته على التكرار وديمومة الحدث في أكثر أحواله أيًا كان موقعه في الكلمة<sup>(٣)</sup>، فمرضهم دائم؛ لأنَّ في طبيعتهم آفة، في قلوبهم علة، وهذا ما يحيد بهم عن الطريق المستقيم، فاستحقوا زيادة المرض؛ لأنَّ المرض ينشئ المرض<sup>(٤)</sup>.

## ٢\_ زيادتهم رجسًا:

رجس: الرجس: "كلُّ شيءٍ يستقذر فهو رجس كالخنزير"<sup>(٥)</sup>، والرجس: "القذر وقد يُعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر"<sup>(٦)</sup>.

وعند نزول القرآن الكريم يزداد الذين آمنوا إيمانًا، وهم يستبشرون، وبالعكس فإنَّ المنافقين يزدادون بذلك رجسًا إلى رجسهم؛ لأنَّ مرض قلوبهم استلزم زيادتهم رجسًا إلى رجسهم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾، وبالتأمل في هذه الآية يمكن تأكيد دلالة أنَّ المنافقين رجس؛ لأنَّ الزيادة لا تكون إلاَّ لشيء موجود سابقًا، فالرجس موجود فيهم أصلًا: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾، ونزول القرآن الكريم زادهم رجسًا إلى

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ١٨٩.

(٢) نفسه، ج ١ ص ٩٧.

(٣) الدلالة الصوتية، للفاخري، ص ١٥٠، وفقه اللغة، لمحمد مبارك، ص ٨٥.

(٤) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١ ص ٤٣.

(٥) كتاب العين، للخليل، مادة: (رجس)، ج ٢ ص ١٠١.

(٦) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (رجس)، ج ٦ ص ٩٥.

رجسهم، والسورة أو الآيات لا تزيد الرجس أو المرض فهي شفاء للصدر، ولكن لأن المنافقين ازدادوا عمى وعمها عنها حسنت الإضافة<sup>(١)</sup>.

### ٣\_ المسارعة في مصانعة اليهود:

﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ ﴾: استلزم مرض قلوب المنافقين أنهم كانوا يسارعون "في مصانعة اليهود واسترضاع أولادهم"<sup>(٢)</sup>، فغاية المنافقين متجهة إلى اليهود، وقد أفاد حرف الجر (في): انتهاء الغاية؛ لأن فعل المسارعة المتعلق بحرف الجر مجاله الدلالي الانتقال<sup>(٣)</sup>.

### ٤\_ إخراج أضغانهم:

ضغن: "الضَّغْنُ والضَّغِينَةُ: الحقد"<sup>(٤)</sup>، ودلالته: "تغطية شيء في ميل واعوجاج، ولا يدل على خير"<sup>(٥)</sup>، وتضاغنوا: انطوا على الأحقاد<sup>(٦)</sup>.

استلزم المنافقين بسبب مرض قلوبهم أن الله تعالى توعدهم بأن يخرج أضغانهم؛ بما يضمرونه من الكفر والحقد، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ [محمد]؛ لأنهم كانوا يخفون كفرهم ويظهرون إيمانهم، وكانوا يخافون أن يُعرفوا، فالإضمار للمرض وتغطيتهم له قابله إظهار له وإخراج، والجزاء من جنس العمل، وهو جزء من العقوبة؛ لأنهم كانوا يخافون معرفة ما يبطنون.

---

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن، محمد بن حسين بن موسى، الشهير بالشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، ت: محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ١٥٢.

(٢) تفسير مجاهد، ج ١ ص ٢١٠.

(٣) المجال الدلالي للفعل ومعنى حرف الجر المصاحب له، إبراهيم الدسوقي، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ١٥٣.

(٤) كتاب العين، للخليل، مادة: (ظغن)، ج ٣ ص ١٩.

(٥) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (ظغن)، ج ٣ ص ٣٦٤.

(٦) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، مادة: (ظغن)، ج ١ ص ١٢١١.



ولفظ (أضغانهم) يحمل دلالة صوتية فيها البعد والعمق لما يضمرونه، وما ينطوون عليه؛ بدلالة (الغين) على الاستتار والغيبة والخفاء<sup>(١)</sup>، فقد كانوا شديدي الحذر من خروجه، والخوف من ظهوره، قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا إِنِّي أَخْرَجُ مَا تَخَذَرُونَ﴾ [٦٤] [التوبة]، فالخروج جزء من عذابهم، وأكثر من ذلك فقد توعدهم الله تعالى بكشف حالهم لرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمِهِمْ وَلَعَرَفْنَاهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣٠] [محمد]، وفي هذا دلالة الإهانة لهم والإذلال؛ بأن يصير لهم علامات بارزة من السيماء ولحن القول، وهكذا تحول الحال من شيء شديد الخفاء والتغطية إلى شيء ظاهر خارج للعلن، واللافت للنظر أن لفظ (أضغانهم - أضغانكم) لم يردا إلا مرة واحدة في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة تفردهم بهذا المرض الخبيث؛ بالجمع بين النفاق والغل.

واللافت للنظر أنه لم يُذكر مرض قلوب المنافقين إلا مقرونًا بالرؤية (رأيت، فترى، لأريناكم)؛ لدلالة تعمّد المنافقون إخفاء مرض قلوبهم، والحذر من خروجه إلى العلن: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ فما كانوا يخفونه ويضمرونه تحول إلى أمر ظاهر مكشوف وبارز؛ فكان تلازم مرض قلوبهم والرؤية، وهي جزء من العذاب النفسي لهم؛ لأنهم كانوا شديديّ الخوف من انكشاف أمرهم، وفي انكشاف أمرهم للرسول ﷺ دلالة تهديد لهم وتحقير، وقراءة: (فيرى الذين في قلوبهم مرض)، أي: فيرى رأيهم، وفاعل يرى مضمّر دلت عليه الحال؛ لدلالة الرؤية والانكشاف<sup>(٣)</sup>.

(١) الدلالة الصوتية، للفاخري، ص ١٥٠، وفقه اللغة، لمحمد مبارك، ص ٨٣.

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مادة: (ظغن)، ج ١ ص ٦٩٨.

(٣) المحتسب، لابن جني، ج ١ ص ٢١٣.

## - دلالة التمييز:

في تمييز الزيادة في حق المنافقين بأنها زادتهم مرضاً ورجساً: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾،  
﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ دلالة تحقير لهم وإهانة؛ بكون زيادة الرجس ليس بعده إلا  
العذاب في الدنيا والخسران في الآخرة.

## المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بأوصاف أخرى لقلوب المنافقين

ذكر القرآن الكريم عن قلوب المنافقين أنَّ الله تعالى طبع عليها، وهي مقفلة لا تتدبر، ومصروفة صرفها الله تعالى، ولم يُرد الله تعالى أن يطهرها، وغيرها من الأوصاف، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- الطبع على قلوب المنافقين:

ذكر القرآن الكريم الطبع على قلوب المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۖ﴾ [المنافقون] ، ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ﴾ [التوبة] ، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ﴾ (١٦) ﴿[محمد]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

### - دلالة طبع:

الطبع: الوسخ على السيف، وكثرة الصداً عليه، والطبع: الرجل إذا لم يكن له نفاذ في مكارم الأخلاق<sup>(١)</sup>، والطبع: مثلٌ على نهاية ينتهي الشيء إليها حتى يُختم عندها، ومنه الطبع على القلب حتى لا يصل إليه هدى ولا نور، فلا يُوفق لخير، وتطبع النهر: امتلأ، وتطبعت الناقة: حُمِلت حملها الوافي الكامل، فهي مطبّعة<sup>(٢)</sup>، وهو أعمُّ من الختم، وأخصُّ من النقش، والطبع: السجّية<sup>(٣)</sup>، وهذه الدلالات هي ما ينطبق على المنافقين؛ باتصافهم بالطبع على قلوبهم.

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (طبع)، ج ٣ ص ٣٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (طبع)، ج ٣ ص ٤٣٨.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (طبع)، ص ٥١٥.

## - دلالة اسم الإشارة:

استحق المنافقون العذاب الأليم والطبع على قلوبهم؛ لأعمال ارتكبوها وقاموا بها، فلكثر أوساخ قلوبهم ونفاذ مكارم الأخلاق لديهم وامتلائهم بالكفر والشر كان الطبع على قلوبهم نتيجة حتمية لتلك الأعمال، وجعلها سجيّة لهم، وطبع تطبّعوا عليه، والجزاء من جنس العمل، وهو ما أفاده اسم الإشارة (ذلك، أولئك) من دلالة استحقاقهم الطبع على قلوبهم بسبب أعمالهم المنكرة، وكذلك أفاد اسم الإشارة (أولئك): دلالة التحقير لهم؛ باستهزائهم بعد سماعهم الرسول ﷺ.

ومن دلالة استحقاقهم الطبع على قلوبهم؛ عقاباً لهم؛ بسبب أعمالهم تلك ما أفاده حرف العطف (الفاء) ﴿فَطُبِعَ﴾ من دلالة السببية؛ لتأكيد عقابهم، وترتيب الطبع على قلوبهم وتعقيبها، ومباشرة الطبع بلا مهلة؛ لامتلائهم بالكفر والشر، وانعدام الخير فيهم، وكثرة أوساخهم، والتعقيب جزء من العذاب.

وفي التعبير باسم الإشارة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ دلالة "تشهير بهم، ومجيء الموصول وصلته خبراً عنها؛ لإفادة أنّ هؤلاء المتميزين بهذه الصفات هم أشخاص الفريق المتقرر بين الناس أنهم فريق مطبوع على قلوبهم، وأنهم متبعون لأهوائهم"<sup>(١)</sup>.

## - دلالة الفعل الماضي:

الجمع بين الطبع على قلوبهم واتباع أهوائهم يتناسب مع المبالغة بالتظاهر في الاستماع، والتعبير بالماضي في الطبع والاتباع لدلالة تحقق عدم فقههم للحق، وفطنتهم في اتباع الهوى؛ عناداً منهم<sup>(٢)</sup>، وقد أفاد التعبير بصيغة الفعل الماضي (طبع) دلالة

(١) الختم والطبع ودلالاتهما البلاغية في القرآن الكريم، السيد محمد السيد سلام، ندوة الدراسات البلاغية: الواقع

والمأمول، ١٤٣٢هـ، ص ٢٠٤.

(٢) نفسه، ص ٢٠٤ و ص ٢٠٥.

تحقق الطبع على قلوب المنافقين، والقطع به، ورسوخه فيهم، فلا فائدة مرجوة فيهم، ولا خير محتمل بهم أو مؤمل.

#### - دلالة الحرف (على):

أفاد الحرف (على): دلالة التغطية والغلبة والامتلاء، وهو ما يناسب امتلاء قلوب المنافقين بالكفر والشر، وغلبة سجيّتهم بذلك، وانعدام الخير منهم والفائدة.

#### - دلالة (وطبّع الله - وطبّع):

ورد ذكر الطبع على قلوب المنافقين بصيغة البناء للمعلوم في آية التوبة: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>؛ لعدم وروده مسبقاً ليُعرف فاعل الطبع على قلوب هؤلاء المنافقين الذين يستأذنون عن الجهاد وهم أغنياء، بينما فضّل ورود الطبع بصيغة البناء للمجهول في آية المنافقين: ﴿فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ لورود لفظ الجلالة ثلاث مرات في الآية التي قبلها، فناسب كلاً في موضعه<sup>(١)</sup>، وقد يكون في البناء للمجهول دلالة تحقير لهم وازدراء، فالطبع المسند إلى لفظ الجلالة: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ نفي للعلم عنهم بحقائق الأمور؛ لتناقضهم وقعودهم؛ فأغلق الله تعالى عليهم منافذ الشعور والعلم، وعطل فيهم أجهزة الاستقبال والإدراك؛ لما ارتضوه من القعود والخمول<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

يوحي التعبير القرآني: ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، (فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) بدلالة عدم الأمل في أن يفقهوا، والجزم بانعدام الخير والفائدة فيهم، والقطع بذلك؛ بدلالة الجملة الاسمية على الثبوت، فلا أمل في أن يفقهوا، ولا سبيل في أن يعلموا، وفوق ذلك كله فهم قد اتبعوا

(١) سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من لفظ واحد في القرآن، عودة الله منيع القيسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،

دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٩٤.

(٢) الختم والطبع ودلالاتهما البلاغية في القرآن الكريم، لسلام، ص ٢٠٢.

أهواءهم، وفيه دلالة تلازم الطبع على قلوبهم وعدم الفقه وانتفاء العلم واتباعهم أهواءهم، وقد أفاد حرف العطف (الفاء) دلالة التعقيب والتلازم.

#### ب- القفل على قلوب المنافقين:

ذكر القرآن الكريم أنّ المنافقين لا يتدبرون القرآن؛ لأنّ على قلوبهم أقفالها، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨٢) [النساء] ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٢٤) [محمد]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

#### - دلالة الأقفال:

القفل: "المُقْتَلُ من الناس: الذي لا يخرج من يده خير" (١)، والقفل: "جمعه أقفال، يُقال: أقفلت الباب، وقد جعل ذلك مثلاً لكل مانع للإنسان من تعاطي فعل" (٢)، وهو ما ينطبق على المنافقين، واللافت للنظر تطابق دلالة الأقفال على قلوب المنافقين مع دلالة الطبع على قلوبهم، في الدلالة على نفاذ الرجل من الخير، ووجود مانع يمنع من تعاطي الفعل، وهي أعمال المنافقين من الكفر والشر التي بسببها تم الطبع على قلوبهم، وكذلك فإن الطبع بمعنى الختم يوافق دلالة الأقفال، وهذا من دقة المفردة القرآنية وتناسبها مع بعضها البعض، وفي ذكر الأقفال دلالة أخرى مستتبطة من التسمية؛ حيث توحى الأقفال بالإغلاق وعدم الفتح؛ لوصول قلوبهم إلى نهاية مؤلمة يصعب معها الفتح؛ لأنّ الإقفال ما جاء إلّا بعد علم الله تعالى المسبق بعدم جدوى استقبال الخير فيها، فكان الإقفال عليها جزاءً وفاقا، وفيه دلالة الإهانة؛ فالشيء المنتن الخبيث يتم إغلاقه والطبع عليه؛ لنّلا ينتشر كالعدوى.

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (قفل)، ج ٣ ص ٤١٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (قفل)، ص ٦٧٩.

## - دلالة الاستفهام: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾<sup>(١)</sup>:

فيه دلالة الإنكار والتعجب، والتوبيخ والتهكم بهم؛ لعدم انتفاعهم بالقرآن الكريم<sup>(١)</sup>، وقد ظهرت لهم براهينه؛ إذ لا خلل فيه ولا تناقض<sup>(٢)</sup>، والتدبر عمل عقلي، وأدواته: السمع، والبصر، والقلوب، ولكن المنافقين عطلوا هذه الأدوات، فانتهى التدبر، فأصبحت القلوب مقفلة<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة التنكير:

أفاد تنكير القلوب دلالة أنها قلوب قاسية مبهم أمرها، أو أن المراد بعض القلوب، وهي قلوب المنافقين<sup>(٤)</sup>، وتكمن فائدة تنكير القلوب في الدلالة على "إرادة قلوب هؤلاء من هم بهذه الصفة، ولو قال: أم على القلوب أقفالها لم تدخل قلوب غيرهم في الجملة"<sup>(٥)</sup>، وفي التنكير "إشارة إلى أنها قلوب فاسدة، لا يقام لها وزن بين القلوب السليمة، فهي - والحال كذلك - قلوب - مجرد قلوب - في صورتها اللحمية، أما في حقيقتها، فهي هواء وهباء!"<sup>(٦)</sup>.

## - دلالة الإسناد:

﴿ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴾: في إسناد الأقفال إلى قلوبهم دلالة إرادة الأقفال المختصة بها، وهي أقفال الكفر على تلك القلوب التي انعدم فيها الخير والفائدة، فهي قد استغلقت فلا تنفتح<sup>(٧)</sup>، والأقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الحق، وفيه دلالة أن المراد بها ما

(١) تفسير التحرير والتتوير، لابن عاشور، ج ١٦ ص ١١٣.

(٢) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٣ ص ١١٧، وتفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٢٦٨.

(٣) ألفاظ أحوال النفس في القرآن الكريم: ص ١٣٥.

(٤) الكشف، للزمخشري، ج ٥ ص ٥٢٦.

(٥) التفسير القيم، لابن قيم الجوزية، ص ٤٣٩.

(٦) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١٣ ص ٣٦١.

(٧) الكشف، للزمخشري، ج ٥ ص ٥٢٦ وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٨٢.

هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب<sup>(١)</sup>، وفي الإضافة دلالة أن "هذه القلوب أقفالاً خاصة بها، مقدرة بقدرها، فكل قلب قفله الذي يلائمه"<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة التعريف:

﴿أَقْفَالُهَا﴾: أفاد تعريف الأقفال بالإضافة إليها دلالة فصل هذه القلوب عن أصحابها؛ ليحقق لها وجودًا ذاتيًا مستقبلاً؛ لأنَّ القلوب تقوم مقام الإنسان؛ فإذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسدت سائر الجسد<sup>(٣)</sup>، وفي التعريف نوع من التوكيد، ولو جاءت نكرة لذهب الوهم إلى كل ما يُعرف بهذا الاسم<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة الحرف (على):

في التعبير القرآني: ﴿عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا﴾ أفاد الحرف (على) دلالة الغلبة والاستعلاء، واكتمال التغطية بذلك على قلوبهم، واستحكام الأقفال عليها، فلا مناص ولا خلاص.

#### - دلالة التقرير:

أفاد الحرف (أم) الذي هو بمعنى (بل) وهمزة التقرير دلالة تقرير الأقفال على قلوبهم؛ للتسجيل عليهم بأنَّ قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر<sup>(٥)</sup>.

#### ج- صَرَفَ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أن الله تعالى صرف قلوبهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ

(١) فتح القدير، للشوكاني، ج٥ ص٥١.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج١٣ ص٣٦٠.

(٣) نفسه، ج١٣ ص٣٦٠.

(٤) التفسير القيم، لابن قيم الجوزية، ص٤٣٩.

(٥) الكشف، للزمخشري، ج٥ ص٥٢٦.



قُلُوبِهِمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ [التوبة]، وبالنظر في الآية الكريمة يمكن تبين الدلالات التالية:

#### - دلالة صَرَف:

الصرف: رد الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره<sup>(١)</sup>، ومنه صرف الله تعالى قلوب هؤلاء المنافقين عن الخير والتوفيق والإيمان بالله ورسوله، وعمّا في قلوب أهل الإيمان من الانشراح، وما فيه الرشد لهم والهداية، وهو دعاء عليهم بالخذلان؛ لأنهم انصرفوا عن مواطن الهداية أو السبب الذي لأجله استحقوا الدعاء عليهم<sup>(٢)</sup>.

فقد "عطلوا قلوبهم عن وظيفتها فهم يستحقون! إنه مشهد كامل حافل بالحركة ترسمه بضع كلمات، فإذا هو شاخص للعيون كأنها تراه!"<sup>(٣)</sup>، وهو "حكم عليهم من الله سبحانه وتعالى بأنه قد صرف قلوبهم عن الحق، وختم عليها أن ترى الهدى، وأن تطمئن إليه؛ لأنهم قوم لا يفقهون شيئاً، ولا يفرقون بين نور وظلام، أو هدى وضلال"<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة النظر والانصراف:

في النظر هنا دلالة تعجب منهم واستفهام<sup>(٥)</sup>؛ لأنَّ المنافق بطبعه ينفر من كل دعوة إلى الحق، ويفر من التكاليف فرار الحُر من الأسد، وقد كشفت الآية القرآنية عما يختلج في نفوسهم عند نزول الآيات، وبيّنت أفعالهم وحركاتهم، وهم يسترقون النظرات، ويتحينون الفرصة؛ للتسلل من بين الصفوف؛ لئلا يشعر بهم أحد؛ ولذلك عطف الانصراف على نظر بعضهم إلى بعض بحرف المهلة (ثم)؛ إيذاناً بالتلطف منهم والاحتيال، ومخاطلة المؤمنين؛ لئلا يشعر بهم أحد، وهي لحظات خاطفة بحساب الزمن، لكنها بحساب الحذر

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (صرف)، ص ٤٨٢.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٢ ص ٩٤، والكشاف، للزمخشري، ج ٣ ص ١١٠، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٩٠.

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٣ ص ١٧٤٢.

(٤) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ٦ ص ٩٢٤.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١١ ص ٦٨.

المتوجس زمن طويل، فجسّد حرف المهلة (ثم) هذه المداهنة، والمبالغة في الحذر والتخفي، في البعد الحسيّ المتمثل في طول الزمن بين النظر والانصراف<sup>(١)</sup>.

والانصراف من أفعال الحركة الانتقالية الكلية الدالة على الخروج، والسرعة فيه غير محددة<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة حركية بمعنى الرجوع ومغادرة المكان، وأهم الملامح الحركية للفعل انصرف: الحركة، والانتقال، والذهاب والمضي، وترك المكان بعد قضاء مهمة<sup>(٣)</sup>، وهذه الملامح الدلالية هي ما ينطبق على المنافقين، ويناسب حركاتهم من اختلاس النظر والترقب، ويتكرر ذلك الفعل منهم كلما أنزلت سورة تكشف نواياهم؛ بدلالة (إذا) على ذلك.

#### - دلالة الاستفهام: ﴿هَلْ يَرَيْنَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾:

في الاستفهام هنا دلالة جبن المنافقين وخوفهم، وبيان مقدار المعاناة التي يعيشونها داخل أنفسهم، وفيه إشارة إلى قدرتهم على التلون والتخفي والتمويه والخداع.

#### - دلالة الفعل الماضي: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾:

في الفعل الماضي دلالة تحقق حدوث الانصراف منهم، وتحقيق صرف الله تعالى قلوبهم؛ بما يفيد الفعل الماضي من دلالة التحقق، ويلاحظ المباشرة والتعقيب بأن الله تعالى صرف قلوبهم لحظة انصرافهم، ففيه دلالة الترتيب والتعقيب؛ لقبح صنيعهم، وفساد نيّتهم.

---

(١) من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ١٧٩.

(٢) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، لعماذ شليبي، ص ٣٧.

(٣) الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، تاريخ النشر: ٢٠٠٢م، ص ١٣٢.

#### د - فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أن الله تعالى أعقبهم نفاقاً في قلوبهم، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٧]، وبالتأمل في الآية الكريمة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

#### - دلالة التعقيب:

أفاد حرف العطف (الفاء) دلالة الترتيب والتعقيب، ومباشرة النفاق قلوبهم؛ بما أخلفوا الله تعالى ما وعده، وبما كانوا يكذبون.

#### - دلالة المفعول:

أفاد المفعول (نفاقاً) دلالة أن الجزء من جنس العمل؛ حيث تعمدوا إخلاف ما وعدوا الله تعالى به؛ لأن خلف الوعد من صفاتهم، فكان أن زادهم الله تعالى نفاقاً.

#### - دلالة الظرفية: ﴿ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾:

مع أنه من المعلوم أن النفاق مقره القلب، إلا أن القرآن الكريم ذكر أن الله تعالى أعقب المنافقين نفاقاً في قلوبهم؛ لزيادة تأكيد وتشنيع بهم؛ فقد أفاد الظرف (في) دلالة استقرار النفاق في قلوبهم، وتغلغله فيها، وتمكنه منها.

#### - دلالة انتهاء الغاية: ﴿ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾:

في حرف الانتهاء (إلى) دلالة تأكيد استمرار نفاقهم إلى يوم يلقون الله تعالى، وهو تهديد لهم وتوعد بالعقاب، ويحتمل عودة الضمير إلى نفاقهم، أي: إلى يوم يلقون نفاقهم؛ جزاء ما كسبته أيديهم، وكلا الأمرين شر مستطير للمنافقين.

هـ - الله تعالى يعلم ما في قلوبهم، فهم يحذرون انكشافهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أن الله تعالى يعلم ما في قلوبهم، وأنهم يحذرون أن ينكشف حالهم، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النساء)، ﴿يَحَذِّرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا إِنِّي أَخْرَجُ مَا تَحَذِّرُونَ﴾ (٦٤) [التوبة]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة نجد الدلالات التالية:

#### - دلالة الفعل المضارع (يعلم - تنبئهم):

في اختصاص المنافقين بذكر علمه تعالى بما في قلوبهم دلالة بيان ما تتطوي عليه من الشر والفساد، فخصت بالذكر؛ للتتويه بها؛ لشدة الحذر منهم، وفيه إشارة إلى جبنهم وخوفهم، وبيان المعاناة النفسية التي يعيشونها؛ باسئلتزامهم الحذر والخوف من افتضاحهم، والفائدة في ذكر علم الله تعالى بما في قلوبهم هي: "اعلموا أنهم منافقون" (١)، وفيه إشارة إلى عظيم جرمهم، ودلالة أنه بلغ من الفطاعة ما لا يعلمه إلا الله تعالى (٢)، وفي الفعل: ﴿تُنَبِّئُهُمْ﴾ تأكيد بالإخبار عنهم؛ للمبالغة؛ لأنَّ السورة مشتملة على أسرارهم، وفيه نعي قبائحهم ورذائلهم (٣)، وكذلك أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع (يعلم، تنبئهم، يحذر) دلالة التجدد واستمرار الحدوث، وكذلك استحضار مشهد حذرهم وكأنه ملموس؛ بما يفيد دلالة التجدد من دلالة التجدد بدلالة زمنية حاضرة، وفي لفظ الحذر دلالة أن ما في قلوبهم خطر عظيم وحقد دفين؛ ولهذا كان منهم الخوف، فالمذنب دائماً يخاف، والحذر من أهم سماته، فالحذر: "المخلوق حذراً لا تلقاه إلا حذراً" (٤).

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ٧٠.

(٢) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٨٧.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م، ج ٦ ص ٣٣٨.

(٤) معاني القرآن، للفراء: ج ٢ ص ٢٨٠.

## - دلالة النصيحة لهم:

في التعبير القرآني: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ دلالة الاختلاء بهم دون غيرهم، والإسرار إليهم بالنصيحة؛ لأنه أنفع لهم، وأمحص في العلاج<sup>(١)</sup>، ويحتمل حرف الجر (في) السببية، أي: بسبب أنفسهم التي انطوت على النفاق، ويحتمل الظرفية؛ لدلالة النصح خاليًا، ولا مانع من إرادة المعنيين؛ ليصل النصح إلى الأعماق، ويتغلغل داخل أنفسهم؛ ليقطع جذور النفاق<sup>(٢)</sup>، وفي الظرفية دلالة كتمان النصيحة؛ لدلالة النفاق على الكتمان، ففيه دلالة التناسب بين حال النفاق وحال النصح؛ لتعاضدهما في الكتمان، وبليغًا بمعنى بالغ، وفيه دلالة تعظيم القول؛ لاحتوائه على النصح والتوجيه<sup>(٣)</sup>.

## و- حسرة قلوبهم، وتقطعها:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنَّ الحسرة في قلوبهم، وأنها قلوب مقطعة، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمَيِّتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران]، ﴿لَا يَزَالُ بُيِّنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة نجد الدلالات التالية.

## - دلالة الحسرة:

الحسرة: زوال ما يلزم لتغطية الشيء تغطية لازمة؛ لحفظ قوامه، وانعدام الحول والقوة بعد فوات الفرصة، وهو شعور باطني بالغ الحدة بالندم<sup>(٤)</sup>. والحسرة عقوبة لهم؛ لأنَّ ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم، ويضيق صدورهم<sup>(٥)</sup>؛ لأنَّهم ظنوا أنهم لو لم

(١) الكشف، للزمخشري، ج ٢ ص ٩٩.

(٢) سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، للنباتي، ص ١٧٣.

(٣) نفسه، ص ٤٥١ وص ٤٥٦.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (حسر)، ص ٤٢٨.

(٥) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ٦٤٦.

يحضروا الحرب لما أصابهم ما كُتب عليهم، فحسرتهم فيما ينالهم أشد<sup>(١)</sup>، وهذه الدلالة هي ما ينطبق على المنافقين من زوال الإيمان بالقضاء والقدر من قلوبهم، ذلك الإيمان الذي يغطي بشاشة القلب فيطمئن ويرضى ويستقر.

#### - دلالة الإسناد:

في إسناد جعل الحسرة في قلوبهم إلى الله تعالى؛ دلالة المبالغة في الحسرة، وتأكيدها، وهو جزء من العذاب لهم، فهي حسرة وأي حسرة! فالله تعالى هو فاعلها.

#### - دلالة الظرفية:

﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾: أفاد الظرف (في) دلالة استقرار الحسرة داخل قلوبهم وتلازم ذلك، والتغلغل فيها.

#### - دلالة الفعل المضارع (تقطع):

الريبة: الشك والنفاق، والحزاة في قلوبهم<sup>(٢)</sup>، وتقطع قلوبهم: تتصدع قلوبهم فيموتوا<sup>(٣)</sup>، والتعبير بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث؛ بما يفيد الفعل من دلالة التجدد والحدث، وكذلك دلالة استحضار مشهد تقطع قلوبهم - إن هي تقطعت-، ما لم فإنَّ الحزاة فيها إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ، وهو عذاب في كلا الحالين.

#### - دلالة الاستثناء:

﴿إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ﴾: "استثناء تهكمي، وهو من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه ضده"<sup>(٤)</sup>، وفيه دلالة تأكيد استمرار شكهم ونفاقهم وحزاة قلوبهم حتى تنقطع قلوبهم، وفيه

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ١ ص ٤٨٢.

(٢) تفسير الطبري، ج ١ ص ٦٩٨، والكشاف، للزمخشري، ج ٣ ص ٩٥، ومجمع البيان، للطبرسي، ج ٥ ص ٩٨، وتفسير الثعالبي، ج ٣ ص ١١٦.

(٣) تفسير الطبري، ج ١ ص ٦٩٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠ ص ٣٨٨.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٣٦.

إشارة استبعاد ذهاب ريبة قلوبهم؛ للسخرية بهم؛ كون حزازة قلوبهم ثابتة، إلا أن تقطع قلوبهم وما هي بمنقطعة، وفيه توبيخ لهم وإهانة<sup>(١)</sup>.

#### ز - ظن السوء:

ذكر القرآن الكريم عن قلوب المنافقين أن فيها ظن السوء، وأن الشيطان قد زين فيها الكفر والشر، وسؤل لهم ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [١٢] [الفتح]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [٢٥] [محمد]، ويتأمل الآيات القرآنية يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

#### - دلالة الفعل (زَيْنَ):

دلالة التزيين: التحسين لهم والتصحيح؛ ليقطعوا به ويقترفوه<sup>(٢)</sup>، وهكذا شأن العقول الواهية والنفوس الهاوية؛ أن لا تأخذ من الصور التي تتصور بها الحوادث إلا صورة واحدة، وهي التي توافق هواها فقط؛ لأنها الصورة المحبوبة ثم يعتريها التزيين في العقل، فتلهو عن فرض غيرها، وتتغلق عن الاستعداد لتصوّر حدوث غيرها<sup>(٣)</sup>، وهكذا صارت قلوب المنافقين ميدانًا لتزيين الشيطان يلعب بها كيفما يشاء.

#### - دلالة الفعل (سَوَّلَ):

تسويل الشيطان لهم والإملاء منه؛ بتزيين خطاياهم لهم وركوبهم العظام، ووعدهم بالإمهال والترجية بطول الأمل والعمر<sup>(٤)</sup>، وقد أفاد التعبير بالفعل (سَوَّلَ) أن الشيطان

(١) المرجع السابق، ج ١ ص ٣٦.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٢ ص ٢٥٨، وتفسير الفخر الرازي، ج ٢٨ ص ٧٤.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٦ ص ١٦٤.

(٤) تفسير الطبري، ج ٢١ ص ٢١٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٩ ص ٢٧٩، وتفسير البحر المحيط، لأبي

حيان، ج ٨ ص ٨٣.

استحكم بقلوب المنافقين يغويها بدون صعوبة، ويعبت بها بأسهل طريقة؛ بما يفيد الفعل (سؤل) من دلالة الإملاء والاتباع.

#### ح- لم تؤمن قلوبهم، وهي غير ظاهرة:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أن قلوبهم لم تؤمن، وأن الله تعالى لم يرد أن يطهرها، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة]، وبالنظر في الآية الكريمة يمكن تسجيل الدلالات التالية:

#### - دلالة الفعل المضارع المنفي: ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ﴾:

التعبير بالأفواه بدل الألسن؛ لأنها محلها، وهو من المجاز المرسل وعلاقته المحلية<sup>(١)</sup>، وقد أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع المنفي: ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ دلالة تجدد نفي إيمان قلوبهم واستمرار نفي حدوثه؛ بما يفيد الفعل من دلالة التجدد والحدوث.

وفي الفعل المضارع استحضار لتلك العناصر المناققة المسارعة في الكفر، وتهوين لأمرها وشأنها، فهي لم تسارع في الكفر إلا لأنها لم تؤمن حقيقة أصلاً، والتعبير بالفعل المضارع؛ ليتم استحضار المشهد وكأنه مشاهد ملموس لتلك القلوب المسارعة في الكفر، وقد أفاد النفي دلالة تأكيد نفي إيمانهم، والقطع بذلك.

(١) البيان في ضوء أساليب القرآن، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٤٨.



## - دلالة الفعل المضارع

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾، أي: لم يرد الله تعالى أن يطهر قلوبهم من دنس الكفر ووسخ الشرك، بطهارة الإسلام، ونظافة الإيمان<sup>(١)</sup>؛ إهانة لهم<sup>(٢)</sup>، فامتألت قلوبهم بالضيق والحر؛ عقوبة لهم<sup>(٣)</sup>، فلم يمنحهم الله تعالى من ألطافه ما يطهر به قلوبهم؛ لأنهم ليسوا أهلاً لألطافه تلك<sup>(٤)</sup>، وقد أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع: ﴿يُطَهِّرْ﴾ دلالة التجدد واستمرار الحدوث.

ونفي الطهارة يوحي بدلالة امتلاء قلوب المنافقين بالدنس والكفر، وهذا الامتلاء لا بد له من نظافة وطهارة؛ لأنَّ الوسخ والدنس يستلزم الطهارة، ولكنَّ الله تعالى لم يرد لقلوب المنافقين النظافة والطهارة؛ لما فيها من الدنس، ووسخ الكفر والشرك.

## - دلالة الإسناد:

في إسناد إرادة عدم طهارة قلوب المنافقين إلى الله تعالى دلالة التأكيد والجزم، وفيه دلالة والتعهد لهم؛ ففاعل إرادة عدم طهارتها هو الله تعالى الفاعل لما يريد.

## - دلالة اسم الإشارة:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾: أفاد التعبير باسم الإشارة دلالة ربط النتائج بالمقدمات؛ حيث أنَّ الله تعالى لم يرد عدم طهارة قلوب المنافقين إلاَّ لأنهم اتصفوا بتلك الصفات من الإيمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، والكذب وأكل السحت، وغيرها من الصفات المذمومة المنكرة.

(١) تفسير الطبري، ج ٨ ص ٤٢٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ١٧٦.

(٣) النكت والعيون، للماوردي، ج ٢ ص ٤٠.

(٤) الكشاف، للزمخشري، ج ٢ ص ٢٣٧.

وفي اسم الإشارة كذلك دلالة تحقير لهم وازدراء؛ فأَيُّ قلوب يحملها المنافقون غير تلك القلوب المليئة بالدنس ووسخ الكفر والشرك، ولذلك لم يرد الله تعالى أن يطهرها؛ لأنها قلوب قد طبع الله تعالى عليها، وصرفها عن الإيمان والهدى، فخلت من الخير ومكارم الأخلاق، وعليها أقفالها بذلك، مختوم عليها، امتلأت بالنفاق والكفر؛ فأعقبها الله تعالى ذلك، وألزمها الحسرة والندامة، وما تلك الأوصاف بأقبح من أنها لم تؤمن؛ ولذلك لم يرد الله تعالى أن يطهرها، والجزاء من جنس العمل، فأَتَى لتلك القلوب من طهارة، وبئست من قلوب تحملها أجسام مريضة مثلها.

المبحث الثاني:

دلالات الألفاظ المتعلقة بالفساد والمخادعة لدى

المنافقين، وعبادتهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بفساد

المنافقين

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بمخادعة

المنافقين، وعبادتهم

## المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بفساد المنافقين

ذكر القرآن الكريم الفساد والمنكر لدى المنافقين، والإصرار منهم على ذلك، وأنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، وأنهم يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- الفساد والمنكر لدى المنافقين:

ذكر القرآن الكريم الفساد والمنكر لدى المنافقين، وأنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ﴾ [البقرة: ١٢] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۚ﴾ [البقرة: ٢٠٤] ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۚ﴾ [البقرة: ٢٠٥] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۖ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ۚ﴾ [البقرة: ٢٠٦] ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ۚ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ﴾ [محمد: ٣٢]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

### - دلالة الفساد:

الفساد نقيض الصلاح<sup>(١)</sup>، وهو خروج الشيء عن الاعتدال<sup>(٢)</sup>، وهذه الدلالة هي ما ينطبق على المنافقين؛ حيث كانوا في الشق المقابل للصلاح، وكذلك خرجوا عن حد الاعتدال؛ بفسادهم الظاهر والباطن.

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (فسد)، ج ٣ ص ٣١٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (فسد)، ص ٦٣٦.

## - دلالة العطف:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾: في العطف إشارة إلى عمل قبيح من أعمالهم، ومأثمة جديدة من آثامهم<sup>(١)</sup>.

## - دلالة النهي:

﴿لَا تُفْسِدُوا﴾: أفاد النهي دلالة ممارستهم الفساد، واتصافهم به؛ فلم يأت النهي إلا لشيوع فسادهم، وكثرة إفسادهم، فقد صار النهي صادرًا من غير واحد، وقد كان الناهون جازمين بأنهم مفسدون، وبناء الفعل للمجهول؛ للدلالة على كثرة نهى الآخرين لهم عن الفساد<sup>(٢)</sup>، وفي البناء للمجهول دلالة أنَّ الواجب عليهم الاهتمام بالمقول دون الالتفات إلى القائل؛ بالنظر إلى شخصه أو مكانته<sup>(٣)</sup>.

ومن تحقق إفسادهم ما أفاده ظرف الزمان (إذا) والذي لا يكون إلا في الأمر المحقق أو المرجح وقوعه<sup>(٤)</sup>، ففيه دلالة تحقق الإفساد منهم فيما يستقبل من الزمان، فإفسادهم استغرق الزمان، وكذلك المكان؛ بدلالة ظرف المكان (في الأرض)، وهذا من شناعة إفسادهم؛ باستغراق الزمان والمكان.

وقد أفادت لام التبليغ في: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ دلالة النصح بدون تهكم، وعلى وجه اللطف دون تقريع<sup>(٥)</sup>.

---

(١) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ٣٠.

(٢) تفسير التحرير والتتوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٨٤.

(٣) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ٣٠.

(٤) الدر المصون، للحلبي، ج ١ ص ١٣٢، وتفسير أبي السعود العمادي، ج ١ ص ٤٣.

(٥) إشارات الإعجاز في مظهر الإيجاز، للنورسي، ص ٩٩.

### - دلالة الظرفية: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾:

في ظرفية الأرض دلالة أنهم جعلوا الإفساد محل الإصلاح الذي هو الأرض مادة حياتهم ومحل نشأتهم، إذ هو جدير أن لا يُفسد فيه<sup>(١)</sup>، وقد تتوع فسادهم، فمنه: الكفر، وفعل ما نهى الله تعالى عنه، وتضييع ما أمر بحفظه، وممالة الكفار، وإفشاء الأسرار، وتهيج الفتن وغيرها<sup>(٢)</sup>.

وفي الظرفية كذلك دلالة تأكيد النهي، وإدامة للزجر في ذهن المنصوح؛ بتوكيل وجدانه ليزجره من تحته؛ ليناجيهم أن فسادكم يسري إلى نوع البشر، والتذكير بالأرض؛ إذ فيها عيشتهم وحياتهم<sup>(٣)</sup>.

### - دلالة الفاعل:

أفاد ضمير الفاعل في الفعل الماضي (قالوا) دلالة مدى تبجحهم، وعدم مبالاتهم بقلب الحقائق وطمس معالمها<sup>(٤)</sup>.

### - دلالة صيغة الفعل المضارع:

التعبير بصيغة الفعل المضارع (تفسدوا، تقطعوا)؛ لدلالة تجدد الإفساد منهم واستمرار حدوثه، واستحضار مشهد الإفساد المتكرر منهم، وكأنه ملموس حاضر.

### - دلالة الاستفهام:

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾: استفهام تقييري، وهو أبلغ من الإخبار؛ لأنه لا سبيل إلى الإنكار، وفيه دلالة تهديد لهم، وتوعدهم بهم<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ١٩٧.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٧٩، والنكت والعيون، للماوردي، ج ١ ص ٧٤.

(٣) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للنورسي، ص ٩٩.

(٤) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ٣٠.

(٥) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٩٧.

## - دلالة الحصر والتأكيد:

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾: أفاد الحصر دلالة خبث المنافقين وجهلهم؛ حيث ادَّعوا أنَّ صفة الصلاح خلصت لهم وتمحَّضت<sup>(١)</sup>؛ فأجابوا بهذه "الدعوى العريضة ونقلوا أنفسهم من الاتصاف بما هي عليه حقيقة وهو الفساد إلى الاتصاف بما هو ضد ذلك وهو الصلاح، ولم يقفوا عند هذا الكذب البحت، والزور المحض حتى جعلوا صفة الصلاح مختصة بهم خالصة لهم"<sup>(٢)</sup>، ودعوى صلاحهم هو من قبيل الإنكار منهم؛ لادعائهم أنَّ ما نسب لهم من الفساد عين الصلاح، وهو عناد منهم وإصرار على الفساد، والإصرار بحد ذاته فساد وإثم<sup>(٣)</sup>.

وهذا جحد منهم واستمرار على النفاق<sup>(٤)</sup>، وتلك هي صفة المنافقين، وتجاوز نطاق الزمان والمكان نجدها نموذجًا مكرورًا في أجيال البشرية جميعًا، فهم لا يجدون في نفوسهم الجرأة ليوажوها الحق بالصدق والصراحة، وهم في الوقت ذاته يتخذون لأنفسهم مكان المترفع على جماهير الناس، وعلى تصورهم للأمور<sup>(٥)</sup>، وفي استعمالهم الحصر دلالة أنَّ صلاحهم لا يشوبه فساد، وفي إشارتهم إلى دعوى صلاحهم وحصرها دلالة التعريض بالمؤمنين؛ بالرمز إليهم<sup>(٦)</sup>.

## - دلالة اسم الفاعل:

أفاد التعبير باسم الفاعل: ﴿مُصْلِحُونَ﴾ بدل نصلح دلالة أنَّ صلاحهم صفة ثابتة مستمرة فيهم، وفي هذا نفاقهم؛ لأنهم في الباطن يدعون فسادهم صلاحًا، وفي الظاهر

(١) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٨٠.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ٤٢.

(٣) روح المعاني، للألوسي، ج ١ ص ١٥٢.

(٤) تفسير الثعالبي، ج ١ ص ١٨٨.

(٥) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١ ص ٤٢.

(٦) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للنورسي، ص ٩٩.

يَدْعُونَ أَنَّ عملهم لصالح المؤمنين، وفي المقابل جاء الردُّ القرآني عليهم بصيغة اسم الفاعل: ﴿هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾؛ لدلالة تأكيد ثبوت اتصافهم بالإفساد، وأنَّ الفساد صفة ثابتة مستمرة فيهم، ومجيء لفظ المفسدين معرفة؛ لدلالة أنَّ حقيقة الإفساد مختصة بهم<sup>(١)</sup>؛ حيث أفاد تعريف طرفي الإسناد قصر المسند على المسند إليه، فأصبح الإفساد مقصوراً عليهم لا يبارحهم<sup>(٢)</sup>.

### - دلالة التأكيد:

(ألا): "مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي؛ لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد التحقيق"<sup>(٣)</sup>، وفي التنبيه دلالة تزييف ما ادَّعوه من الصلاح، والتحضيض على ذلك، والحصص: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ يقابل تعريضهم الضمني في (إنما، ونحن)<sup>(٤)</sup>.

ولدلالة شناعة المنافقين في إفسادهم وتبجحهم في ذلك؛ لغفلتهم وجهلهم وسفاهتهم جاء الرد القرآني الحاسم عليهم من الله تعالى بأبلغ الرد؛ لدلالته على السخط عليهم، والمبالغة فيه من جهة الاستئناف، وما في لفظ (ألا، وإنَّ) من التوكيد، وتوسيط ضمير الفصل<sup>(٥)</sup>.

ولدلالة الترقى في الذم والكناية عن أنه لا فساد في الأرض إلّا من المنافقين تكاثرت أدوت التأكيد هنا في تركيز شديد، من مجيء الحكم في صورة الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام، وتعريف طرفي الإسناد، وتوسيط ضمير الفصل - الذي هو أقوى من القصر في إفادة المقصود - وتصدير الجملة بحرف التنبيه، والتذييل بالاستدراك الدال

(١) المرجع السابق: ص ٩٩.

(٢) من بلاغة القرآن، لبدي، ص ٣١.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٨٠.

(٤) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للنورسي، ص ٩٩.

(٥) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٨٠.



على التوبيخ لهم؛ لأنهم من جملة الموتى الذين لا يشعرون<sup>(١)</sup>، وتزاحم عناصر التوكيد في الجملة ؛ لدلالة أنه لا فساد إلا فسادهم؛ لأنهم يدمرون الحياة الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الاستدراك:

في الاستدراك دلالة تقبيح ما كانوا عليه، وتقديم النصيحة بإسلوب نافع<sup>(٣)</sup>، وفيه إشارة إلى مقابلتهم النهي عن الفساد بدعوى الإصلاح<sup>(٤)</sup>، فهم ليسوا مستحقين للنصيحة<sup>(٥)</sup>؛ لعدم الشعور بذلك المعنى الذي فاتهم، وهو عدم تعاطيهم مع النهي عن الإفساد، والعلو على ذلك؛ بادعائهم الصلاح وحصره عليهم.

وإيثار الوصف القرآني: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من دقة التعبير القرآني؛ حيث أفاد دلالة ممارستهم الإفساد عن رغبة وإصرار، ولكنهم فقدوا التفكير، في حين تم إيثار الوصف القرآني لهم (وما يشعرون) عند التعبير عن خداعهم أنفسهم؛ فقد يمر بهم خداع النفس من غير أن ينتبهوا له، فلم ينف عنهم الشعور مطلقاً بل نفى عنهم الشعور بخداع أنفسهم، بعكس إفسادهم فهم يفعلونه عن رغبة وإصرار مُسبق، وهذا من دقة التعبير القرآني<sup>(٦)</sup>، وختم الآية القرآنية بتأكيد عدم شعورهم؛ لأنَّ الشعور يكون بالحواس، فهم لا يشعرون؛ لأنهم حواسهم تعطلت عن الإدراك والشعور؛ لكفرهم ونفاقهم.

#### - دلالة العطف:

مما يلفت الانتباه أنَّ القرآن الكريم جمع للمنافقين بين أكثر من وصف؛ بدلالة حرف العطف (الواو) الدال على العطف والتشريك، ومنها: سلق اللسان بالكلام المعجب،

(١) أساليب القصر في القرآن الكريم، لدراز، ص ١٣٧.

(٢) دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، مكتبة القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ١٥٨.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٨٠.

(٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ١٩٨.

(٥) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للنورسي، ص ١٠١.

(٦) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ٣١.

والإشهاد على ما في قلوبهم، واللدد في الخصومة، والسعي للإفساد في الأرض، وإهلاك الحرث والنسل، والإصرار على الفساد؛ بأخذهم العزة بالإثم - والذي يُعد دلالة على الرفض وعدم قبول النصيحة-، والإفساد في الأرض بقطع الأرحام، وبئس ما جمعه من صفات وآثام.

#### - دلالة الجمل الفعلية:

اللافت للنظر في التعبير القرآني غلبة الجمل الفعلية ( يُشهد، يفسد، يهلك، تفسدوا، تقطعوا)؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث؛ لأنَّ إفساد المنافقين متجدد مستمر لا يزول ولا ينقطع، ويمكن ملاحظة العلاقة الدلالية بين هذه الأفعال؛ حيث تشير إلى وجود علاقة دلالية حركية ذات تناسب بين تلك الأفعال، كالتولي والسعي، والإفساد والإهلاك، حقلها الدلالي السعي والحركة باجتهاد.

#### - دلالة السعي:

الإفساد في الأرض من أوصاف المنافقين<sup>(١)</sup>، فلم يترك المنافقون شيئاً إلا وأفسدوه، ولم يقفوا هنا بل تجاوزوا الفساد إلى السعي فيه، وهو قبح فوق قبح؛ بالإصرار عليه والرغبة فيه.

والفعل (سعى) من أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان الدالة على السرعة والجري، فيبذل الفرد فيه جهداً وحركة، وتكون الحركة في جميع الاتجاهات، وبشكل تقدمي؛ لوجود هدف يسعى لتحقيقه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير الطبري، ج ٣ ص ٥٧١، والكشاف، للزمخشري، ج ١ ص ٤١٦.

(٢) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، لعبد شلبي، ص ٦٥.

## - دلالة الفعل (يعجبك):

الإعجاب: إفعال من العجب، وأصله: الميل والاستحسان والتعظيم<sup>(١)</sup>، ومن دلالاته: المبالغة في الشيء بما يؤدي إلى استحسانه وتعظيمه، والميل إليه، والرغبة فيه.

والتناقض وصف من أوصاف المنافقين؛ لأنَّ كلامهم لا يطابق أعمالهم، وظاهرهم لا يوافق باطنهم، فكلامهم معسول، وفعلهم مرٌّ بغیض، ومن أجود ما قيل في ذلك: "هذا المخلوق الذي يتحدث، فيصوّر لك نفسه خلاصة من الخير، ومن الإخلاص، ومن التجرد، ومن الحب، ومن الترفع، ومن الرغبة في إفاضة الخير والبر والسعادة والطهارة على الناس.. هذا الذي يعجبك حديثه.. تعجبك ذلاقة لسانه، وتعجبك نبرة صوته، ويعجبك حديثه عن الخير والبر والصلاح.. ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ زيادة في التأثير والإيحاء، وتوكيدًا للتجرد والإخلاص، وإظهارًا للتقوى وخشية الله.. ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾! تزدحم نفسه باللدد والخصومة، فلا ظل فيها للود والسماحة، ولا موضع فيها للحب والخير، ولا مكان فيها للتجمل والإيثار.. هذا الذي يتناقض ظاهره وباطنه، ويتنافر مظهره ومخبره.. هذا الذي يتقن الكذب والتمويه والدهان.. حتى إذا جاء دور العمل ظهر المخبوء، وانكشف المستور، وفُضح بما فيه من حقيقة الشر والبغي والحقْد والفساد"<sup>(٢)</sup>. وبهذا الإصرار على الفساد والإفساد يمكن القول أنَّ المنافقين هم ممن ينطبق عليهم وصف الرسول ﷺ بأنهم: قوم ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أَمْرٌ من الصبر، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٢ ص ١١٦.

(٢) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١ ص ٢٠٤.

(٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد

عبد الباقي، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ج ٤ ص ٦٠٤، من حديث أبي

هريرة رضي الله عنه، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٣ ص ٣٨٢.

ويؤيد المبالغة في الفساد منهم والمراوغة؛ للإقناع وبيان الحجة ما ورد في القراءة<sup>(١)</sup>: (ويستشهد الله على ما في قلبه)؛ لأنَّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى.

### - الدلالة الصرفية:

الألد: شديد الخصومة<sup>(٢)</sup>، الصعب الشكيمة، يلوي الحجج في كل جانب<sup>(٣)</sup>، ويغلب خصمه؛ بحبسه عن مفاوضته ومقاومته<sup>(٤)</sup>، وهو صفة مشبهة<sup>(٥)</sup>، وفيه دلالة الثبوت ودوام الوصف؛ لأنَّ لد المناق في الخصومة قوية؛ فجاء الوصف بصيغة الصفة المشبهة؛ لأنها أقوى في الثبوت ودوام الوصف، ومن دلالة الألد الخصام أنه ذو جدال، وغير مستقيم الخصومة، والكاذب في قوله، وشديد القسوة في المعصية<sup>(٦)</sup>؛ ولذلك كان ألد الخصام أبغض الرجال إلى الله تعالى، كما ورد ذلك عن الرسول ﷺ بقوله: "أبغض الرجال إلى الله تعالى الألدُ الخصم"<sup>(٧)</sup>.

والخصام: مصدر خاصم، وجمع خصم، والأصل في الخصومة التعميق في البحث عن الشيء<sup>(٨)</sup>، وإذا كان المصدر مكانًا لصدور باقي الأشياء منه، فقد كان المنافقون مصدرًا لكل خصومة، ودلالة الجمع في خصم هي جمع كل معاني الخصومة.

والحرث: الزرع، وكل ما يُحرث، والنسل: العقب والولد، ونسل كل شيء<sup>(٩)</sup>، والنسل: مصدر، وأصله الخروج بسرعة، وإطلاق النسل على الولد من إطلاق المصدر على

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٢٧٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٣ ص ٣٨٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (لد)، ج ٥ ص ٢٠٣، وتفسير الطبري، ج ٣ ص ٥٧٨.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٢٧٩.

(٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٢ ص ١١٧.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢ ص ٢٦٧.

(٦) النكت والعيون، للماوردي، ج ١ ص ٢٦٥.

(٧) صحيح البخاري، ج ٣ ص ١٣١، برقم ٢٤٥٧، وصحيح مسلم، ج ٨ ص ٥٧، برقم ٦٨٧٤، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٨) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٢ ص ١١٧.

(٩) تفسير الطبري، ج ٣ ص ٥٨٣.

المفعول؛ لخروجه من ظهر الأب، وسقوطه من بطن الأم بسرعة، ومن الدلالة الصرفية للمصدر (الحرث، والنسل) إفساد كل الحرث والنسل وما يصدر عنهما، وهكذا أفسد المنافقون كل شيء، فإفسادهم لا يُحد، ويبلغ الذروة بالتسبب في عدم نزول القطر من السماء، الذي به تحيا الأرض والبشر، وبعد نزوله يهلك الحرث والنسل<sup>(١)</sup>.

واللافت للنظر في إفساد المنافقين أنه لم يقتصر على إفساد الأرض، بل أفسد الحرث والنسل زيادة على ذلك؛ بالتسبب في قطع نزول القطر، وهذا من خبث المنافقين وشناعتهم؛ ولذلك تم ذكر التفصيل (الحرث والنسل) بعد الإجمال (الأرض)؛ زيادة في تقبيحهم، وهذا هو النموذج الذي ظاهرهم يغري وباطنهم يؤذي، يمتازون بالحركة والتصرف، وتبرز فيهم دلالة المفارقة بين الظاهر والباطن<sup>(٢)</sup>.

#### ب- الإصرار على الفساد والمنكر:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الإصرار على الفساد والمنكر، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦] ، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] ، ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧] ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩] ، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّنَبْغُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ [النور: ٣٣] ، ﴿الْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينِ وَالْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦] ، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء] ، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة نلاحظ الدلالات التالية:

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٢ ص ١١٧.

(٢) التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، ص ٤٨.

## - دلالة الأخذ:

﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾: فيه دلالة الإصرار؛ حيث حملته العزة وحمية الجاهلية على الإصرار على الإثم، وارتكابه؛ ضرارًا ولجاجًا<sup>(١)</sup>، واغترارًا وزهوًا ومنعة<sup>(٢)</sup>، والتعبير بصيغة الفعل؛ لدلالة التحقق، وفي بناء الفعل (قيل) للمجهول دلالة تحقيرهم؛ ترفعًا عن التصريح بهم؛ لكثرة فسادهم والإصرار عليه، والتكبر عن قبول النصيحة من أي جهة كان القول وصدوره، ووجه فساد المنافقين أنَّ إفسادهم ومنكراتهم "كلها كبائر عظيمة ومعاص جسيمة، وزادها تغليظًا؛ إصرارهم عليها"<sup>(٣)</sup>، وحُب الحمد بما لم يفعلوا؛ لدلالة ادعاء فعل الغير لهم، ونسبته إليهم؛ لفسادهم، وهؤلاء "كثيرون جدًّا في كل زمان وفي كل مكان"<sup>(٤)</sup>.

## - الدلالة الصوتية:

﴿تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾: من التناسب القرآني البليغ تتاسب اللفظ مع المعنى، ومن ذلك ما نلمسه من الفعل (تشيع)؛ حيث ورد هذا الفعل في قصة حادثة الإفك والتي عمل فيها المنافقون بإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، ويلاحظ كيف أنَّ حرف (الشين) الدال على صفة التفشي يناسب تفشي تلك الشائعة، وكذلك أفاد المدُّ الناتج من حرف (الياء) في الفعل (تشيع) دلالة صوتية تناسب امتداد شيوخ تلك الفاحشة وانتشارها، وفي سهولة مخارج حروف الفعل (تشيع) دلالة سرعة انتشار الإشاعة، والتعبير بالفعل (يحبون) يؤيد دلالة رغبة المنافقين في الفساد وإشاعة الفاحشة؛ لأنَّ الحب لا يكون إلَّا لما استقر في النفس؛ راغبة به، فهو يُظهر مكنون أنفسهم التي انطوت على الفساد، وحب الشر للمجتمع المؤمن.

(١) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ٤١٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٣ ص ٣٨٨.

(٣) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص ١٩٧.

(٤) التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، ص ٢١٩.

ومن فساد المنافقين اتهام الآخرين<sup>(١)</sup> باطلاً، وإصرارهم على الاتهام، كما في التعبير القرآني: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، وفيه دلالة رغبة المنافقين في الفساد والحرص عليه، وإشاعة الباطل في الآخرين، وفساد المنافقين أكثر من صورة فقد كانوا يكرهون فتياتهم على البغاء، والتكسب من الزنا، ومنهم عبد الله بن أبي بن سلول<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الاختصاص بالخبث:

﴿الْخَيْثُ لِلْخَيْثِ وَالْخَيْثُوكَ لِلْخَيْثِ﴾: المراد به هنا هم المنافقون<sup>(٣)</sup>؛ حيث إن من اتهموها ما هي إلا من الطيبات اللاتي هن للطيبين، ومن دلالة الخبث: الرداء والكرهية تنتشر من الشيء وتتأذى منه<sup>(٤)</sup>، وخبث المنافقين لا يقتصر على نوع محدد؛ لخبثهم ووقاحتهم؛ ولذلك يحبون انتشاره وتوسعه.

وقد أفادت اللام في التعبير القرآني: ﴿الْخَيْثُ لِلْخَيْثِ وَالْخَيْثُوكَ لِلْخَيْثِ﴾ دلالة الاختصاص؛ فاختصاص الخبيثات بالخبيثين، والخبيثون كذلك يختصون بالخبيثات، والاتصال بينهما وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر فقد صاروا في درجة الاختصاص والتملك، فكلاهما يملك البعض الآخر ويختص به دون سواه، والتنويع في الإخبار عنهما يؤيد دلالة الاختصاص، فيما أفاد التعبير القرآني: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ مقابلة صورة المنافقين بصورة أخرى سوية مستقيمة؛ لينشأ من ذلك دلالة المقابلة؛ بالتمييز بين الفريقين، وبضدها تعرف الأشياء.

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٣٦١.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٧ ص ٢٩٠، والمحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٤ ص ١٨٢، وتفسير الثعالبي، ج ٤ ص ١٨٧.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٤ ص ١٧٤، والتسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي، ج ٢ ص ٨٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٦ ص ٣٤.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (خبث)، ص ٥٢٢.

### - الدلالة الصرفية:

يلاحظ في اللفظ: ﴿مَحْصَنًا﴾ دلالة صوتية ناتجة من التضعيف؛ للمبالغة فيه، فوجود رغبة الفتيات في التحصن يقابلها إصرار المنافقين على الإفساد والبغاء.

### - دلالة الظرفية:

﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أفادت الظرفية هنا دلالة حب المنافقين إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا؛ باستقرار الفاحشة فيهم، وحلولها المكاني داخل المجتمع المؤمن.

### - دلالة العطف:

من إصرار المنافقين على الفساد أنهم لم يقفوا عند الأمر بالمنكر وممارستهم له، بل تجاوزوا ذلك إلى النهي عن المعروف في آن واحد؛ لخبثهم وفسادهم، وقد جمع القرآن الكريم لهم بين الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف؛ بدلالة حرف العطف (الواو) الدال على التشريك، وفيه دلالة امتلاكهم الرغبة في ذلك، ومن دلالة الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف أنه لا يصدر إلا من ذي سلطة وقدرة، وصاحب فكرة وخبرة، وقد كان المنافقون هم أربابها وأصحابها فكرة وخبرة وممارسة.

### - دلالة صيغة الفعل المضارع:

من اللافت للنظر غلبة صيغة الفعل المضارع (يأمر، ينها، يحب، تشيع، تكرر، تبتغوا، يفرحون، يحمّدوا، يفعلوا)؛ لدلالة التجدد واستمرار حدوث هذه الأفعال من المنافقين بدلالة زمنية حاضرة، واستحضار إفسادهم وكأنه ماثل للعيان.



## المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بمخادعة المنافقين، وعبادتهم

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين المخادعة والكسل في العبادة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- المخادعة:

ذكر القرآن الكريم المخادعة والحلف؛ وصفًا للمنافقين، كما في قوله تعالى:

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦]، ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضَا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٦]، ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ [النساء: ٩١]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

### - دلالة (خدع):

من دلالة الخداع: الإخفاء، والختل، والسراب، وتخلُّق الفرد بغير خلقه، وكل هذه الدلالات هي ما ينطبق على المنافقين، فسلوك المنافقين من التخفي والاستتار يناسب إخفاء ما في حزر البيت، أو خفاء العرق الأخدع المستبطن في صفحة العنق، وكلها دلالات تطابق خدع الضبِّ والتواري في جحره<sup>(١)</sup>.

والخدع من أفعال الرفض النفسي وعدم قبول إظهار الحقيقة على صورتها، وإيجاد حالة مانعة بين المخدوع والحالة التي أخفاها الخادع<sup>(٢)</sup>. وخداع المنافقين؛ بإحرازهم دماءهم وأموالهم - ظنًا منهم -؛ بنفاقهم، والله خادعهم؛ استدراجًا منه لهم<sup>(٣)</sup>، فيجازيهم على

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (خدع)، ج ٢ ص ١٦١.

(٢) معاني القبول والرفض في القرآن الكريم، لفضيلة الأسدي، ص ١٠٠.

(٣) تفسير الطبري، ج ٧ ص ٦١١.

المخادعة بالعذاب<sup>(١)</sup>، وفي نسبة خداعهم إلى الله تعالى دلالة قوة الاختصاص، وهو من فن الكلام؛ لما فيه من ذكر المعطوف دون قصده بالحكم؛ لمكانة المؤمنين من الله تعالى سلك بهم هذا المسلك<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع ( يخادعون، يخدعون، يحلفون، يفرقون) دلالة تجدد المخادعة، والخوف، والحلف من المنافقين واستمرار حدوثها، واستحضار مشهد المخادعة والمخاتلة منهم والحلف، وصورتهم المليئة بالخوف الشديد.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾: أفاد التعبير بالجملة الاسمية هنا دلالة ثبوت مخادعة المنافقين واستقرارها منهم، وتأکید ممارستهم للمخادعة؛ إذ الجملة الاسمية صورة من صور التأكيد.

#### - دلالة اسم الفاعل:

الخادع: اسم فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته<sup>(٣)</sup>، وقد عبّر القرآن الكريم عن مخادعة الله تعالى للمنافقين بصيغة اسم الفاعل (خادعهم)؛ لدلالة الثبوت، وفيه إشارة إلى استدراجهم للعذاب، ورعاية الله تعالى للمؤمنين، ودفاعه عنهم، بينما عبّر القرآن الكريم عن مخادعة المنافقين بصيغة الفعل (يخادعون)؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث، فالله تعالى خادعهم؛ بالإمهال، فالاسم أثبت من الفعل.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج ٢ ص ١٢٣.

(٢) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٠.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج ٢ ص ١٦٦.

## - دلالة النفي والاستثناء:

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: أفاد النفي والاستثناء هنا دلالة التوكيد، وقصر خداعهم على أنفسهم وحصر ذلك عليهم فقط؛ إذ النفي والاستثناء من أقوى أنواع طرق القصر، وهو رد حاسم عليهم مفاده أنَّ أذى خداعهم لن يضر إلا أنفسهم، وإيقاع الخداع على أنفسهم؛ ليكون مثار العجب والسخرية منهم؛ إذ كيف يفعل ذلك من كان لديه ذرّة من عقل<sup>(١)</sup>.

## - دلالة النفي:

عدم الشعور أبلغ في الذم من عدم السمع والحواس؛ لأنَّ حسّ اللمس أعمّ من حسّ السمع والبصر<sup>(٢)</sup>، وأفاد النفي في التعبير القرآني: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ دلالة تمادي المنافقين في المخادعة؛ بعدم شعورهم أنهم لا يخدعون إلا أنفسهم.

وفي عدم الشعور دلالة نفسية؛ حيث صارت أنفسهم طرفاً آخر تتم عملية المخادعة بينهم وبين هذا الطرف، فانسجمت معه أنفسهم، وانخدعوا بذلك؛ حيث تعطلت حواسهم فأصبحوا لا يدركون ما هم فيه؛ لدلالة شدة غفلتهم ومبالغتهم فيها.

وفي عطف عدم شعورهم على تأكيد أنهم لا يخدعون إلا أنفسهم دلالة زيادة تأكيد، وزيادة توضيح جهلهم؛ بعدم المعرفة؛ لقبحهم وبشاعتهم وسفاهتهم؛ فقد تعطلت حواسهم.

## - دلالة تنوع صور المخادعة:

اللافت للنظر تنوع مخادعة المنافقين وتعدد صورها؛ لبشاعتهم ومراوغتهم، فبالإضافة إلى ما سبق يلاحظ أنَّ الحلف صورة من صور مخادعة المنافقين، وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ

(١) من بلاغة القرآن، لبدي، ص ٣٠

(٢) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٣.

يَفْرُقُونَ ﴿١﴾، ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ فدلالة فعل الحلف منهم؛ للتجدد واستمرار الحدوث، ومعاينة تلك الأجسام البشرية المنافقة وكأنها ماثلة للعيان، واستحضار المشهد وهي تتسارع في الحلف؛ لكسب الرضى عنهم، فكان دور الفعل المضارع يحلفون؛ ليجسد ذلك المشهد.

#### - دلالة الاستدراك:

الاستدراك في التعبير القرآني: ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾؛ لتأكيد دلالة كذبهم ومخادعتهم في دعوهم، وقد حذف المستدرك وتقديره ليسوا منكم، أي: هم كافرون؛ استغناءً بأداة الاستدراك؛ لأنَّ تظاهروا بالإيمان وظهور الخوف الشديد منهم يغني عن ذكره؛ لدلالة الإيجاز وبديع النظم<sup>(١)</sup>، والفرق: تفرق القلب من الخوف<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة شدة الخوف، فقد كان خوفهم من المؤمنين شديداً؛ ولذلك تجدد الحلف منهم، وهي صورة من صور المخادعة لدى المنافقين.

ومن صور مخادعة المنافقين الذبذبة<sup>(٣)</sup> بين الكفر والإيمان وقولهم آمنا إذا لقوا الذين آمنوا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم، ومنه إرادتهم الأمن لدى المؤمنين ولدى قومهم؛ لجبنهم وخبتهم، كما في التعبير القرآني: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾، وهي صورة من صور مخادعة المنافقين؛ لأنهم كانوا يخادعون؛ للإقامة في مواطنهم؛ بقولهم لقومهم نحن معكم، وبقولهم للمؤمنين نحن معكم<sup>(٤)</sup>؛ لأنهم لا يجروون

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٣٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (فرق)، ص ٦٣٤.

(٣) تم تفصيل الكلام عن هذا في مطلب: اتخاذهم الكفار واليهود بطانة من دون المؤمنين ص ١١١ من هذا البحث.

(٤) تفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٢٧٦.

على الإنكار ومواجهة الحقيقة، وهم يظنون في أنفسهم الذكاء والدهاء، والقدرة على خداع هؤلاء البسطاء<sup>(١)</sup>.

### دلالة الحذف:

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾: في الكلام حذف تقديره: يخادعون رسول الله ﷺ، وإضافة الأمر إلى الله تعالى تجوّزاً؛ لتعلق رسوله ﷺ به<sup>(٢)</sup>، وكذلك إذا خادعوا المؤمنين فقد خادعوا الله تعالى<sup>(٣)</sup>، فقد ذكر الله تعالى نفسه وأراد رسوله ﷺ<sup>(٤)</sup>؛ لدلالة قوة اختصاص المعطوف بالمعطوف عليه<sup>(٥)</sup>، ففيه دلالة تفخيم وتعظيم، وفيه تكريم للرسول ﷺ؛ بجعل خداعهم لرسوله ﷺ خداعاً له؛ لأنه دعاهم برسالته<sup>(٦)</sup>.

### - دلالة المفاعلة:

لفظ المفاعلة مستعار؛ لأنهم يُمَتَّنُون أنفسهم ألا يُعاقبوا وقد علموا استحقاتهم للعذاب، فأقاموا أنفسهم بذلك مقام المخادعين<sup>(٧)</sup>، وقد مارس المنافقون المخادعة لوحدهم مع أنفسهم؛ فكانت صيغة المفاعلة؛ لزيادة قوة الداعي إليها لدى المنافقين؛ لأنَّ فاعلت للمغالبة، فجاء الفعل يخادعون أبلغ وأحكم؛ لأنهم زاولوا المخادعة وحدهم<sup>(٨)</sup>.

---

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١ ص ٤٢.

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٩٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٢٩٧.

(٤) تفسير الفخر الرازي، ج ٢ ص ٣٠٣.

(٥) روح المعاني، للألوسي، ج ١٨ ص ١٩٥.

(٦) النكت والعيون، للماوردي، ج ١ ص ٧٣.

(٧) تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي، ص ١١٤.

(٨) الكشف، للزمخشري، ج ١ ص ١٧٤.

والمخادعة: فعل الواحد<sup>(١)</sup>، وإيثار صيغة المفاعلة؛ لإفادة المبالغة في الكيفية؛ لأنهم بالغوا في فعلهم للخداع ومزاولتهم له؛ بالمداومة عليه، حتى اشتهروا به<sup>(٢)</sup>، وليس بالضرورة حصول الفعل من الجانبين بل القصد المبالغة فيه؛ لأنَّ الخداع مصدر خادع الدال على معنى المفاعلة<sup>(٣)</sup>، وفي المفاعلة دلالة الجهد، والتكلف في تحصيل الفعل<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة العطف:

في عطف المؤمنين على لفظ الجلالة دلالة تكريم ورعاية وحفظ؛ برعاية الله تعالى للمؤمنين؛ بجعل قضيتهم هي قضيته، ومعركتهم هي معركته، وفي هذا تهديد للمنافقين بأنَّ معركتهم ليست مع المؤمنين وحدهم إنما هي مع الله القوي الجبار القهار، وأنهم إنما يحاربون الله حين يحاربون أولياءه، وإنما يتصدون لنقمة الله حين يحاولون هذه المحاولة اللئيمة<sup>(٥)</sup>.

#### ب- الكسل في العبادة، والرياء في العمل:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الكسل في العبادة، والرياء في العمل، وهي صورة أخرى من صور المخادعة لدى المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٣﴾ [النساء]، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ۝٥٤﴾ [التوبة]، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ [الذين هم عن صلاتهم ساهون ۝٥] الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦﴾ [الماعون]، ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ۝١٣٦﴾ [التوبة]، ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ [النساء: ٣٨]،

(١) تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الخازن (ت ٧٤١هـ)، ت:

محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ، ج ١ ص ٢٧.

(٢) تفسير أبي السعود العمادي، ج ١ ص ٤٠.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ٢٧٦.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (خدع)، ص ٥٣٤.

(٥) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١ ص ٤٣.

﴿ أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنْسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١٩]، ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧]، ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء: ١٠٨]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن ملاحظة الدلالات التالية:

#### - دلالة الإتيان والقيام:

اللافت للنظر أنَّ القرآن الكريم ذكر عن المنافقين أنهم يأتون الصلاة وهم كسالى، وكذلك كسلهم إذا قاموا إليها، في حين ذكر عن المؤمنين أنهم يقيمون الصلاة، ومن خلال الفرق في التعبير يمكن استنباط دلالة أنَّ إقامة الصلاة من المؤمنين يكون بنشاط وهمة، بخلاف المنافقين فهم لا يقيمون الصلاة بل يأتونها، فإذا حصل منهم الإتيان والقيام كان بكسل وتثاقل، وشتان بين الفريقين، وقد يكون الفرق؛ لدلالة أنَّ يختص المؤمنون بالإقامة؛ فلا يشاركونهم المنافقون في ذلك، ولا يكون لهم شرف وصف الإقامة وفضلها، ومن هنا حصل الفرق في التعبير.

#### - دلالة صيغة اسم الفاعل:

﴿ كُسَالَى ﴾: جمع كسلان على وزن (فعالي)، وكسلان اسم فاعل على وزن (فعلان)، ودلالته: امتلاء المنافقين بالكسل في القيام إلى الصلاة وذلك يدل على مبالغتهم في الكسل عند القيام إلى الصلاة، وبلوغهم منتهى الكسل، ويؤيد كسل المنافقين في القيام إلى الصلاة ما ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر" (١).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١٥ ص ٢٩٤، برقم ٩٤٨٦، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

### - دلالة صيغة الفعل المضارع:

في الآيات القرآنية السابقة جاءت الأفعال ( يراعون، لا يذكرون، لا ينفقون، لا يتوبون، لا يذكرون، يستخفون، لا يستخفون، يبيّتون)؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث، ويلاحظ في الفعل المضارع دلالاته في تجسيد مشهد حركي محسوس للمنافقين، واستحضار تلك الأجسام المنافقة المتناقلة التي لا تتحرك بدافع الإيمان ومراقبة الله تعالى؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة زمنية حاضرة.

### - دلالة الاستخفاء من الناس:

في الاستخفاء من الناس دون الله تعالى دلالة كفر المنافقين؛ لعدم استشعارهم عظمة الله تعالى ومراقبته، وفي التعبير القرآني: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ دلالة مفادها النعي عليهم ما هم فيه من قلة الحياء، وعدم الخشية من الله تعالى وهو معهم بلا سترة ولا غفلة، وتسمية التبييت بالقول؛ لدلالة أنهم حدثوا بذلك أنفسهم، وفيه إشارة إلى مبالغتهم في ذلك<sup>(١)</sup>.

وفي استخفاء المنافقين من الله تعالى وعدم الحياء منه دلالة غفلة المنافقين، وسخف عقولهم؛ لأنَّ الله تعالى لا يخفى عليه شيء، ولدلالة قوة تأكيد<sup>(٢)</sup> الإسناد إلى الله تعالى ورد ضمير الغائب هنا: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾، والضمير وإن كان للغائب إلا أنه موجود معهم لا تخفى عليه خافية، وفي ذكر إحاطة الله تعالى بهم دلالة فضحهم، والتوعد بهم، والتحذير لهم، والإشارة إلى أنَّ كيدهم في تضليل، وعملهم في بوار.

### - دلالة النفي والاستثناء:

أفاد التعبير القرآني: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ دلالة تأكيد عدم ذكر المنافقين لله تعالى إلا قليلاً؛ بدلالة النفي والاستثناء على التأكيد والقصر.

(١) الكشف، للزمخشري، ج ٢ ص ١٤٦.

(٢) سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، للبنّاتي، ص ٦١.



وكذلك أفاد النفي والاستثناء: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ دلالة تأكيد كسل المنافقين في العبادة، وكرهية الإنفاق؛ بدلالة النفي والاستثناء على التأكيد والحصر.

#### - دلالة النفي:

أفاد النفي في التعبير القرآني: ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ دلالة إصرار المنافقين على عدم التوبة وعدم التذكر، وتغافلهم عن العظات والعبر، وعدم الاكتراث منهم بما يجري لهم، فهم في غفلة لا تنتهي لها.

#### - دلالة العطف:

بدلالة العطف على التشريك جمع القرآن الكريم للمنافقين بين الكسل في العبادة والرياء وقلة ذكر الله تعالى، وكذلك جمع المنافقون بين الكسل في العبادة وكرهية الإنفاق، وكذلك بين عدم التوبة وانعدام التذكر، والجمع بين خشية الناس في مقابل عدم الخشية من الله تعالى، وفي الجمع بين أوصاف قبيحة كهذه دلالة قبح المنافقين وشناعتهم؛ بجمعهم السوء على الأسوأ منه، والشر على الأشر منه، والخبيث على الأخبث منه، وليس ببعيد اتصافهم بذلك بعد أن نسوا الله تعالى فأعقبهم نسيانه: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، فكيف لا يكون حالهم كذلك والله عز وجل قد نسيهم، والجزاء من جنس العمل، ولم يكن ذلك ليكون لولا أنه قد سبق استحواذ الشيطان عليهم؛ فأنساهم ذكر الله تعالى: ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، فقد أفاد التعقيب بـ (الفاء) دلالة استحقاقهم ذلك بسبب ما قدمته أيديهم؛ بما يفيد العطف من دلالة التعقيب والمباشرة.

## - دلالة الجملة الاسمية:

أفادت الجملة الاسمية: ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ دلالة الثبوت والاستقرار، وتأکید كسل المنافقين في العبادة، وفيها دلالة أخرى مستفادة من وقوعها جملة الحال؛ ببيان هيئة المنافقين في إتيانهم الصلاة، فهي هيئة كسلة متناقلة، لا ترجوا ثواباً، ولا تخشى عقاباً، ومثلها الحال: ﴿قَامُوا كُفَّارًا﴾، وفي بيان هيئة صاحب الحال دلالة كشف هيئتهم التي كانوا يحرصون على إخفائها، فهي أجساد لحمية متناقلة الخطى نحو العبادة؛ لفقدان المحرك الداخلي والوازع الديني، ذلك الفقدان الذي أوصلهم إلى النفاق والكفر، ويؤيد تناقلهم في الصلاة ما ورد في حديث الرسول ﷺ: "إِنَّ لِلْمُنَافِقِينَ عِلَامَاتٌ يُعْرَفُونَ بِهَا تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةً، وَطَعَامُهُمْ نُهْبَةً، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُولٌ، وَلَا يَقْرَبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هَجْرًا، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا ذُبْرًا"<sup>(١)</sup>، ودابر الصلاة: آخر وقتها<sup>(٢)</sup>.

ومن دلالة الجملة الاسمية على الثبوت والاستقرار ما أفادته الجملة الاسمية: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ من دلالة ثبوت رياء المنافقين واستقراره فيهم، وقد نزل<sup>(٣)</sup> القرآن الكريم يتوعد المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون]؛ لتناقلهم في الصلاة، وعدم القيام بها.

## دلالة المفاعلة:

في وجه القراءة بالتشديد: (يُرَاءُونَهم) بصيغة المفاعلة دلالة مبالغة المنافقين في الرياء والسمعة؛ لنفاقهم وكفرهم، ومعناها: يحملون غيرهم على الرياء، فيبصرون الناس، وهي

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١٣ ص ٣٠٢، برقم ٧٩٢٦، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (دبر)، ج ٢ ص ٣٢٤.

(٣) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ص ٣٠٧.

أقوى في المعنى؛ لأنَّ يراعونهم: يتعرضون لأنَّ يروهم، أما يُرْعُونهم: فمعناها يحملونهم على أن يروهم<sup>(١)</sup>.

### دلالة حرف الجر(عن):

من دقة المفردة القرآنية ما نلمسه من التعبير القرآني: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ حيث تم إيثار الحرف (عن) دون (في) للتعبير عن السهو عن الصلاة؛ لدلالة أنَّ المراد السهو عن الصلاة بتضييعها، وعدم القيام بأدائها، والتشاغل عنها؛ بتركها، وهذا كله عمل المنافقين؛ بتضييعهم الصلاة والتشاغل عنها؛ بالترك، وعدم القيام بها، في حين أنَّ السهو أثناء أداء الصلاة قد يكون واردًا.

### ج- اتخاذهم أيمانهم جنة:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين اتخاذهم أيمانهم جنة، وهي صورة أخرى من صور الخداع والمخادعة لدى المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون] ، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة] ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج] ، ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج] ، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة نلاحظ الدلالات التالية :

---

(١) المحتسب، لابن جني، ج ١ ص ٢٠٢، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج ١ ص ١٩٩، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٣٩٣.

## - دلالة الاتخاذ:

الاتخاذ التناول<sup>(١)</sup>، ودلالته: الأخذ مع مراعاة الدقة والتوجه والانتخاب<sup>(٢)</sup>، وقد كان تناول المنافقين أيمانهم جنة عن قصد واختيار وتوجه منهم ورغبة، فصار سلوكهم المفضل، ودلالة مخادعتهم المستمرة، وأقرب طرق الخداع لديهم؛ ولذلك كثر اتصافهم بالحلف واتخاذهم الأيمان جنة، وفي الجمع دلالة تعدد الحالفين وكثرتهم<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة لفظ (جنة):

جنة: يجتنون بها أنفسهم<sup>(٤)</sup>، وذلك أنهم "جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يستجئون بها من القتل، ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذرائعهم"<sup>(٥)</sup>.

ومن دلالة الجنة: الاستتار؛ لاتقاء المحذور، كالترس يُتقى بها<sup>(٦)</sup>، والجنة التغطية على فضائهم، والتغطية صورة من صور المخادعة؛ لأنَّ الاستتار بالأيمان والحلف الكاذب ما هو إلا للتغطية والمخادعة، كما يُستعمل الترس لوقاية المحارب.

والتغطية بالأيمان والاستتار بالحلف يوحي "بأنهم كانوا يحلفون الأيمان كلما انكشف أمرهم أو عُرف عنهم كيد أو تدبير، أو نُقلت عنهم مقالة سوء في المسلمين، فكانوا يحلفون؛ ليتقوا ما يترتب على افتضاح أمر من أمورهم، فيجعلون أيمانهم وقاية وجنة يحتمون وراءها؛ ليوصلوا كيدهم ودسَّهم وإغواءهم للمخدوعين فيهم"<sup>(٧)</sup>.

---

(١) كتاب العين، للخليل، مادة: (أخذ)، ج ١ ص ٥٩.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (أخذ)، ج ١ ص ٤٧.

(٣) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٣٦٨.

(٤) تفسير مجاهد، ص ٦٦١.

(٥) تفسير الطبري، ج ٢٢ ص ٤٨٩.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي، ج ٢ ص ٣٥٥، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٢٣٦.

(٧) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٦ ص ٣٥٧٤.

## - دلالة التوكيد:

أفاد توكيد الفعل: ﴿وَلِيَحْلِفُنَّ﴾ بنون التوكيد الثقيلة دلالة مبالغتهم في الحلف، ومسارعتهم فيها؛ للمخادعة واتقاء أنفسهم من افتضاح كيدهم ومكرهم.

﴿وَلِيَحْلِفُنَّ﴾: جواب قسم مقدر، أي: والله ليحلفنَّ<sup>(١)</sup>، ودلالة القسم هنا للتأكيد على ممارسة المنافقين للحلف والمخادعة.

## - دلالة الفعل المضارع:

التعبير بصيغة الفعل المضارع: ﴿وَلِيَحْلِفُنَّ﴾ لدلالة التجدد واستمرار الحدث، واستحضار مشهد الحلف وكأنه ماثل للعيان.

## - دلالة تعدد صور المخادعة:

تعددت صور الخداع والخادعة لدى المنافقين وتتنوع أشكالها، وفي ذلك دلالة كفرهم وانتفاء الإيمان منهم، وعدم إيمانهم بالقضاء والقدر.

وفي تنوع خداع المنافقين ومخادعتهم دلالة مهارتهم في ذلك، وقدرتهم في التلون والتشكل حسب الظروف؛ لدلالة كثرة ممارستهم ذلك، ومبالغتهم فيها، فقد كان المنافقون إن صلحت لهم الدنيا وإلا تغيروا وانقلبوا على وجوههم وارتدوا إلى الكفر؛ ولذلك عبر القرآن الكريم عنهم بأنهم يعبدون الله على حرف<sup>(٢)</sup>، والعبادة على حرف؛ لكونهم على قلق واضطراب في دينهم، بدون سكينة وطمأنينة، بشكر على السراء، وصبر على الضراء<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الدر المصون، للحلي، ج٦ ص١٢٠.

(٢) تفسير الطبري، ج١٦ ص٤٧٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٤ ص٣٣٠.

(٣) تفسير الخازن، ج٣ ص٢٥٠.

### - دلالة الجملة الاسمية:

أكد القرآن الكريم خسارة المنافقين والمبالغة في تلك الخسارة؛ بدلالة الجملة الاسمية: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ﴾ على الثبوت والاستقرار، فهم كاملوا الخسارة التي لا خسارة دونها، ولا فلاح معها، ونعت الخسران بالمبين يؤيد دلالة شدة وضوح الخسارة وبيانها، وتلك الخسارة هي ثمرة من ثمار الخداع والمخادعة لدى المنافقين؛ بدلالة أنهم ما يخدعون إلا أنفسهم؛ فأوصلوها إلى هذه الخسارة المهلكة.

### - دلالة الخسران:

عبر القرآن الكريم عن المنافقين بأنهم خسروا الدنيا والآخرة، وأن ذلك هو الخسران المبين، وفي ذلك دلالة المبالغة في خسارتهم، والتعبير بلفظ الخسران على وزن (فعلان)؛ لدلالة الامتلاء بالخسارة واكتمالها.

وفي قراءة<sup>(١)</sup>: (خاسر الدنيا والآخرة) دلالة ثبوت الخسران واستقراره؛ بما يفيد اسم الفاعل من دلالة ثبوت الوصف.

---

(١) معاني القرآن، للفراء: ج ٢ ص ٢١٧، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، للصغير، ص ٣٥٥.

## الفصل الثالث:

دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ،

وللمتصدقين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء

المنافقين للرسول ﷺ

المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بموقف

المنافقين من المال، والمتصدقين، والآيات القرآنية

## المبحث الأول:

دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين

لِلرسول ﷺ لذاته

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين

لِلرسول ﷺ؛ بسوء التعامل معه



## المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ لذاته

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين إيذاءهم للرسول ﷺ لذاته، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- الإيذاء له ﷺ، والافتراء على أهل بيته:

وذلك بالاستهزاء به ﷺ، وإشاعة الفاحشة؛ بالطعن في عرضه، ومحاولة النيل منه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦١﴾ [التوبة]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٢﴾ [النور]، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ٦٣﴾ [النور]، ﴿يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٤﴾ [النور]، ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَاؤُا ٦٥﴾ [التوبة: ٧٤]، ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ٦٦﴾ [التوبة]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة نجد الدلالات التالية:

### - دلالة الأذى:

من دلالة الأذى وصول الضرر إلى النفس أو الجسم أو تبعاته<sup>(١)</sup>، ومحوره التنفير للنفس وإقلاقها<sup>(٢)</sup>، وهذه الدلالة هي ما ينطبق على المنافقين من وصول أذاهم إلى الرسول ﷺ في نفسه وجسمه أو ما يتبعه؛ بما اقترفوه في حقه، وهو ما يثير التنفير منهم والقلق.

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (أذى)، ص ٧١.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (أذى)، ص ٦٩٥.

واللافت للنظر استعمال المنافقين أغلب حواسهم في الإيذاء، ومنها: اللسان بالقول وإشاعة الفاحشة، والسمع بالاستماع وبالتناجي والتقييح بالأذن، وثني الصدر بالاستغشاء والاستخفاء، وليّ الرأس بالتكبر والاستكبار، والعين بالنظر والازدراء، والتولي بالبدن، والإعراض بالقلب، ومن هنا يمكن استنتاج علاقة دلالية تجمع بين هذه الحواس هي علاقة الجزء بالكل؛ فهي أجزاء من أجسام المنافقين، تحملها تلك الخشب المسندة المليئة بالحقد والكراهية، والفجور والغدر.

#### - دلالة الإظهار بعد الإضمار:

الالتفات في وصف القرآن الكريم للمنافقين من الإضمار (يلمذك) إلى الإظهار؛ بإظهار اسم النبي ﷺ: ﴿يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾؛ لدلالة بشاعة قولهم، ولزيادة تنزيه النبي ﷺ؛ بالثناء عليه بوصف النبوة؛ ليستلزم الوصف كذب قولهم، والتعريض بجرمهم<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع (يؤذون، يقولون) دلالة التجدد واستمرار الحدوث، واستحضار مشهد إيذاء المنافقين للنبي ﷺ في كل زمان.

#### - دلالة العطف:

التعبير بالأذى يوحي بدلالة مطلق الأذى، والذي يشمل القول والفعل؛ ولذلك عطف القول على الإيذاء<sup>(٢)</sup>، وكذلك في عطف قول المنافقين للنبي ﷺ على الإيذاء؛ دلالة تعدد أنواع الإيذاء، وذلك يوحي بأن القول جزء من الإيذاء، فيما أفاد العطف: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ دلالة استمرار المنافقين في الإيذاء؛ بدلالة التوعد لهم بالعذاب

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٤١.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،

ج ٨ ص ٥٠٨.

الأليم؛ لعدم استفادتهم من التنبيه إلى أنَّ ما عابوه في النبي ﷺ هو نفسه عين الرحمة للمؤمنين، وتجاهلهم لتلك المزية والخير النبوي<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

لدلالة إصرار المنافقين على إيذاء النبي ﷺ ورغبتهم في ثبوت الإيذاء استعملوا الجملة الاسمية: ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾ للتعبير عند وصفهم للنبي ﷺ؛ لدلالة الثبوت والاستقرار.

#### - دلالة لفظ ﴿أُذُنٌ﴾:

لدلالة مبالغة المنافقين في الإيذاء استعملوا صيغة المصدر (أذن)؛ للإشارة منهم بأنَّ النبي ﷺ يبالغ في الإنصات لهم وكثرة الاستماع منهم، وهو من باب اللمز منهم والتندر والضحك والاستهزاء والاستغفال، كما يقال: هو عدل لمن اشتهر بالعدل، سموه بالجارحة حتى كأنَّ جملته أذنٌ سامعه<sup>(٢)</sup>، فالوصف بالمصدر أقوى دلالة من الوصف بالصفة؛ لأنَّ في المصدر إشارة توحى بأنَّ الموصوف صار جزءًا من ذلك الفعل، فعن المصدر تصدر باقي المشتقات<sup>(٣)</sup>، وفي صدور اللفظ منهم دلالة الذم؛ لأنه من عيوب الزعماء والملوك؛ بالغرارة، وسرعة الانخداع<sup>(٤)</sup>.

#### - الدلالة الصوتية لـ ﴿أُذُنٌ﴾:

من مجيء لفظ: ﴿أُذُنٌ﴾ على مقطع صوتي واحد يمكن استنباط دلالة صوتية وهي سهولة الإنصات والاستماع وسرعته من النبي ﷺ، فسهولة المقطع وسرعته يناسب سهولة

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ١٠ ص ١٤٢.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٣٥.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٣م، ص ٢٣٥.

(٤) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٥٣.

الإنصات والاستماع وسرعته، فلا يحتاج ذلك إلى تكلف ومشقة وجهد، فتناسبت دلالة المقطع الصوتي مع المعنى.

#### - دلالة الرد عليهم:

في التعبير القرآني: ﴿قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ حُذِفَ المبتدأ وتقديره: هو أذن؛ لتقدم ذكره، ولدلالة صيانة ذكر النبي ﷺ والتشريف له<sup>(١)</sup>، وفي الرد عليهم دلالة جهل المنافقين وسفاهتهم؛ إذ إنَّ تلك الصفة في النبي ﷺ خير لهم؛ بالتغافل عن فجورهم وكفرهم، وعدم فضحهم؛ بترك مجال لعلمهم يهتدون، وهي خلق عظيم من النبي ﷺ، وسياسة حكيمة منه، وفيه إشارة إلى كيفية تعامل المنافقين بالإيذاء والتندر بالقول مقابل ذلك الخلق النبوي الرفيع، ولدلالة زيادة التأكيد فقد جاء ردُّ القرآن الكريم عليهم بأحسن الرد؛ حيث أضاف إلى الأذن صفة الخير: ﴿أَذُنُ خَيْرٍ﴾، ونفى عنه ﷺ ما عابوه فيه، فهو أذن خير، قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّاءِ      عِي وَفِيهِ عَنَ الْخَنَا صَمَمٌ

#### - دلالة الفعل الماضي:

أفاد التعبير بصيغة الفعل الماضي: ﴿جَاءُوا﴾ دلالة التحقق والثبوت بما لا يدع مجالاً للشك؛ ليناسب ما تم في الحادثة من محاولة التلبيس وإخفاء الفاعل، وفي المجيء به دلالة أنهم جاءوا به من عند أنفسهم، ولا أصل له<sup>(٣)</sup>.

وفي المجيء دلالة توحى بتشخيص الإفك، والإشارة إليه كأنه شيء ملموس جيء به من قِبَلِ المنافقين، فالمجيء وقع عن رغبة وإصرار، ففيه تضخيم للجريمة؛ بجعل الإفك شيئاً عظيماً تم استجلابه من قِبَلِ المنافقين بدافع خبيث.

(١) الحذف البلاغي في القرآن الكريم، لشادي، ص ٤٥.

(٢) ديوان المتنبي، ص ٩٤، والبيت من البحر الخفيف.

(٣) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٦ ص ١٦٠.

## - دلالة الإفك:

الإفك: يدل على "قلب الشيء، وصرفه عن جهته"<sup>(١)</sup>، ويُطلق على كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه<sup>(٢)</sup>، والإفك أبلغ الكذب وأشدّه؛ لقوة درجته عن الكذب؛ بتصويره الحق في ثوب الباطل أو العكس<sup>(٣)</sup>.

وهذه الدلالة تناسب صرف المنافقين الحادثة عن الوجه الحق لها؛ إذ كان من اللازم التثبت وقول الحق، فالأصل أن وجه الحق في الحادثة هو فعل إنساني كريم؛ بإعانة وإنقاذ يُحمد فعله، فحصل أن المنافقين صرفوا الفعل المحمود إلى غير وجهه الحق الذي يجب أن يكون عليه، وقلبوا ذلك؛ لخبثهم وإصرارهم في الإيذاء للنبي ﷺ والنيل منه، واستغلال الحادثة في الوصول إلى بيت النبوة؛ بالطعن في الأعراض؛ باتهام أم المؤمنين عائشة<sup>(٤)</sup> - رضي الله عنها - في حادثة الإفك.

## - دلالة المصدر (الإفك):

عبر القرآن الكريم عن الإفك بصيغة المصدر؛ لدلالة استغراق الإفك، فكأنهم جاءوا بكل الإفك؛ لدلالة المبالغة فيه، وفي التعريف دلالة تخصيص.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (أفك)، ج ١ ص ١١٨.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (أفك)، ص ٧٩.

(٣) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، لداود، ص ٦٦.

(٤) عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها - وعن والدها؛ أم عبد الله التيمية فقيهة نساء الأمة، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة، قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان عمرها ست سنين، ولم يتزوج بكراً سواها، وقبض ﷺ وهي بنت ثمانين سنة، وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين للهجرة، ولها سبع وستون سنة: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة: ١٩٠٠م، ج ٣ ص ١٦، والوافي بالوفيات، للصفدي، ج ١ ص ٣٤١.

## - دلالة العطف:

في التعبير القرآني: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ يلاحظ عطف أكثر من جُرم؛ حيث عطف القرآن الكريم القول بالأفواه على التلقي بالأسن، وكذلك احتسابه عندهم هيئاً، ومن هنا يمكن استنباط دلالة جمع المنافقين بين تلقي الإفك بالأسنهم والقول بأفواههم بدون علم وثبت، وكذلك احتسابهم جرمهم عندهم هيئاً؛ استصغاراً منهم، وفيه إشارة توحى بارتكابهم أكثر من جرم وكبيرة؛ فجمعهم تلك الجرائم عطف عليها استحقاقهم العذاب العظيم، وفي التلقي دلالة التفاعل بينهم، والتشارك في انتشار إشاعة الفاحشة.

ورسم الكلمة القرآنية: ﴿بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ بألف ظاهرة مما يلفت الانتباه؛ حيث ذكرت الأفواه في جميع مواضعها في القرآن الكريم بدون ألف ظاهرة: ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾؛ لدلالة خطورة جرم حديث الإفك وكبيرته؛ بهدمه لقيم الدين في الأفراد والجماعات، بينما جرائم الأفواه الأخرى قد يقتصر الجرم على صاحبها؛ فكتبت على صورة مخالفة، وأقل في مبنى الكلمة؛ بحذف الألف<sup>(١)</sup>.

ويؤيد بشاعة حديث الإفك وعظمته عند الله تعالى حذف جواب (لولا) في التعبير القرآني: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾؛ لأنَّ حذف الجواب يدل على أمر عظيم لا يُدرك، وربّ مسكوت عنه أبلغ من منطوق به<sup>(٢)</sup>، وفيه إشارة تُثير الرهبة من عذاب الله تعالى في نفس من يحب إشاعة الفاحشة<sup>(٣)</sup>.

(١) الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، للقليني، ص ٥٩٠.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ٤ ص ٢٧٢.

(٣) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ١٠١.

وفي التعبير القرآني: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ﴾ فَصَلَ ظرف السماع بين (لولا) و(قُلْتُمْ)؛ لدلالة أنه كان الواجب عليهم التثبت قبل القول به، فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه على القول به<sup>(١)</sup>.

### - دلالة العصبية:

العصبية: الجماعة من الرجال، ومن دلالاته: الارتباط الشديد<sup>(٢)</sup>، ولفظ عصبية يوحي بدلالة توافق المنافقين على الإفك واجتماعهم على ذلك، وتعاونهم فيه؛ بالاشتراك والتآمر المتفق عليه فيما بينهم، وترابطهم الشديد على تنفيذ ذلك، فيما يشير لفظ منكم إلى دلالة التحديد والتعيين والتخصيص.

واللافت للنظر أنَّ لفظ عصبية ورد في القرآن الكريم وصفًا لأخوة النبي يوسف-عليه السلام- في معرض الحديث عن مؤامرة خبيثة تم اتفاقهم عليها؛ بقتله أو طرحه في البئر، وانتهى مكرهم وكيدهم ببيعه بثمن بخس، دون مبالاة أو تقدير لمكانة أبيهم، وشعور أخيه، وكذلك ورد لفظ عصبية في حق المنافقين؛ للدلالة على اتفاق المنافقين وتواطئهم في مؤامرة خبيثة ضد النبي ﷺ وتعاونهم في ذلك؛ بالإشاعة والترويج، دون مبالاة أو تقدير لشعور النبي ﷺ ومكانته.

### - دلالة الاكتساب:

﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: في الاكتساب دلالة الحرص على الإثم، ولذلك قال الله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وهو يوحي بالرغبة في الاكتساب والحرص

(١) الكشاف، للزمخشري، ج٤ ص٢٧٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (عصب)، ج٤ ص٣٣٦.

عليه، ويؤيد ذلك الحرص التعبير عنه بالفعل (تولى)؛ لدلالة الرعاية للإشاعة والعناية بها والمتابعة لها.

### - دلالة الرمي:

يوشي الرمي في التعبير القرآني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بدلالة الاستهداف والتركيز في عملية الرمي؛ ليتم إصابة الهدف، ولذلك عبّر القرآن الكريم عن فعل المنافقين بالرمي؛ لدلالة الاستهداف والتركيز على إصابة بيت النبوة بالإيذاء والوجع، والمبالغة في تحقيق الهدف؛ إذ لا معنى للرمي بدون إصابة الهدف، وتم تجسيد الرمي وكأنه شيء محسوس، فيما أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع (يرمون) دلالة التجدد واستمرار الحدث، واستحضار المشهد للعيان، فليست حادثة الإفك هي الوحيدة في سلوك المنافقين؛ لأنّ إفكهم مستمر متجدد عبر الأزمان.

ويشير وصف: ﴿الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى دلالة البراءة والطهارة والنزاهة، ودلالة تعظيم مكانة الموصوف؛ بالإشارة إلى أنّ من اتصف بهذه الصفات فكيف يمكن النيل منه، أو تصدق الإشاعة فيه.

### - دلالة الهم بالنيل من النبي ﷺ:

أراد المنافقون قتل النبي ﷺ عند مرجعه من تبوك ليلة العقبة<sup>(١)</sup>، وفي هذا دلالة ترقى المنافقين في إيذاء النبي ﷺ؛ بالوصول إلى درجة محاولة قتله دون وازع أو ضمير أو حياء وخجل؛ لما هم فيه من الكفر والخبث، والحرص على ذلك، والرغبة في النيل من النبي ﷺ بالإيذاء والقتل، فيما أفاد التعبير عنه بالفعل الماضي (هموا) دلالة التحقق.

---

(١) تنوير المقباس، لابن عباس، ج ١ ص ١٦٢، والكشاف، للزمخشري، ج ٣ ص ٦٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠ ص ٣٠٤. والرحيق المختوم، ص ٤٠٠.



## - دلالة الاستفهام:

﴿قُلْ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ وَأَيُّهُمْ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾: أفاد الاستفهام دلالة تقرير، وتوبيخ، وتقريع، وتهديد لهم، وتوعد بهم<sup>(١)</sup>.

## ب- إيذاؤه ﷺ إذا كانوا عنده:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين إيذاء النبي ﷺ إذا كانوا عنده، ابتداءً بالتحية غير المشروعة، ورفع الصوت، ومنها إخفاء ما في أنفسهم، ثم التسلل لوادًا، والحنف عند المجيء إليه، والشهادة الكاذبة، وهي من صور إيذاء المنافقين بالإضافة ما سبق، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨]، ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ﴾ [الحجرات: ٢]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]، ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادًا﴾ [النور: ٦٣]، ﴿الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]، ﴿وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن تأكيد الدلالات التالية:

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٦٧، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٣٧.

## - دلالة تحيتهم:

في تحية المنافقين للرسول ﷺ بما لم يحياه الله تعالى به دلالة الإيذاء له ﷺ؛ بالمخالفة في التحية، والإشارة إلى الاستهزاء بالتحية؛ لدلالة التوبيخ؛ إذ إنَّ واجب الطاعة له والاحترام يقتضي تحيته بما حياه الله تعالى به؛ لأنها أفضل تحية، وأحبها إليه وأحسنها.

ومن دلالة ذلك أنَّ المنافقين يؤذون الرسول ﷺ ابتداءً بالمخالفة في التحية، والتي فيها إشارة الابتداء ومُفتتح لما بعدها، فلا شك أنَّ ما بعدها أسوأ منها، وفي تحيتهم دلالة وقاحة المنافقين وقلة أدبهم مع الرسول ﷺ، ومن أسوأها وأقبحها قولهم في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يَعْبُدُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾، وفي ذلك دلالة الإيذاء له ﷺ؛ باعتقادهم أنَّ الله تعالى لا يعلم قولهم، سرهم ونجواهم، فيظنون بذلك استغفال الرسول ﷺ بعدم إخبار الله تعالى له، واطلاعه على أخبارهم، وكشفهم له ﷺ.

فيما أفاد التعبير بصيغة الفعل الماضي (حيَّوك) دلالة التحقق وثبوت تحيتهم تلك، بما يفيد الفعل الماضي من دلالة زمنية ماضية، وقد أفادت الظرفية المجازية في: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ دلالة إعطاء فعل القول معنى السر؛ لمبالغتهم فيه<sup>(١)</sup>.

## - دلالة رفع الصوت والنداء:

كان المنافقون يرفعون أصواتهم عند رسول الله ﷺ؛ ليُظهروا قلة مبالاتهم، وليقتدي بهم الضعفاء من المسلمين<sup>(٢)</sup>، وفي رفع الصوت دلالة الإيذاء للرسول ﷺ؛ إذ إنَّ رفع الصوت عن حده اللازم رعونة وإيذاء، ودليل عدم التقدير والاحترام.

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعاني، لداود، ج ١ ص ٥٦٣.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ٥ ص ٥٥٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٩ ص ٣٦٠.

وفي رفع الصوت كذلك دلالة حب المنافقين للفوضى وعدم الانتظام والسكينة والهدوء، والذي هو عنوان المحبة والتفاهم والراحة النفسية في المجتمع المؤمن، فلم يكن ذلك يُعجب المنافقين، فكان رفع الصوت منهم؛ لإثارة القلق والفوضى.

والنهي عن جعل دعاء الرسول ﷺ كدعاء بعضهم بعضاً يؤيد ذلك، وفيه إشارة إلى أن من سمات المنافقين مخالفة الآداب والأخلاق الإسلامية، وعدم التقدير والاحترام في مجمل أحوالهم، وفي التعبير بصيغة الفعل المضارع عن رفع الصوت والنداء؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث، وفي عطف الجهر بالقول على رفع الصوت دلالة حرص المنافقين استغلال كل وسيلة للإيذاء، وعدم الاقتصار على وسيلة واحدة؛ لخبثهم وحقدهم. واللافت للنظر وجود علاقة دلالية تجمع التحية ورفع الصوت والجهر والنداء؛ إذ يمكن وضع هذه الأوصاف في حقل دلالي واحد مصدره القول، ومن هنا يمكن استنباط دلالة تلازم استعمال المنافقين لرفع الصوت عند التحية، والجهر عند النداء، وكل ما سبق شأنه الإيذاء وقلة الأدب واللامبالاة.

#### - دلالة الإخفاء:

أفاد التعبير القرآني: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ دلالة التلون والتخفي لدى المنافقين، ولبس أكثر من وجه، وفيه إشارة توحى بعدم إيمان المنافقين بأن الله تعالى يخبر رسوله ﷺ بما هم عليه، وما يخفونه، فهم يتصنعون الذكاء ويتلبسون المكر وهم يقفون أمام النبي ﷺ؛ بظنهم الغفلة فيه؛ بعدم معرفته ما هم عليه.

وفي الإخفاء دلالة أن ما يخفونه أمر كبير، وشر مستطير، وحقد دفين؛ لأن الاستتار والإخفاء لا يكون إلا لأمر لا يريدون انكشافه وافتضاحه، فيما أفادت ظرفية: ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ دلالة العمق في الإخفاء واستقراره داخل أنفسهم؛ بظنهم أنه بتعمق الإخفاء يستطيعون التلون والغدر والمكر بدون افتضاح، وقد أفاد التعبير عن ذلك بصيغة الفعل

المضارع (يخفون) دلالة التجدد واستمرار الحدث؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد والاستمرار، ومن الإخفاء ما كان المنافقون يعملونه من التواضع بينهم على كلام ظاهره الحسن وباطنه القبح، واصطلاحهم على خطاب يُشعر بالاتباع وهم بخلاف ذلك، وهذا من لحن القول لديهم<sup>(١)</sup>.

### - دلالة التسلل:

كان المنافقون يتسللون من خطبة الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup> الواحد تلو الآخر؛ لعدم الرغبة لديهم في الاستماع، ولإيذائه ﷺ بالخروج؛ بعدم طاعته.

ومن دلالة التسلل: التَّحَصُّلُ، والخروج سرقة؛ بدقة وخفاء، واللواذ: إدامة الالتجاء بالغير؛ للتخفي، وفي التسلل إشارة إلى جهة الخروج، وفي اللواذ إشارة إلى جهة التقرب من المنافقين<sup>(٣)</sup>، وفي التسلل دلالة الرفض الفعلي لخطبة الرسول ﷺ، فهو معنى من معاني الرفض الفعلي، وعدم الطاعة والاستجابة.

وفي التسلل دلالة الرغبة في الهروب وعدم محبة الحضور والاستماع للرسول ﷺ، ويوحى بانعزالهم عن المؤمنين وعدم مخالطتهم، وقد أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع (يتسللون) دلالة التجدد والاستمرار، فلم يكن حدوثه عابراً بل كان متجدداً منهم وباستمرار؛ للإيذاء، وفيه إشارة إلى دلالة المكر؛ باتخاذ طريقة سريعة ليختنسا بدون انكشاف.

وفي التسلل إشارة إلى أنه مخالفة صريحة لأمر الرسول ﷺ؛ ولذلك كان التحذير من المخالفة؛ بدلالة حرف العطف (الفاء) ولام الأمر (فليحذر)؛ كون المخالفة جرم عظيم، وفي ممارسة المنافقين للمخالفة والتسلل دلالة إيذاء الرسول ﷺ؛ بعدم طاعته.

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٨٤، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٦ ص ١٢٢.

(٢) معاني القرآن، للفراء: ج ٢ ص ٢٦٢، وتفسير الطبري، ج ١٧ ص ٣٩١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١ ص ٣٦١، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٤ ص ٧٨.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (سلّ)، ج ٥ ص ٢٢٦، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (سلّ)، ص ١٠٤٦.

ومن دلالة تسلل المنافقين إشاعة الفوضى؛ ولذلك جاء الأمر محذراً من المخالفة، وفي التحذير من المخالفة دلالة وجوب الالتزام بالآداب النفسية والتنظيمية بين الجماعة وقائدها؛ إذ لا يستقيم أمر الجماعة إلا بتمثل هذه الآداب من أعماق الضمير، وإلا فهي الفوضى التي لا حدود لها<sup>(١)</sup>.

وفي التسلل دلالة صوتية ناتجة من صفة الحروف من الذلاقة والهمس؛ ليناسب سرعة التسلل والهروب في تخفي بدون ضجيج أو ضوضاء، ويؤيد هذه الدلالة بيان هيئة التسلل: ﴿لَوَازًا﴾؛ إذ توحى بالانحناس بحذر شديد وسرعة خاطفة؛ ولذلك يمكن إدراك التناسب الصوتي بين التسلل وهيئته: ﴿لَوَازًا﴾ من خلال تقارب مخارج الحروف، وكلاهما يتناسب مع دلالة الاستتار والتخفي بسرعة فائقة.

ومن إيذاء المنافقين للرسول ﷺ ظنهم أنه لا يعلم تسللهم؛ متسترين، فأخبر الله تعالى رسوله ﷺ بذلك، و(قد) لدلالة تحقيق الخبر، وفي التعبير: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ أفاد دخول (قد) على الفعل المضارع دلالة التأكيد<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الحال:

في التعبير القرآني: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوَازًا﴾ يمكن تأكيد دلالة تركيبية ناتجة من أنَّ الحال: ﴿لَوَازًا﴾ بينت هيئة صاحب الحال؛ ببيان كيف يتم تسلل المنافقين باعتماد بعضهم على بعض في الاستتار والنهوض، فاتضحت الصورة، وازدادت بياناً. ومن دلالة (لواذا): الاستعانة بالشيء؛ بالاستتار به، فقد كان المنافقون يلوذ أحدهم بالآخر فيستتر به ثم ينهض<sup>(٣)</sup>، ومن هنا يمكن تأكيد دلالة أخرى وهي تعاون المنافقين

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤ ص٢٥٣٤.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٨ ص٣١٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (لوذ)، ج٥ ص٢٢٠.

فيما بينهم، واتفاقهم على ذلك؛ حيث يستر أحدهم الآخر حتى يتم التسلل منهم؛ لأنَّ بعضهم من بعض، وكذلك في التسلل لوأذا دلالة المخادعة من المنافقين؛ حيث يستغل الواحد منهم الإذن لصاحبه فيقوم بالمخادعة والتخفي وراء صاحبه، فهم يُتَقَنون فنَّ المخادعة.

#### - دلالة الشهادة الكاذبة، والحنف:

في شهادة المنافقين عند مجيئهم إلى رسول الله ﷺ دلالة كذبهم وخوفهم من افتضاحهم؛ إذ كيف شهدوا ولم يُستشهدوا، والتعبير بصيغة الفعل المضارع (نشهد)؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث.

#### - دلالة التوكيد:

لمعرفة المنافقين افتضاح أمرهم أمام النبي ﷺ وانكشافهم وخوفهم من تبعات ذلك استعملوا أكثر من مؤكّد لكلامهم، ومنها: استعمال لفظ الشهادة، والتوكيد بالجملة الاسمية والتأكيد بحرفا التوكيد (إنَّ، واللام): ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾؛ لدلالة توكيد كلامهم، وثبوته واستقراره، وفي لام التوكيد دلالة المبالغة؛ إذ لا تكون إلا في أمر يعزّ وجوده، أو يكثر فعله، وشهادة المنافقين لا تُعبّر عن حقيقة ما في أنفسهم<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة تكذيبهم:

ردَّ القرآن الكريم على المنافقين شهادتهم الكاذبة عند مجيئهم إلى الرسول ﷺ؛ بتكذيب اعتقادهم لا تكذيب قولهم أنه رسول الله؛ لأنَّ شهادتهم كاذبة، وقد عبّر عن ذلك بصيغة الجملة الاسمية: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾، وتم استعمال أكثر من مؤكّد؛

(١) التعبير القرآني والدلالة النفسية، للجيوسي، ص ٢٩٦.

ليطابق استعمالهم التوكيد، وكذلك المطابقة في استعمال لفظ الشهادة، وفي التعبير القرآني: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ دلالة تعريض بهم؛ حيث أنَّ شهادتهم تلك كاذبة<sup>(١)</sup>.

وقد أقام القرآن الكريم شهادة المنافقين الكاذبة على ما يعتقدون، لا على أساس ما هو الحق، فقولهم يتفق مع الحق لا مع ما يعتقدونه، فالله تعالى كذب المنافقين فيما يعتقدونه لا فيما يقولونه من أنه رسول الله ﷺ؛ لأنَّ قولهم يقوم على أساس الحق، وهو أنه رسول الله تعالى، في حين أنَّ اعتقادهم كاذب، فتم تكذيب اعتقادهم لا قولهم<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة ذكر أجسامهم:

كان المنافقون يقولون للرسول ﷺ بأنَّ يسمع لقولهم في مجلسه، وهم كاذبون فيما يقولونه، وفي ذلك دلالة قلة أدبهم؛ لكذبهم في قولهم مع الرسول ﷺ وفي حضرته، وفي ذكر أجسام المنافقين دلالة اهتمام المنافقين "بأجسامهم على حساب قلوبهم، واهتمامهم بالصورة والشكل على حساب المعنى والمضمون"<sup>(٣)</sup>، وتشديد (مسندة)؛ للمبالغة<sup>(٤)</sup>، ويصدق فيهم قول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عظمِ      جسمُ البغالِ وأحلامُ العَصَافِيرِ

كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَوَّفٌ مَكَاسِرُهُ      مُتَقَبَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ

(١) الكشف، للزمخشري، ج ٥ ص ٥٨٧.

(٢) البيان في ضوء أساليب القرآن، لعبد الفتاح لاشين، ٤٨.

(٣) لطائف قرآنية، للخالدي، ص ٨٧.

(٤) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٣٧٠.

(٥) ديوان حسان بن ثابت، ص ١٢٩، والبيت من البحر البسيط.

## - دلالة الحلف:

النون الثقيلة: لاحقة صرفية تؤدي معنى صرفياً؛ لدلالة تقوية الفعل، وجعل زمنه للمستقبل<sup>(١)</sup>، وقد أفاد توكيد الحلف بنون التوكيد الثقيلة: ﴿وَلِيَحْلِفُنَّ﴾ دلالة كثرة ممارسة المنافقين للحلف، ويؤيد ذلك دلالة الفعل المضارع: ﴿يَحْلِفُونَ﴾ على التجدد واستمرار الحدوث منهم؛ لأنهم اتخذوا الحلف والأيمان الكاذبة سلوكاً ومنهجاً في حياتهم، ومارسوا ذلك باحتراف منقطع النظير؛ حيث لم يكن من موقف أو مشهد إلا واستلوا ألسنتهم المسلوقة بالحلف، وفي ذلك السلوك دلالة خبث المنافقين وكفرهم ونفاقهم، ودلالة ظنهم استغفال الرسول ﷺ، واللامبالاة وقلة الأدب والإيذاء له ﷺ بذلك السلوك، وعدم الاستفادة من تعامله النبوي معهم؛ بالتوبة والإقلاع عن ذلك.

## ج- إيذاؤه ﷺ إذا خرجوا من عنده:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين إيذاء النبي ﷺ، إذا خرجوا من عنده، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ [محمد: ١٦]، ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٨]، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

(١) التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة، بيروت، ص ٥٨.



## - دلالة الاستماع:

كان المنافقون يستمعون إلى خطبة الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>، فإذا خرجوا سألو غيرهم ماذا قال أنفا؛ استهزاءً وإعلامًا أنهم لم يلتفتوا إلى ما قال<sup>(٢)</sup>؛ لأنه استماع بلا وعي، فلا يلقون له بالاً؛ تهاونًا منهم<sup>(٣)</sup>، وتعاميًا واستهزاءً، ويتم ذلك بغاية وجهد؛ لغرض الحصول على طعن فيه؛ للتشكيك عند الضعفاء، وفي واو الجمع (خرجوا) دلالة كثرة المستهزئين منهم، وفي (حتى) دلالة الاستمرار في إجهادهم لأنفسهم بالإصغاء<sup>(٤)</sup>.

والاستماع: أشد السمع وأقواه؛ بإظهار الحرص على الوعي، والسماع باهتمام، وأنهم يلقون إليه بالهم، ولكن قلوبهم غافلة لاهية، والفعل استمع يُعدى إلى المفعول بنفسه إلا إذا أُريد تعلقه بالشخص المسموع، وفي التعدية هنا دلالة الإشارة إلى جهة الاستماع، وهو الرسول ﷺ؛ للتنويه بأهمية الجهة ومكانتها<sup>(٥)</sup>.

ويؤيد ذلك تحديد المكان: ﴿خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾؛ للتعريض بهم؛ إذ كيف يتم منهم هذا التصرف؛ بعدم تقدير الجهة والمكان، فالجهة هو الرسول ﷺ، وتقدير المكان وهو مسجد رسول الله ﷺ، و(أنفا): الوقت القريب من زمن التكلم، ودلالته شدة الأنفة والتكبر، وإظهار الترفع عن وعي كلام الرسول ﷺ؛ للإيذاء له؛ بالترفع والتكبر، وفي السؤال (ماذا قال) دلالة مذمة السائلين؛ بدلالة التعقيب عليه بالطبع على قلوبهم؛ لأنهم لا يريدون إلا الطعن في الكلام<sup>(٦)</sup>، وفيه دلالة الغمز الخفي اللئيم؛ إذ يقصدون من سؤالهم أن كلامه ﷺ لا يفهم، وفيه إشارة توحى بالسخرية من احتفال أهل العلم بكل ما يقوله ﷺ، فيطلبون منهم إعادة

(١) تفسير الطبري، ج ٢١ ص ٢٠٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٥ ص ١٠.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج ٥ ص ٥٢٢.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج ١٨ ص ٢٢٥.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٦ ص ٩٩.

(٦) نفسه، ج ٢٦ ص ١٠٠.

الكلام على سبيل السخرية الظاهرة أو الخفية، وكلها أمور دلالاتها اللؤم والخبث، وانطماس البصيرة، والهوى والحق الدفين<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة التبييت:

في التبييت دلالة الخوض في الأمر، والمكر فيه، وكل أمر قُضي بليل فقد بُيِّت<sup>(٢)</sup>، ومن دلالاته كذلك التزوير للكلام وتحريفه، وتبديله<sup>(٣)</sup>، وفي تضعيف فعل التبييت دلالة المبالغة والحرص عليه والرغبة فيه؛ لإنجاح المكر، واغتنام الفرصة المتاحة مما جمعه من معلومات، فهم لا يتركون استغلال أي فرصة.

وقولهم بالطاعة ما هو إلا من باب المكر والمخادعة والإيذاء؛ لدلالاتها على مطلق الطاعة الشاملة الكاملة، قالوها بلا اعتراض ولا استفهام ولا استيضاح ولا استثناء، وفي ذلك كله دلالة كذبهم ونفاقهم؛ لمخالفة الواقع لما يقولونه، وفي التعبير عن التبييت بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث، فقد كان المنافقون في خوض دائم، ومكر مستمر، وتزوير لا يُحدّ، وتبديل لا يُوصف<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة التعقيب:

في التعبير القرآني: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ أفاد التعقيب دلالة أنَّ تبييت المنافقين أعقب خروجهم مباشرة، وهو يوحي بدلالة مهمة مفادها أنَّ حضورهم عند الرسول ﷺ كان لأغراض خبيثة؛ إذ إنه بمجرد خروجهم من عنده يبدأ التبييت والخوض والمكر، ويتم ذلك بناءً على ما توفر لهم من معلومات من ذلك المجلس الذي جلسوه عند الرسول ﷺ.

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٦ ص٣٢٩٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج٢ ص٨١، ولسان العرب، لابن منظور، مادة: (بَيَّتَ)، ج٢ ص١٦، وتفسير البحر

المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص٣١٥.

(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج١ ص٧٨٠.

(٤) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٢ ص٧٢٠.

فيما أفاد التعقيب في التعبير القرآني: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ دلالة شدة الإيذاء من المنافقين للرسول ﷺ بذلك التبييت؛ حيث جاء الأمر من الله تعالى له ﷺ بالإعراض عنهم؛ إذ إنه لو لم يكن فيه إيذاء منهم لما استلزم الأمر بالإعراض عنهم<sup>(١)</sup>، وفي استئناف الكتابة على تبييتهم دلالة مبالغتهم في الخوض والمكر، والحرص على الإيذاء والرغبة فيه؛ ولذلك تمت الإشارة إلى كتابة ذلك؛ لأهميته.

وفي الكتابة كذلك دلالة أخرى مفادها أن مكرهم في بوار، وخوضهم في خسران؛ لأن الله تعالى قد تولى الرعاية الكاملة للرسول ﷺ والمؤمنين، وهو سبحانه وتعالى بالمرصاد للمنافقين، وفي إسناد الكتابة إليه سبحانه وتعالى دلالة تأكيد الرعاية للرسول ﷺ وللمؤمنين، والكيد للمنافقين وإمهالهم، والأمر للرسول ﷺ بالتوكل على الله تعالى يؤيد ذلك، فهو نعم الوكيل سبحانه وتعالى.

وقد جاء الأمر بعدم مجازاتهم حتى يؤمر ﷺ فيه<sup>(٢)</sup>؛ لدلالة إمهالهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وفي الأمر بعدم طاعتهم، وترك أذاهم: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ دلالة كثرة أذاهم، ومبالغتهم فيه؛ ولهذا تدخلت العناية الربانية والرعاية الإلهية؛ لشدة مكر المنافقين وكيدهم، وفي الأمر بالتوكل دلالة أن المنافقين يُظهرون غير ما يبتنون، فالأمر يحتاج إلى علم الله تعالى المحيط بكل شيء، فكان الأمر بتفويض أمرهم إلى الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ج ١٠ ص ١٥٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٤ ص ٢٣١، والمحزر الوجيز، لابن عطية، ج ٤ ص ٣٩٠، والدر المصون، للحلي، ج ٩ ص ١٣١.

(٣) سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، للبناتي، ص ٥٢٢.

## - دلالة الفعل (تقول):

من لطائف التعبير القرآني في الفعل (تقول): ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾<sup>١</sup> احتمال عودة ضمير الفعل (تقول) إلى الرسول ﷺ، ويحتمل عودته إلى المنافقين، أي: أَنَّ المنافقين يبيتون غير الذي يقوله الرسول ﷺ، ويحتمل أَنَّ طائفة المنافقين التي خرجت من عند الرسول ﷺ تبيت غير القول الذي قالوه عنده ﷺ، وفي ذلك دلالة خبث المنافقين في كل أحوالهم، فكذب المنافقين ومكرهم وكيدهم بارز في كلا الاحتمالين، وهذا من حُسْن اختيار المفردة في القرآن الكريم.

## - دلالة لفظ (برزوا):

من دلالة البروز: خلوص الشيء، والظهور بقوة شديدة، والنفاز بجهد وقوة<sup>(١)</sup>، وبرزوا بمعنى خرجوا، وخروجهم نتج عنه ظهورهم وبروزهم، وفي التعبير عن الخروج بالبروز؛ لدلالة الإفادة عن أحوال المنافقين النفسية الدالة على افتضاحهم، فهو بارز ظاهر للعيان، على الرغم من محاولتهم إخفاء نفاقهم عن الجميع؛ ولذلك تناسب التعبير بالبروز مع بروز نفاقهم، فما بَيَّتَوْه في الخفاء وأرادوا له الاستتار تحول إلى ظاهر مكشوف بارز، وهذا من دقة المفردة القرآنية وحُسْن اختيارها<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة عدم الإرضاء:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الحلف للمؤمنين؛ ليرضوهم، والله تعالى ورسوله ﷺ أحق أن يرضوه، وفي حلف المنافقين دلالة إيذاء الرسول ﷺ؛ بعدم طاعته وتقديره واحترامه؛ إذ لو توفرت لديهم طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ لتوجهوا بالاسترضاء إليه، وفيه إشارة إلى المخادعة منهم؛ لجنهم وخوفهم، وفي التعبير عن الحلف بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث.

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (برز)، ص ١٠٥.

(٢) سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، للبناتي، ص ٤١٩.

وفي التعبير القرآني: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ تم إفراد عودة الضمير (يرضوه) على الله تعالى ورسوله ﷺ؛ لأنهما في حكم مرضي واحد، وفيه دلالة تكريم وتشريف للرسول ﷺ؛ لأنهما اشتركا في حكم واحد، ومع ذلك تعمّد المنافقون عدم الإرضاء؛ لخبث نفوسهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣ ص ٥٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٦٥.

**المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ؛ بسوء التعامل معه**  
 ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الإيذاء منهم للرسول ﷺ؛ بإساءة تعاملهم معه، والتولي عنه، والتكبر عليه، والتحاكم إلى غيره، وعدم الرضى بحكمه، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

#### أ- التولي عنه ﷺ:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين توليهم عن رسول الله ﷺ، وإعراضهم عنه، والمحاداة والمشاقة له، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤٧]، ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٤٨]، ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [٤٩]، ﴿[النور]، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ [التوبة: ٦٣]، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [٢٠]، [المجادلة]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### ب- دلالة التولي:

التولي: الإعراض المتكاف؛ بدلالته على التقاعل<sup>(١)</sup>، ومنه الانصراف بالقلب، ودلالته: ترك السلوك، والمعرض أسوأ حالاً من المتولي؛ لاحتمال عودته<sup>(٢)</sup>، ومن شؤم المنافقين جمعهم بين التولي والإعراض.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص ١١٣.

(٢) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان

درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ٢٨.

والتولي من أفعال الحركة الانتقاليّة الكلية الدالة على الانتقال بحركة رجعية إلى الخلف، ويكون بسرعة، وبجميع الاتجاهات<sup>(١)</sup>، وفيه دلالة انفعالية، يصاحبه سلوك الخوف والاستكبار، والإعراض أشد منه؛ لمصاحبته انفعالا خارجيا<sup>(٢)</sup>، وهو ما كان يمارسه المنافقون؛ رجوعا وانفعالا، واستكبارهم عنه ﷺ؛ لخوفهم من الاحتكام إليه.

وإعراض المنافقين؛ بتدبير غير ما يقولونه من دعوى الإيمان بالله وبالرسول ﷺ، وطلبهم التحاكم إلى غيرهما<sup>(٣)</sup>؛ بالتولي بالبدن، والإعراض بالقلب<sup>(٤)</sup>؛ لأنّ ديدنهم الإعراض عن الحق، والإصرار على الباطل<sup>(٥)</sup>، وفي التولي بالبدن والإعراض بالقلب دلالة تكبر المنافقين؛ لكفرهم ونفاقهم؛ بالتولي والإعراض ظاهرا وباطنا، ودلالة (إذا) في التعبير القرآني: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ فجائية، أي: فاجأ فريق منهم الإعراض<sup>(٦)</sup>، وفي الفجائية دلالة سرعة التولي والإعراض فور دعوتهم التحاكم إلى حكم الله تعالى ورسوله ﷺ.

وفي إعادة حرف الجر (الباء) ﴿وَبِالرَّسُولِ﴾ دلالة إبراز له ﷺ؛ لاستحضار كذب المنافقين؛ لما كان في الحادثة من رفضهم التحاكم إليه ﷺ، مع دعواهم الإيمان به، وهو من إيذاء المنافقين له ﷺ، ودلالة حرف التراخي: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ لإفادة التردد في الاستجابة إلى الاحتكام إلى كتاب الله تعالى، والقبول به، وهذا التردد ليس من مقتضيات الإيمان<sup>(٧)</sup>، وفيه دلالة التعبير الواقعي عن عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والممارسة الفعلية

---

(١) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، لعماذ شلبي، ص ٢٣.

(٢) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، لزين ياسين، ص ١٨٥.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٧ ص ٣٤١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٥ ص ٣١٥، وتفسير الفخر الرازي، ج ٢٤ ص ٢٠، وزاد المسير، لابن الجوزي، ج ١٩ ص ٢٠٤.

(٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٢ ص ٤٣٤.

(٥) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ٢٠.

(٦) فتح القدير، للشوكاني، ج ٤ ص ٦٠.

(٧) تفسير المنار، لرشيد رضا، ج ٣ ص ٢١٩.

للفاق؛ لعدم جدية الاعتقاد لديهم<sup>(١)</sup>، وفي التعبير عنه بصيغة الفعل المضارع (يتولى) دلالة التجدد واستمرار الحدث.

واللافت للانتباه أنَّ القرآن الكريم عبّر عن تولي المنافقين بصيغة الفعل (يتولى)؛ لدلالة التجدد والحدث، بينما عبّر عن إعراضهم بصيغة اسم الفاعل (معرضون)؛ لثبوت الوصف واستقراره؛ لدلالته على سلوك المنافقين الثابت المستقر.

وقد عبّر القرآن الكريم عن المنافقين أنهم إن كان لهم الحق يأتوا إليه مذعنين، وفي هذا دلالة حرص المنافقين على المصلحة الذاتية، والدوران معها، والسعي وراءها؛ لما فيهم من الأنانية وحب الذات، والتلون بكل وجه، فيسرعون إلى النبي ﷺ إن كان لهم الحق دون تباطؤ؛ ولذلك كان وصفهم بصيغة اسم الفاعل (مذعنين)؛ لثبوت الوصف؛ لمراعاتهم المصلحة الشخصية باستمرار.

#### ب - المحادة والمشاقة:

##### - دلالة الاستفهام:

أفاد الاستفهام في التعبير القرآني: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ دلالة التوبيخ والإنكار، والاستبطاء لهم، والتخلف عن علمهم، أي: هلاً علموا<sup>(٢)</sup>.

##### - الدلالة السياقية للمحادة والمشاقة:

من الدلالة السياقية للمحادة: المحاربة، المخالفة، المفاعلة، المناوئة، المعاندة، المعادة، مجاوزة الحد في المخالفة، الممانعة، حد غير الحد الذي الله تعالى ورسوله ﷺ

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١ ص ٣٧٧.

(٢) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٥ ص ٦٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٦٦.



فيه<sup>(١)</sup>، وفي المحادة دلالة المجانبية؛ إذ يكون المنافقون في جانب والله تعالى ورسوله ﷺ في جانب<sup>(٢)</sup>، وكذلك يكونون في شق غير شقهما، وهو من المشاققة لهما<sup>(٣)</sup>.

ومن المحادة التريص بالمؤمنين، وتدبير المكر لهم، وتمني المكروه لهم، والتناجي بذلك؛ لدلالة قبح المنافقين وبشاعتهم<sup>(٤)</sup>، وقد مارس المنافقون<sup>(٥)</sup> المحادة لله تعالى ورسوله ﷺ والمشاققة لهما بكل وقاحة وسفاهة في كل أحوالهم؛ لدلالة التكبر منهم والإعراض؛ ولذلك عبّر القرآن الكريم عن ذلك بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدوث، ومشاهدته للعيان، والتعبير عن المشاققة بالمفاعلة؛ لدلالة استمرار الشق في خصوص الله تعالى ورسوله ﷺ، وهذا المعنى يلزم المخالفة والمعاداة، وهو هنا للمبالغة<sup>(٦)</sup>، وذكر المحادة يتناسب مع ذكر الحدود قبلها؛ لأنَّ المنافقين لا يقفون عند حدّ الله تعالى ورسوله ﷺ بل عند الحد الآخر المواجه لهما<sup>(٧)</sup>، وفيه إشارة إلى صفة الاستمرار والمداومة على الشدة والخشونة، والحدة والصلابة في الباطل<sup>(٨)</sup>.

### ج- التكبر عليه ﷺ، والاستهزاء به:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين التكبر على النبي ﷺ، والاستهزاء به، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

(١) ينظر: تفسير الطبري، ج ١ ص ٥٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ٤٥٨، والنكت والعيون، للماوردي، ج ٢ ص ٣٧٨، والكشاف، للزمخشري، ج ٣ ص ٦٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠ ص ٢٨٦، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٦٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ٤٥٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠ ص ٢٨٦.

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٥ ص ٣٧٥.

(٥) تفسير الفخر الرازي، ج ٢٩ ص ٤٨٨، وتفسير الثعالبي، ج ٥ ص ٣٩٩، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ٥٦.

(٦) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (شق)، ج ٦ ص ١١٥.

(٧) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٦ ص ٣٥٠٧.

(٨) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (حدّ)، ج ٢ ص ٢٠٩.

لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ [النساء]، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ [هود]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾ [المنافقون]، ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُضُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة لِيّ الرأس:

لوى رأسه: أماله<sup>(١)</sup>، وإمالة المنافقين رؤوسهم؛ لدلالة التكبر والإعراض؛ لما فيهم من نزعة الاستكبار على الرسول ﷺ، وليّ الرأس يجسد معنى الرفض الفعلي، وهي حركة جسمية توحى بالاشمئزاز، حركة تعطف أعناقهم وإمالتها؛ لما في داخل نفوسهم من الرفض والسخرية والامتهان؛ تكبراً منهم؛ لغبائهم السافر، وجهلهم القبيح.

وفي التشديد الحاصل في اللفظ (لوا) دلالة إكثارهم منه<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة صوتية تتناسب مع حركة لِيّ الرأس بسرعة، وبصورة متكررة، ناتجة من صفة الذلاقة والاصمات للأحرف، وقلتها المتناسبة مع سرعة حركة لِيّ الرأس.

### - دلالة العطف:

جمع المنافقون كل خطيئة وقبيحة؛ بجمعهم لِيّ رؤوسهم والصد والإعراض والاستكبار، وفيه دلالة توسع دائرة الرفض الفعلي منهم؛ بالتعبير عن ذلك بأكثر من وسيلة؛ لما فيهم من شؤم وقبح.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (لوى)، ج ٥ ص ٢١٨.

(٢) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٣٧٤.

## - دلالة الرؤية:

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾: في رؤية المنافقين وهم يصدون ويعرضون دلالة مبالغة المنافقين في الصد والإعراض؛ إذ لم يكتفوا بليّ الرأس، فالرؤية تؤثر في نفس المعرض عنه، فقد لا يرى لي الرأس؛ لاحتمال وقوعه بعيداً عنه، ويرى الصد والاستكبار؛ بعدم الحضور للاستغفار.

## - دلالة الجملة الاسمية:

أفاد التعبير بالجملة الاسمية: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ دلالة ثبوت استكبار المنافقين واستقراره؛ بما تفيد الجملة الاسمية من دلالة الثبوت والاستقرار، وفي وقوع الجملة الاسمية موقع الحال إشارة توحى بقبح استكبار المنافقين؛ ببيان هيئة صاحب الحال؛ إذ إنه لم يكن تصرفاً انفعالياً عابراً، بل كان سلوكاً وممارسة عن قصد وتعمّد.

## - دلالة اسم الفاعل:

لدلالة ثبوت الوصف واستقراره عبّر القرآن الكريم عن المنافقين بصيغة اسم الفاعل (مستكبرون)؛ لأنّ استكبار المنافقين ثابت مستقر فيهم؛ إذ لو تم التعبير بصيغة الفعل فقد يوحي بحدوث الاستكبار في وقت زمني دون وقت، ولكن استكبار المنافقين لم يكن محدداً بزمن، بل كان في كل وقت وزمن؛ لأنه صفة ثابتة فيهم، وهذا من دقة المفردة القرآنية.

## - دلالة الفعل المضارع:

في التعبير عن صدّ المنافقين بصيغة الفعل المضارع (يصدون، يثنون، يقولون) دلالة التجدد واستمرار الحدوث، ومعاينة الحدث وكأنه ماثل للعيان.

### - دلالة ثني صدورهم:

كان المنافقون يحنون ظهورهم، ويستغشون ثيابهم، ويطأطئون رؤوسهم إذا مرَّ بهم الرسول ﷺ؛ لدلالة الازورار عن الحق والانحراف عنه، وعدم الاستخفاء من الله تعالى<sup>(١)</sup>؛ لعدم إيمانهم بأنه تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون، ولفظ يثنون أعذب استماعاً، وأحسن مجازاً؛ لأنهم عملوا ذلك خوفاً من رمق العيون، ومراجم الظنون<sup>(٢)</sup>.

وفي التثني دلالة نفسية ناتجة من سفه المنافقين وقلة أدبهم مع الرسول ﷺ؛ إذ إنه يوحى بالبعد النفسي الذي كانوا يريدونه من فعلهم ذلك وهو إيذاء الرسول ﷺ نفسياً، والتأثير المعنوي على نفسه؛ لأنَّ من شأن ذلك أن يُولِّد اليأس والإحباط لديه -كما يظنون- قبحهم الله تعالى-.

### - دلالة التنبيه:

أفاد تكرار أداة التنبيه والتوكيد: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ دلالة كشف ما بداخل نياتهم الخبيثة، وما فيها من عداوة جسيمة؛ وفي التكرار دلالة ترقِّي المنافقين من حال إلى حال أعظم منه؛ بالعناد والاستكبار<sup>(٣)</sup>.

### - دلالة الإخراج:

في غزوة المريسيع قال عبد الله بن أبي بن سلول: أو قد تداعوا علينا، فوالله ما مثنا ومثلهم إلا كما قال الأول: سَمَّنَ كلبك يأكلك، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري، ج ١٢ ص ٣١٧، والكشاف، للزمخشري، ج ٣ ص ١٨٣.

(٢) تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشریف الرضي، ص ١٥٨.

(٣) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، لهنداوي، ص ١١١.

(٤) تفسير الطبري، ج ٢٢ ص ٦٦١، والمحزر الوجيز، لابن عطية، ج ٥ ص ٣١٣.

وفي قول المنافقين بإخراج الرسول ﷺ من المدينة النبوية دلالة وصول المنافقين إلى مبلغ الوقاحة ومنتهى السفاهة، وغاية الكفر والنفاق؛ بالتجرؤ على مثل هذا القول، مستغلين حسن التعامل النبوي معهم، وعدم الاكتراث بذلك، ومقابلة الحسنة بأخبت سيئة، وفيه إشارة توحى باستغلال المنافقين أي فرصة للنيل من الرسول ﷺ والمؤمنين والمكر بهم - وإن كان حدثاً عابراً -، واستعملوا التوكيد: ﴿لِيُخْرِجَكَ﴾ لدلالة تأكيد ذلك.

واستعمال ذلك المثل منهم؛ لدلالة التحريض على إنفاذ خبتهم ومكرهم، وتشجيع الآخرين على ذلك؛ بتهويل الموقف، وفيه دلالة الفجور منهم والغدر؛ بإساءة التمثيل، ومنتهى الوقاحة وقلة الأدب؛ إذ إن وصف الكلب - وكل ما هو دونه أو فوقه - لا ينطبق إلا عليهم؛ لعدم انتفاعهم بحسن المعاملة النبوية لهم، وعدم مراعاة ذلك، ومع ذلك فالكلب أفضل منهم؛ لأنه يرضى المعروف والإحسان والوفاء دونهم.

وفي استعمال المنافقين أفعال التفضيل الأعز دلالة غرورهم واستكبارهم؛ باستعمال كل ما من شأنه زيادة الأذى للرسول ﷺ وللمؤمنين، والتأثير النفسي عليهم؛ بإيذائهم، وقد جاء رد القرآن الكريم عليهم بأحسن الرد؛ بإثبات أن العزة لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين؛ وفي ذلك دلالة أنه سيخرج الأعز منها الأذل فعلاً، وعليه تأكدت دلالة الإخراج لهم؛ بإثبات العزة لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، وهذا من حسن النظم القرآني.

#### د - التحاكم إلى غيره ﷺ، وعدم الرضى بحكمه:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين التحاكم إلى غيره ﷺ، وعدم الرضى بحكمه، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ

يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ [النساء]، ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [النور]، ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور]، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء]، ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَافًا أَشِيمًا﴾ [النساء]، ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ التَّجَوُّيْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْآثِمِ وَالْعُدُودِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### - دلالة التحاكم إلى الطاغوت:

المنافقون يريدون التحاكم إلى الطاغوت، ويرفضون<sup>(١)</sup> التحاكم إلى الرسول ﷺ، وفي ذلك دلالة كفر المنافقين، ورجبتهم في إيذاء الرسول ﷺ؛ بالإعراض عنه والتحاكم إلى غيره، والرغبة عنه ﷺ، وفعل الإرادة: ﴿يُرِيدُونَ﴾ يؤيد دلالة حرص المنافقين على التحاكم إلى غيره ﷺ، ورجبتهم عنه؛ لدلالة كفرهم ونفاقهم، وتحكيم الرسول ﷺ هو تحكيم الله عز وجل واحتكام إليه؛ لأنه لا يحكم إلا عن الله تعالى<sup>(٢)</sup>، والمراد بالتحكيم المنهج والشرعية والقرآن الكريم؛ لدلالة ذلك في كل زمان ومكان<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير مجاهد، ص ٢٨٥، وتفسير الطبري، ج ٧ ص ١٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ٦٨، والمحبر الوجيز، لابن عطية، ج ٢ ص ٧٢.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٦٥، والنحويون والقرآن، خليل بنيان الحسون، مكتبة الرسالة، عمان، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ١٤٣.

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٢ ص ٦٩٦.

## - دلالة الاستفهام :

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: في الاستفهام هنا دلالة التعجب من حالهم؛ بعدم الطاعة، واستقبال ذلك منهم، وتشديد التوبيخ لهم<sup>(١)</sup>؛ بالرغبة في التحاكم إلى مجمع الباطل والضلال، وهو الطاغوت<sup>(٢)</sup>، والهروب إلى الطاغوت وعدم التحاكم إلى الرسول ﷺ ما هو إلا لكفرهم ونفاقهم، وهذا الهروب يدعو للتأمل والتعجب والاستفهام.

## - دلالة الصدّ:

الصدّ: الإعراض والعدول<sup>(٣)</sup>، ودلالته: الصرف الشديد ويلزم النفاق؛ لابتغاء المنافقين الحياة الدنيا، والاعوجاج عن سبيل الحق<sup>(٤)</sup>، وهو من معاني الرفض النفسي<sup>(٥)</sup>.

ومن دلالته الصوتية: أنّ (الصاد) تعبر عن امتداد غليظ بقوة، و(الذال) تعبر عن ضغط ممتد يُحبس<sup>(٦)</sup>، وهو ما يوافق قسوة المنافقين؛ بالإصرار على عدم الاستغفار لهم، واحتباس حقدهم وامتداد غيظهم، والنبر الصوتي فيه يتناسب مع الصدّ؛ بما فيه من الانفعال والإعراض عن الشيء.

والإعراض منهم عنه ﷺ عند رؤيته، والانحراف عنه إلى الباطل؛ لاعتقادهم اخفاء نفاقهم، والأشد منه استغشاء ثيابهم؛ لأنّ فيه مواجهة صريحة منهم بالعناد والاستكبار<sup>(٧)</sup>.

---

(١) تفسير أبي السعود العمادي، ج٢ ص١٩٤.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج٣ ص٨٢٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (صدّ)، ج٣ ص٢٨٢.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (صدّ)، ج٦ ص٢٤٦.

(٥) معاني القبول والرفض في القرآن الكريم، لفضيلة الأسدي، ص١١٣.

(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (صدّ)، ص١٢٠١.

(٧) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، لهنداوي، ص١١١.

## - دلالة الفعل المضارع:

لدلالة استمرار حدوث الفعل وتجده من المنافقين عبّر القرآن الكريم عن ذلك بصيغة الفعل المضارع (يريدون، يتحاكموا، يصدون، يختانون، يرم، يتتاجون)، ومعاينة الفعل وكأنه مائل للعيان؛ بدلالة الفعل المضارع على الزمن المستمر، فقبائح المنافقين باقية لا تنتهي.

## دلالة الحال، والمفعول المطلق:

﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾: رأى هنا بصريّة ويمكن استنباط دلالتين من استعمال الحال والمفعول المطلق، فالحال بيّنت هيئة صاحبها وهم يمارسون الصدّ؛ لرغبة فيه داخل أنفسهم؛ تكبراً على الرسول ﷺ واستكباراً عن التحاكم إليه، فالتعبير بالحال؛ لدلالة إبرازهم وزيادة توضيحهم، فيما أفاد التعبير بالمفعول المطلق تأكيد صدودهم؛ باستعمال المصدر (صدوداً)؛ بأنه صدود خالص مبالغ فيه، فهو غاية الصدود ومنتهاه؛ فالوصف بالمصدر أبلغ من الوصف بغيره؛ لما في المصدر من دلالة صدور باقي المشتقات عنه، فلا صدود دونه.

## - دلالة العدول عن الإضمار إلى الإظهار:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾: يلاحظ العدول عن الإضمار: ﴿رَأَيْتَ﴾ إلى الإظهار: ﴿الْمُنَافِقِينَ﴾؛ لدلالة تسجيل النفاق عليهم<sup>(١)</sup>، وإبراز نفاقهم، وذهمهم به، فهو أقبح عليهم، وأشنع بهم.

## - دلالة الخيانة:

في التعبير القرآني: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ نجد أنّ للمنافقين في كل شر سهماً، بل هم سهم الشر وجذوته، فلم يكتفوا

(١) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ١٩٥.



بالسرقة واتهام الآخرين بالباطل، فسارعوا إلى التناصر بينهم والدفاع المشترك، مستخدمين كل وسيلة لذلك، وزادوا على خطيئتهم بإقناع الرسول ﷺ فصدقهم بما يملكه عليهم من ظاهر القول، وفي نزول القرآن الكريم يفضح المنافقين دلالة خطرهم ومكرهم، ومدى فتنتهم، والمبالغة فيها، وفيهم قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

ظنننم بأن يخفى الذي قد صنعنم      وفيما نبى عنه الوحى واضعنه

### – الدلالة الصرفية لـ (يختانون، خواناً، أثيماً):

في التعبير القرآني: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ يلاحظ تضافر الدلالة الصرفية؛ بالمشاركة في إبراز الحدث؛ من خلال التعبير بالفعل المضارع (يختانون) بما فيه من دلالة المفاعلة والإخفاء والاستمرار، وما في صيغة المبالغة (خواناً) من دلالة المبالغة في الخيانة، والتمرس عليها، والإفراط فيها، وتكتمل الذروة بالوصف بصيغة الصفة المشبهة (أثيماً)؛ لدلالة استقرار الوصف وثبوته، والاتصاف به على جهة الثبوت والدوام.

ودلالة الجمع (يختانون) مع أنَّ السارق واحد؛ لاشتراكهم في الدفاع عنه، ويشمل كل من خان بمثل هذه الخيانة، فالمنافقون بعضهم من بعض؛ لأنَّ طباعهم واحدة، وسلوكهم مشترك<sup>(٢)</sup>، والمبالغة في (خواناً) يتناسب مع مبالغة (يختانون) في كثرة خيانتهم وأثامهم المذكورة في الآية، وختم الآية بالفاصلة (أثيماً)؛ لأنَّ الخائن أثيم والخيانة إثم فناسب الختم بالفاصلة<sup>(٣)</sup>، وإسناد الخيانة إلى أنفسهم؛ لأنَّ الضرَّ يعود عليهم<sup>(٤)</sup>.

(١) ديوان حسان بن ثابت، ص ١٦٤، والبيت من البحر الطويل.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ٢ ص ١٤٦.

(٣) من أسرار البيان القرآني، للسامرائي، ص ٣٢، وص ١٧٥.

(٤) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٩٥.

## - دلالة رمي الآخرين:

يُوحى التعبير القرآني: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ بدلالة قبح المنافقين وشناعتهم؛ لأنهم يرمون الآخرين بما يكسبونه من خطايا وآثام، وفي الرمي دلالة القصد والتعمد منهم؛ للإيذاء والبهتان.

وفي الجمع بين البهتان والإثم المبين دلالة المبالغة في جرم ارتكابهم ذلك، والأسوأ من اكتسابهم الخطايا هو رمي الآخرين بها، وأوضح تفسير لذلك الرمي هو دلالة انغماسهم في الإيذاء وحب أنفسهم للشر، والكيد للآخرين مهما يكن دون مبالاة أو استئثار، وأشنع من ذلك هو أن رميهم الآخرين يعقب اكتسابهم الخطيئة، وبكل وقاحة ومباشرة؛ بما يفيد حرق العطف: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ﴾ من دلالة التعقيب، والتعبير عن ذلك بلفظ الاحتمال: ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ﴾ الدال على المفاعلة مؤكّداً بأداة التوكيد (فقد) لدلالة المبالغة في حرص المنافقين على تعمد الرمي وتقصّد الإيذاء.

## - دلالة القسم:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾: القسم هنا مؤكد بحرف النفي؛ لدلالة التعظيم، وتأكيد أهمية الاقتناع الخالص بحكم الرسول ﷺ، وأن يكون ذلك صادراً عن قناعة مطلقة، وتسليم تام لا يشوبه أدنى شك، وحرف الغاية (حتى) يؤيد ذلك، ويؤكد دلالة أبلغ غاية التحكيم ومنتهاه.

## - دلالة الحرج:

في ذكر الحرج دلالة ما كان يخفيه المنافقون من الضيق والتكلف والمشقة، والشك والريب في حكم الرسول ﷺ؛ لأنهم حتى وإن قبلوه في الظاهر إلا أن باطنهم مليئ بالضيقة والمشقة؛ ولذلك صرح القرآن الكريم بما يكتُمونه من الحرج في أنفسهم.

وفي الظرفية: ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ دلالة إبراز تغلغل الحرج داخل أنفسهم واستقراره فيها، وتقديم الظرفية على الحرج: ﴿يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾؛ لدلالة بيان مكن الخبث وأنه مستقر في أنفسهم، والتي هي مصدر كل داء وعلة.

وفي التعبير بالمصدر: ﴿وَيَسْلَمُوا سَلِيمًا﴾ دلالة أهمية المبالغة بالتسليم وتحقيق وقوعه، وألا يكون كذباً منهم وتعمية، وأن يقع التسليم عن قناعة مطلقة ورضى تام؛ لأن مجيء المصدر بعد الفعل يكون لدلالة تحقق الوقوع، والمبالغة فيه<sup>(١)</sup>.

#### - العلاقة الدلالية بين التولي والإعراض والصد والاستكبار:

يمكن استنباط علاقة دلالية بين التولي والإعراض والصد والاستكبار والحرص قائمة على الترادف؛ بدلالاتها على الرفض النفسي والفعل، وتوافق الغاية، ووحدة العلة والسبب، وهو الجهل والسفه، والكبر والغرور النابع من النفاق والكفر لدى المنافقين، وهي تُمثل صورة من صور إيذاء المنافقين، وتُعبّر عن بعض ما يستكن في أنفسهم الخبيثة.

#### - دلالة التناجي:

الاستفهام: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ لدلالة التعجب من غاية القبح فيما ارتكبه، بعد نهيم عنه، فيما أفاد فعل الرؤية دلالة فضحهم؛ لظنهم أنهم في منأى عن كشفهم، فقد تم فضحهم؛ برؤية ذلك في أعينهم، ولمحات تغامزهم في وجوههم، والمجيء بحرف الغاية (إلى) لدلالة الإيحاء بالبعد النفسي بين المخاطب والمتناجين؛ تحقيراً لهم وازدراءً لفعلهم، وإيثار حرف المهلة (ثم)؛ لدلالة إبراز البعد والتناقض بين وجوب الانتهاء؛ لدواعي الإقلاع عن التناجي، وبين استكبارهم وإصرارهم على العودة للتناجي<sup>(٢)</sup>.

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٢ ص ٧٤.

(٢) من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، للخضري، ص ١٩٧.

فقد كان المنافقون يمارسون المعصية؛ بإصرارهم على التتاجي، وفي عودة المنافقين للتتاجي بعد نهي القرآن الكريم عنه دلالة حرصهم على إيذاء الرسول ﷺ؛ بالمعصية، وإيجاد البغضاء والشحناء بين المؤمنين، وهو ما يدفع المنافقين للاستمرار فيه حتى بعد النهي عنه؛ ولذلك عبّر القرآن الكريم عنه بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث، وفي التتاجي دلالة المفاعلة؛ لاشتراك غير واحد فيه، وجمع المنافقين بين التتاجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﷺ؛ بما يفيد العطف من دلالة الجمع والتشريك؛ لدلالة شناعتهم وقبحهم؛ بجمعهم أكثر من معصية وخطيئة، ومحاولة استغلال كل قبيحة لكل ما يثير الفتنة في المجتمع.

المبحث الثاني:

دلالات الألفاظ المتعلقة بموقف المنافقين من المال،  
والمتصدقين، والآيات القرآنية  
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بموقف  
المنافقين من المال، والمتصدقين  
المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باستهزاء  
المنافقين بالآيات القرآنية

## المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بموقف المنافقين من المال، والمتصدقين

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين البخل بالمال والإعراض، وقبض اليد، والاستهزاء بالمتصدقين؛ بالهمز واللمز، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- البخل والإعراض، وقبض اليد:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين البخل والإعراض، وقبض اليد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥) ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخُلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٧٦) ﴿[التوبة]﴾، ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦٧) ﴿[التوبة]﴾، ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٧) [المنافقون]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة البخل والإعراض:

البخل: "إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه"<sup>(١)</sup>، ويمكن استنباط ثلاث دلالات في البخل هنا، الأولى: تتمثل في الشح بالمال وعدم حب الخير وابتغاء الأجر من الله تعالى وثوابه، وعدم اليقين بتعويضه سبحانه وتعالى؛ لما في المنافقين من الكفر والنفاق وعدم الإيمان، والثانية: تتمثل في دلالة حب الفشل للمؤمنين وعدم الفرح بنجاحهم في تحقيق أهدافهم؛ لعدم توفر المال اللازم لذلك النجاح، والثالثة: تتمثل في دلالة الحسد؛

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (بخل)، ص ١٠٩.

بانتشار التعاون بين المؤمنين، وعدم حب الخير للآخرين؛ لما في المنافقين من كراهية الخير للمؤمنين، فالبخل يتنافى مع في المجتمع المؤمن من قيم الحب والتعاون.

#### - دلالة الفعل المضارع:

التعبير بصيغة الفعل المضارع ( ييخلون، يقبضون، لا تتفقوا)؛ لدلالة تجدد الفعل واستمرار حدوثه من المنافقين؛ بما في الفعل المضارع من دلالة استمرار الحدث، وتجدد حدوث البخل يتناسب مع تجدد الإنفاق؛ لتجدد الحاجات والنوازل.

فيما أفاد التعبير بصيغة الفعل الماضي (بخلوا) دلالة تحقق وقوع البخل منهم وثبوته؛ وتحقق اتصافهم به؛ لما في الفعل من دلالة زمنية ماضية.

ووصف المنافقين بالبخل بصيغة الماضي والمضارع من دقة المفردة القرآنية؛ بتحقيق وصف المنافقين بالبخل وثبوته فيهم، وكذلك تجدد حدوثه منهم كلما دعت الحاجة إلى الإنفاق.

#### - دلالة البخل والتولي:

في البخل والتولي دالتان، الأولى: تتمثل في التَّكْرُّر لما قالوه من العهد بالتصدق والإنفاق، وعدم الوفاء منهم؛ بالتولي مع توكيدهم على ذلك، واتصافهم بالكذب في عهدهم وقولهم، والتحايل بالمكر في الحصول على المال؛ بما يفيد التوكيد بالقَسَم ونون التوكيد الثقيلة، والثانية: تتمثل في ضنَّهم بالمال باستحكامهم فيه بعد أن صار في أيديهم؛ بعدم التفكير في إمكانية انتزاعه منهم، وفي بيان أن العهد كان منهم لله تعالى دلالة تعظيم نقضهم العهد وفداحته؛ لوقاحة المنافقين؛ كون العهد كان منهم لله سبحانه وتعالى.

وفي ذكر أنّ بخلهم كان بما آتاهم الله تعالى من فضله دلالة المبالغة في بيان سوء صنيعهم؛ لأنّ كونه مما آتاهم يستوجب سرعة البذل في سبيله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

وفي البخل دلالة كفر المنافقين؛ بامتناعهم عن الزكاة المفروضة ركنًا ثابتًا في الإسلام، فهي أحد أركانه، وهي موطن من مواطن البخل لدى المنافقين.

#### - دلالة العطف:

عطف القرآن الكريم تولي المنافقين وهم معرضون على البخل بالمال بعد العهد منهم بالصدقة والصالح والإنفاق؛ لدلالة شؤم المنافقين؛ بالجمع بين البخل والتولي؛ معرضين؛ لاتصافهم بالغدر ونقض العهد، والمخادعة والكذب والفجور، والمكر والاستكبار؛ بما يفيد العطف من دلالة التشريك.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

أفاد التعبير بالجملة الاسمية: ﴿وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ دلالة ثبوت الإعراض واستقراره؛ بما في الجملة الاسمية من دلالة الثبوت واستقرار الوصف.

وفي وقوع الجملة الاسمية موقع الحال دلالة بيان هيئة التولي؛ ببيان هيئة المنافقين حال التولي؛ بإعراض واستكبار وتكبر؛ لما فيهم من صفة نقض العهد.

ووصف إعراضهم بصيغة اسم الفاعل: ﴿مُعْرِضُونَ﴾؛ لدلالة ثبوته فيهم، واستقرار وصفهم به؛ بما يفيد اسم الفاعل من دلالة ثبوت الوصف، فاتصافهم بالبخل متجدد؛ ليناسب تجدد طلب الإنفاق، واتصافهم بالإعراض ثابت مستقر؛ ليناسب ما فيهم من تحقق الإعراض وثبوته، وهذا من حسن اختيار المفردة القرآنية.

---

(١) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ١٢٠.



## - دلالة العطف:

أفاد العطف بالفاء في التعبير القرآني: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾ دلالة سرعة تنكّر المنافقين لما قالوه، ونقضهم العهد بمجرد حصولهم على المال، واتصافهم بالغدر والكذب ونقض العهود؛ بما يفيد العطف من دلالة التعقيب.

## - دلالة قبض اليد:

القبض: "شيء مأخوذ، وتَجَمُّع في شيء"<sup>(١)</sup>، و"تناول الشيء بجميع الكف"<sup>(٢)</sup>، ودلالته شدة الإمساك، والتعبير باليد؛ لأنها أداة أخذ المال وإنفاقه.

ومن قيام المنافقين بالقبض يمكن استنباط علاقة دلالية تفيد الترادف؛ لأنه يتم التناول للشيء وتجميعه والضم به، والتناول والتجميع فيها ترادف؛ لاتفاق المعنى.

واللافت للنظر أنه من المفترض في المال وجود علاقة دلالية هي التضاد؛ بالتناول والأخذ ثم يقابله العطاء والبذل، فهو من التضاد، وهذا هو المحمود في المال، فيما كان عمل المنافقين بالعكس تمامًا؛ حيث قاموا بالتناول والتجميع مع القبض، وقد كان المنافقون لا يتصدقون ولا ينفقون، ويمسكون النفقة على الرسول ﷺ والمؤمنين، والقبض كناية عن الشح<sup>(٣)</sup>.

ومع دلالة البخل على الإمساك والذي يستلزم قبض اليد إلا أن القرآن الكريم وصف المنافقين بقبض اليد؛ لدلالة إبرازهم بهذه الصفة؛ لمبالغتهم فيها، فقد كانوا أشد ما يكون عليهم الجهاد والإنفاق، ويُلاحظ انفراد المنافقين بالوصف بقبض اليد دون غيرهم؛ لدلالة مبالغتهم في ذلك، فالقبض أفاد ما لم يُفده البخل.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (قبض)، ج ٥ ص ٥٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (قبض)، ص ٦٥٢.

(٣) معاني القرآن، للفراء: ج ١ ص ٤٤٥، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ٤٦٠، وتفسير الثعالبي، ج ٣ ص ١٩٤، وتفسير أبي السعود العمادي، ج ٤ ص ٨٠، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٣٩.

ويمكن استنباط دلالتين من القبض هنا، الأولى: دلالة ثابتة يحملها المعنى المعجمي للقبض وهو الإمساك المذموم - لأنَّ من الإمساك ما يكون محمودًا كالقبض بالدين، وإمساك السيف -، والثانية: دلالة مؤقتة يحملها السياق، وهي قبض مذموم؛ لدلالته على حبس ما لا يحق الحبس عنه، وهو ما اتصف به المنافقون من حرص شديد مذموم وتناول مشئوم، مع قدرتهم المالية، والسَّعة على الإنفاق، وكلتا الدلالتين مذمومة في المنافقين.

ومن الدلالة السياقية لقبض المنافقين أيديهم الإشارة إلى أنَّ قبض اليد من أبرز صفاتهم، بعد اتصافهم بالأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، والجمع بينهما؛ لقبحهم وخبثهم وشؤمهم.

وفي قبض اليد تصوير لحالة المنافقين الجسمية والنفسية؛ إذ يشير التعبير إلى تلازم حركة قبض اليد مع انقباض نفسي بتقرز واشمئزاز، وفي الانقباض دلالة الفزع والخوف، ولشناعة المنافقين فقد جمعوا بين الاتصاف بالإمساك والقبض.

#### - دلالة النهي عن الإنفاق:

اتصف المنافقون بالنهي عن الإنفاق على من عند رسول ﷺ، ومن هنا يمكن استنباط أكثر من دلالة، ومنها: وقاحة المنافقين؛ بالتصدر للوعظ والأمر والنهي، ودلالة التحريض بعدم الإنفاق، وعدم الاكتفاء بالبخل منهم؛ بتحريض غيرهم عليه، ودلالة الحسد؛ لاكتساب المؤمنين الخير، وعدم حب التعاون والتكافل والتشارك الموجود في المجتمع، ودلالة ظن السوء لدى المنافقين بانكسار الإيمان؛ بزوال المؤمنين من عند رسول الله ﷺ في حال عدم توفر المال لديه، ودلالة سخف عقول المنافقين بأنَّ من حول الرسول ﷺ لا يلتفتون حوله إلا بسبب المال، فإذا لم يعد لديه المال فسينفض المؤمنون من حوله ﷺ، ودلالة جهل المنافقين وسفهمهم، وانتفاء فقههم؛ بعدم معرفتهم أنَّ الله تعالى خزائن السماوات والأرض، وفي الاستدراك دلالة توبيخ لهم وتحقير؛ بعدم الفقه والمعرفة.

وفي التعبير بالجملة الاسمية: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا﴾ دلالة تعيين لهم، وتأکید ثبوت اتصافهم بذلك واستقراره؛ بما في الجملة الاسمية من دلالة الثبوت.

فيما أفاد التعبير بالظرف: ﴿عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ دلالة خبث المنافقين؛ بالتركيز على من عند رسول الله ﷺ، ومن هم حوله ممن لهم مكانة ودور في الدفاع والحماية، وهو ما كان يؤلم المنافقين ويتأذون منه؛ لرؤيتهم المؤمنين حول رسول الله ﷺ؛ لما في أنفسهم من بغض للمؤمنين وشنئان.

وفي استعمال حرف الغاية: ﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ دلالة جهل<sup>(١)</sup> المنافقين وتريصهم؛ بترقب انتظار انفضاض المؤمنين عن رسول الله ﷺ، والحرص على التحريض بعدم الإنفاق حتى استكمال المهمة؛ بتحقيق هدف الانفضاض؛ لرغبة المنافقين في ذلك، وهو ما يشبه المطالبة بالحصار الاقتصادي على المؤمنين.

#### ب- عدم قبول نفقاتهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين عدم قبول نفقاتهم، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٥٣]، ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ [التوبة]، ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٣٨]، ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٤]، ﴿وَمَنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ [التوبة: ٩٨]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

(١) تفسير المنار، لرشيد رضا، ج ١ ص ١٣٦.

## - دلالة الأمر:

في التعبير القرآني: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قيل في فعل الأمر هنا أكثر من وجه، ومنها: إنه أمر في اللفظ لا في المعنى<sup>(١)</sup>، إنه أمر ومعناه الجزاء<sup>(٢)</sup>، إنه أمر في معنى الخبر<sup>(٣)</sup>، إنه لفظ أمر ومعناه معنى الشرط والجزاء، أي: إنْ تنفقوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لن يتقبل منكم<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إنه للتسوية، أي: انفقوا أو لا تنفقوا<sup>(٥)</sup>، وبالنظر في الأوجه السابقة تبين ترادفها؛ باتفاق المعنى؛ بدلالاتها على التوبيخ لهم، والتهكم بحالهم، والتوعد بهم والتهديد لهم، وتسوية كلا الأمرين؛ لدلالة التشنيع بهم؛ لما فيهم من النفاق والكفر، وفيه دلالة تئيس للمنافقين من قبول أعمالهم<sup>(٦)</sup>.

## - الدلالة السياقية للكره:

كرها: يُرجح السياق أنَّ دلالة الكره هنا دلالته: المصدر لا الاسم؛ بدلالة المصدر على الكراهية للشيء؛ لأنَّ الإنفاق عندهم لم يكن محبوبًا بل مكروهًا<sup>(٧)</sup>.

## - دلالة الجملة الاسمية:

تم التعبير بالجملة الاسمية: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾؛ لدلالة ثبوت وصف كراهية المنافقين للإنفاق واستقراره، وفي وقوع الجملة الاسمية: ﴿وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ موقع الحال دلالة إبراز وصفهم وتأكيد كراهيتهم للإنفاق؛ ببيان هيئة المنافقين فهم يضمرون كراهية الإنفاق، ولكن ملامح الكراهية بادية على وجوههم، ظاهرة في سلوكهم.

(١) معاني القرآن، للفراء، ج ١ ص ٤٤١.

(٢) تفسير الطبري، ج ١١ ص ٤٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ٤٥٣.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج ٣ ص ٥٣.

(٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٥٤.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٢٦.

(٦) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ٥ ص ٧٩٥.

(٧) أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، لمروة عباس، ص ١٠٨.

## - دلالة النفي:

أفاد نفي قبول نفقاتهم بصيغة الفعل المضارع المنفي بلن تأكيد نفي القبول فيما يُستقبل من الزمن؛ لأنَّ (لن) تخلص الفعل المضارع للمستقبل<sup>(١)</sup>، ونفي القبول؛ لدلالة شناعة المنافقين وقبحهم؛ لما فيهم من الرياء والنفاق.

## - دلالة الذم:

في التعبير القرآني: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ دلالة تأكيد الذم بما يشبه المدح؛ لأنَّ المنافقين كانوا في فقر حتى قدم عليهم الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة طبع السوء لدى المنافقين؛ لأنَّ الإغناء من شأنه أن يكون صفة مدح، لكنه في حق المنافقين هنا صفة ذم؛ لاقتترانه بالجود والكران من المنافقين؛ للدلالة على طبعهم الرديء، وخستهم البارزة، ووقاحتهم المنتنة، وفي النفي والاستثناء دلالة تأكيد الذم بأبلغ وجه؛ للتفجير من المنافقين؛ لاقتضاء ذلك، ولشدة التنبيه من مكرهم<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة الحصر:

أفاد النفي والاستثناء في التعبير القرآني: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ دلالة التأكيد والحصر؛ لتمكن الكفر من قلوبهم. وكذلك أفاد النفي والاستثناء في التعبير القرآني: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ دلالة التأكيد والحصر؛ لزيادة تأكيد اتصافهم بكراهية الإنفاق.

## - دلالة اسم الفاعل:

أفاد التعبير بصيغة اسم الفاعل (كارهون، فاسقون) دلالة ثبوت الوصف واستقراره؛ لما في قلوبهم من ثبوت كراهية الإنفاق، ودلالة ثبوت فسق المنافقين واستقراره؛ لنفاقهم.

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: أحمد شمس

الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ٢ ص ٢٨٦.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٤٤.

(٣) البديع في ضوء أساليب القرآن، لعبد الفتاح لاشين، ص ٩٠.

## - دلالة الرياء والمغرم:

لدلالة بيان كفر المنافقين وفضح نفاقهم، وتأکید حبط أعمالهم ذكر القرآن الكريم عنهم أَنَّ ما ينفقونه ما هو إِلَّا رِيَاءٌ وَمَغْرَمًا.

ومغرمًا: غرامة وخسرانًا، والغرامة: إنفاق ما ليس يلزم؛ لأنه لم يكن إِلَّا تقية من المسلمين ورياء<sup>(١)</sup>.

## ج- لَمَزَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالسَّخِرِيَّةَ مِنْهُمْ:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين لَمَزَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالسَّخِرِيَّةَ مِنْهُمْ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخُطُونَ﴾ (٥٨) [التوبة]، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٩) [التوبة]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة اللمز:

اللمز، دلالاته: الاغتياب، وتتبع العيوب والعيورات<sup>(٢)</sup>، وفي اللمز دلالة صوتية تناسب اللفظ مع المعنى من حيث خفة نطق اللفظ وسرعته؛ ليناسب ما في التتبع والغيبة من سرعة.

## - دلالة الظرفية:

أفادت الظرفية في التعبير القرآني: ﴿يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ دلالة خبث المنافقين؛ باستغلال أي فرصة؛ بتتبع العيب في الصدقات،

(١) الكشف، للزمخشري، ج ٣ ص ٨٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (لمز)، ج ٦ ص ٢٠٩، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (لمز)، ص ٧٤٧.

وكذلك في صاحبها؛ لأنَّ العيب في الشيء يعيب صاحبه، ويمكن استنباط ملمح دلالي نفسي في لَمَز المنافقين في الصدقات، حيث إنه قد يؤثر تتبع العيب على نفسية المتصدق، في حال كانت الصدقة يسيرة- كما يظن المنافقون-.

ولا بد من التنبيه على أنَّ ما يلمزه المنافقون في الصدقات ما هو إلاَّ وهْمٌ في عقولهم؛ لخبث نفسياتهم؛ وإلاَّ فلا عيب في القليل أو الكثير؛ لأنه في ميزان الله تعالى كثير، وفي يده سبحانه وتعالى يساوي ما لا يُحصى، لأنَّ في الإنفاق دلالة التعاون والتكافل والمشاركة في المجتمع المؤمن، ولا يمكن تفسير قيام المنافقين بذلك واقتناعهم به إلاَّ أنه لمرض نفوسهم الكامن فيها، وحب تثبيط المتصدقين، والسخرية منهم.

ومن لَمَز المنافقين للرسول ﷺ يمكن تأكيد دلالة اعتراض المنافقين على الرسول ﷺ في توزيع الغنائم، وطعنهم فيه؛ لكفرهم ونفاقهم، فلا يقبلون بقسمة الرسول ﷺ وعدله، ولا يرتضون بذلك<sup>(١)</sup>، وفي ذكر الظرفية: ﴿يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾؛ لدلالة شراهاة أنفسهم في المال، فلا يقنعون بقليل ولا بكثير، والرضى يكون منهم وقت العطاء فهو حادث متجدد؛ بدلالة الفعل، بينما جاء التعبير بالجملة الاسمية عند السخط؛ لأنَّ سخطهم دائم ثابت وكلا الأمرين ذم لهم وتوبيخ<sup>(٢)</sup>.

### - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع (يلمزك، يلمزون، يسخرون) دلالة التجدد واستمرار حدوث اللمز والسخرية من المنافقين، ومشاهدة اللمز والسخرية وكأنه ماثل للعيان؛ بما في الفعل المضارع من دلالة زمنية حاضرة.

(١) تفسير الفخر الرازي، ج ١٦ ص ٧٥.

(٢) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٤٩.

## - دلالة السخرية:

كان المنافقون يقولون بأنّ تلك الصدقة رياء وسمعة، وفي أخرى الله ورسوله غنيّان عن هذه<sup>(١)</sup>، وفي لمز المنافقين وسخريتهم بذلك دلالة سفههم وجهلهم، وقلة أدبهم؛ بالحكم على نية الغير، فينصبون أنفسهم حكامًا على أنّ ذلك رياء أو سمعة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير مجاهد، ص ٣٧٢، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ٤٦٢.

(٢) تفسير الطبري، ج ١ ص ٥٨٨.



## المطلب الثاني: دلالات الالفاظ المتعلقة باستهزاء المنافقين بالآيات القرآنية

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الاستهزاء بالآيات القرآنية، والكفر بها؛ بالخوض واللعب، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### - دلالات الكفر بالآيات القرآنية، والاستهزاء بها، والخوض واللعب:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الكفر بالآيات القرآنية، والاستهزاء بها، والخوض واللعب، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝١٤﴾ [النساء]، ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزَؤْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ۝٦٤ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلِ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥﴾ [التوبة]، ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرُوا أَمْوَالًا وَأَوْلَدُوا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۚ أُولَٰئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٦٦﴾ [التوبة]، ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ۚ إِمِنَّا ۚ فَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤﴾ [التوبة]، ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝١٢٧﴾ [التوبة]، ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُل لَّنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥﴾ [الفتح]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة الكفر والاستهزاء:

لدلالة كفر المنافقين وقبحهم وشناعتهم كان منهم الكفر بالآيات القرآنية والاستهزاء بها<sup>(١)</sup>، فجاء النهي عن الجلوس معهم حال سماع الكفر بالآيات والاستهزاء بها<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة الخوض واللعب:

الخوض: توسط الشيء والدخول فيه<sup>(٣)</sup>، واللعب: التسيب في حركة واضطراب، والعبثية وعدم الجدوى<sup>(٤)</sup>، وبدلالة الخوض على التسيب والتوغل في الشيء كان خوض المنافقين في الآيات القرآنية يحمل دلالة التوغل منهم والتسيب بقوة ومبالغة منهم في الخوض بها؛ بالكفر بالآيات القرآنية، وجعلها مادة للعبهم ولهوهم.

وفي الخوض إشارة إلى تصدرهم للكلام في الآيات القرآنية والحديث عنها بدون علم ومعرفة، مما يؤدي إلى قولهم بدون علم.

## - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع (يُكفر، يُستهزأ، نخوض، نلعب، يخوضوا، تستهزئون، يبدلوا) دلالة التجدد واستمرار الحدوث، ومعاينة الحدوث وكأنه ماثل للعيان؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد والاستمرار؛ بدلالة زمنية حاضرة.

## - دلالة العطف:

عطف القرآن الكريم استهزاء المنافقين بالآيات القرآنية على الكفر بها؛ لدلالة قبح المنافقين؛ بجمعهم أكثر من خطيئة وإثم، وعدم الاقتصار على ذنب واحد، فالكفر غير

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ١٢١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٥ ص ٤١٧

(٢) تفسير الفخر الرازي، ج ١ ص ٢٤٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (خوض)، ج ٢ ص ٢٢٩.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لجبل، مادة: (لعب)، ص ١٩٨٠.

الاستهزاء؛ إذ الكفر: التغطية والجحود<sup>(١)</sup>، والاستهزاء: السخرية<sup>(٢)</sup>، فجمع المنافقون بين التغطية والجحود والسخرية.

وكذلك عطف القرآن الكريم اللعب على الخوض؛ لدلالة مبالغة المنافقين بالخوض، فالخوض غير اللعب؛ إذ الخوض: توسط الشيء والدخول فيه، واللعب: التسيب في حركة واضطراب، والعبثية وعدم الجدوى، فجمع المنافقون بين الخوض واللعب؛ بالتوسط والدخول في الآيات، ومن ثم اللعب بعبثية وتسيب؛ لدلالة المبالغة، وكأنه خوض بقوة، ولعب بمبالغة؛ لمحاولتهم تحريف الآيات القرآنية مع اليهود.

وأيضاً تم عطف الاستهزاء بآيات الله تعالى ورسوله ﷺ على الاستهزاء بالله تعالى؛ لدلالة أن الاستهزاء بأحد الثلاثة استهزاء بالكل؛ لتعلق بعضها ببعض، وفي العطف دلالة مبالغة المنافقين في كفرهم؛ بالجمع بين الاستهزاء بالله تعالى وآياته ورسوله ﷺ.

#### - دلالة الاستفهام:

دلالة الاستفهام في التعبير القرآني: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٣)</sup> التقرير، والتهديد لهم والتوبيخ؛ باعترافهم بالكفر والاستهزاء.

فيما أفاد الاستفهام في التعبير القرآني: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾<sup>(٤)</sup> دلالة استهزاء المنافقين بالآيات القرآنية، ووقاحتهم بالاستفهام منهم بعد نزولها وسماعهم لها<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (كفر)، ج ٥ ص ١٤٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (هزأ)، ج ٦ ص ٥٢.

(٣) تفسير المنار، لرشيد رضا، ج ١٠ ص ٤٥٦.

(٤) فتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٨٩.

## - دلالة القصر:

أفاد القصر وإنما في التعبير القرآني: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ دلالة مبالغة المنافقين في الاستهزاء بالآيات القرآنية، ووقاحتهم؛ بالاعتراف بذلك دون حياء أو خجل؛ لما فيهم من النفاق والكفر، فجعلوا الآيات القرآنية مادة للخوض واللعب، مقابلين بذلك ما كان حقه الأدب والتقدير بالخوض واللعب<sup>(١)</sup>، ومحاولة إظهار اعتذارهم منه؛ بقوله بأنه من اللهو واللعب يؤيد دلالة شؤمهم؛ بكشف كفرهم، والذي هو أكبر أفعالهم<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة التقديم:

في التعبير القرآني: ﴿أَبِاللَّهِ وَعَآيِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ فُذِّمَ الْمُسْتَهْزِئُ به على فعل الاستهزاء وجعله يلي حرف التقرير؛ لدلالة جعلهم كأنهم معترفون باستهزائهم، وأنه موجود منهم، فلم يعبأ باعتذارهم<sup>(٣)</sup>، فدل على أَنَّ الفعل قد وقع منهم، وَأَنَّ الإنكار متوجه إلى ما تقدم من استهزائهم<sup>(٤)</sup>.

## - دلالة النظر:

في نظر المنافقين بعضهم إلى بعض عند نزول الآيات القرآنية دلالة إعطاء إشارة بدء الهروب من بعضهم لبعض، والاتفاق المسبق بينهم على ذلك؛ نظراً لما فيهم من الخوف والخور، وفيه دلالة الاستهزاء منهم بالآيات القرآنية والسخرية بها والضحك<sup>(٥)</sup>.

---

(١) التفسير المظهر، محمد ثناء الله المظهري، ت: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، ١٤١٢هـ، ج٤ ص٢٦٠.

(٢) تفسير التحرير والتتوير، لابن عاشور، ج١٠ ص٢٥١.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج٣ ص٦٤.

(٤) دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، لعبيزة، ص١٧٥.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج٣ ص٤٠٦، وفتح القدير، للشوكاني، ج٢ ص٥٩٠.

## - دلالة الأمر:

فعل الأمر في التعبير القرآني: ﴿قُلِ اسْتَزِمُوا﴾ دلالاته: التهديد للمنافقين والتوعد بهم؛ لما كانوا يستهزئون بالآيات القرآنية، وكانوا يحذرون من كشف الله تعالى لهم، وفضحهم لرسوله ﷺ<sup>(١)</sup>.

## - دلالة الانصراف:

انصراف المنافقين عند نزول الآيات القرآنية يحمل أكثر من دلالة، منها: الكفر والنفاق، والهروب من التكاليف التي فيها، والاستهزاء والسخرية، والتلاعب وعدم الجدية؛ بعدم التقدير والاحترام؛ لسفهمهم وقلة أدبهم، وفي الانصراف دلالة قدرتهم على التمويه والغدر وسرعة الانحناس والتخفي والمخادعة<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة كاف التشبيه:

عقد القرآن الكريم موازنه بينهم وبين من سبقهم؛ ببيان وجوه الاتفاق معهم، مع التذكير بما أصاب من قبلهم، ثم يترك لهم مساحة للتفكير في عدم الوصول إلى ما وصل إليه من قبلهم، وهي طريقة مؤثرة في النفس؛ بجعلها تستنبط العاقبة ممن كان قبلهم، دون التصريح بذلك؛ حتى لا تتمرد وتثور<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة الإفراد:

الإفراد في مقام الجمع للاسم الموصول في التعبير القرآني: ﴿وَحُضُّمٌ كَالَّذِي خَاضُوا﴾؛ لدلالة غاية وحدة الفكر والهوى، حتى لكانهم فرد واحد<sup>(٤)</sup>.

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج٣ ص٥٤، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٥ ص٦٧.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج٣ ص٤٠٦.

(٣) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص١٦٢.

(٤) من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، للخضري، ص٥٥.

## - دلالة التبديل:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾: المراد بإرادتهم تبديل كلام الله تعالى: طلبهم مشاركتهم في الغنائم بعد أن منع الله تعالى عنهم غنائم خيبر<sup>(١)</sup>، وفي ذلك دلالة كفر المنافقين؛ بعدم اليقين بوعده الله تعالى، والتصديق بوقوعه، وفيه إشارة إلى حب المنافقين للمال، وشراحتهم فيه، وشدة الرغبة فيه، والحرص عليه، والسعي وراء المصلحة الذاتية.

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٨ ص ١٠٨، والتسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي، ج ٢ ص ٢٨٨، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٩٣، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٨ ص ٢١.

## الفصل الرابع:

دلالات الألفاظ المتعلقة بمواقف المنافقين من الجهاد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكراهية

المنافقين للجهاد، واستثقاله، والاستئذان والتخلف والقيود

المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بطلب

المنافقين الخروج للغنيمة، وابتغائهم الفتنة، والتولي والفرار

والإرجاف

المبحث الأول:

دلالات الألفاظ المتعلقة بكراهية المنافقين للجهاد،  
واستثقاله، والاستئذان والتخلف والقعود  
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكراهية  
المنافقين للجهاد، واستثقاله  
المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باستئذان  
المنافقين، والتخلف والقعود



## المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكراهية المنافقين للجهاد، واستثقاله

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين كراهيتهم للجهاد واستثقاله، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- كراهية المنافقين للجهاد:

بَيَّنَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَرَاهِيَةَ الْمُنَافِقِينَ لِلْجِهَادِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [النساء: ٧٧]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد]، ﴿لَأَنَّهُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [١٣] لَا يُقْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر]، [١٤] وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة نستنتج الدلالات التالية:

### - دلالة الكراهية:

الكُره: خلاف الرضا والمحبة، ومنه المشقة، وكراهية الانقياد<sup>(١)</sup>، ومن هنا يمكن استنباط دلالة كراهية المنافقين الانقياد والطوع؛ لما في الجهاد من معاني الانضباط والالتزام وتنفيذ الأمر بدقة، وذلك يكشف عما في أنفسهم من النفاق والخوف، وعدم الانقياد للآخرين؛ تكبرا وغرورا، وكذلك دلالة مشقة الجهاد عليهم، وعدم وجود رضاهم له ومحبته في أنفسهم، ودلالة الجَهد: المشقة، وبلوغ غاية الأمر<sup>(٢)</sup>؛ ولذلك كان في كراهية

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (كره)، ج ٥ ص ١٧٢.

(٢) كتاب العين، للخليل، مادة: (جهد)، ج ١ ص ٢٦٨.

المنافقين للجهاد دلالة الميل إلى الراحة والدعة؛ إيثاراً للراحة على التعب والمشقة، وشحاً بالمال<sup>(١)</sup>.

وليس دافع الكراهة هو طلب الراحة فقط، بل ما في قلوبهم من النفاق والكفر، وإيثار أحد الأمرين من الجهاد أو القعود يتحقق بأدنى رجحان أحدهما، وبين الفرح والكراهة مقابلة معنوية، وهي دلالة تضاد، ففي مقابل كراهية الجهاد كان الفرح بالقعود؛ لدلالة أنهم كرهوا الجهاد كما فرحوا بأقبح القبائح وهو القعود، وفي الكلام دلالة تعريض بهم، وتوبيخ لهم<sup>(٢)</sup>؛ ولذلك جاء التعبير القرآني: ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا﴾، ولم يقل: يخرجوا؛ لأنَّ الجهاد من أعظم الرغائب ومع ذلك كرهوه<sup>(٣)</sup>.

وفي عطف كراهة الجهاد على الفرح بالقعود دلالة نفاقهم وكفرهم؛ بالجمع بين الفرح بالقعود والكراهية؛ لشناعتهم، والجمع بين الفرح بالقعود والكراهية يوحي بدلالة الإصرار وعدم الندم؛ لأنهم لم يكتفوا بالتخلف، ولم يؤنبهم الضمير، ولم يدعهم الوازع إلى الندم، كما حدث لغيرهم من المؤمنين الصادقين، ممن ندم واستعظم التخلف فتاب واستغفر.

#### - دلالة الفعل الماضي:

أفاد التعبير بصيغة الفعل الماضي (كرهوا) دلالة تحقق وقوع الفعل وتأكيده بما لا يدع مجالاً للشك؛ بما في الفعل الماضي من دلالة زمنية مقطوع بها، فأنفسهم مفطورة على كراهية الجهاد مجبولة على الكراهية؛ لما فيهم من الجبن والخوف، وعدم الانقياد، وعدم الرغبة في تحمل المشاق والتكاليف.

ويمكن استنباط دلالة أخرى من كراهية المنافقين للجهاد مفادها أنهم لا يريدون لهذا الحق النصر والتمكين؛ لما في الجهاد من عوامل النصر والتمكين أكثر من غيره.

(١) تفسير الطبري، ج ١١ ص ٦٠٣، وتفسير أبي السعود العمادي، ج ٤ ص ٨٨.

(٢) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٤ ص ٨٨، وروح المعاني، للألوسي، ج ١٠ ص ١٥١.

(٣) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٧٧.

## - دلالة الخشية:

من دلالة الخشية: الخوف والذعر<sup>(١)</sup>، واللافت للانتباه أنَّ خوف المنافقين وذعرهم كان وقت فرض القتال وكتابته، أي: قبل حدوث المواجهة والطَّعان؛ بدلالة فاء العطف ﴿فَلَمَّا كُنِبَ﴾، بما يدل على شدة خوفهم، ومبالغتهم في ذلك قبل حدوث ما يدعوهم للخوف.

## - دلالة الفعل المضارع:

﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾: أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع دلالة التجدد واستمرار الحدث، ومعاينة الحدث وكأنه مُشاهد؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة التجدد والحدث بدلالة زمنية حاضرة.

## - دلالة المصدر:

أفاد التعبير بصيغة المصدر (خشية) دلالة استغراق جميع الخشية؛ بما في المصدر من دلالة الاستغراق، فهي الخشية كلها؛ لأنَّ الوصف بالمصدر أثبت من الوصف بغيره. وفي المصدر دلالة المبالغة، أي: ذات خشية<sup>(٢)</sup>، ويؤيد ذلك استعمال أفعال التفضيل (أشد) بدلالته على مبالغة المنافقين في خشية الناس، وتفضيلها على خشية الله تعالى.

وفي التعبير القرآني: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ دلالة التوبيخ؛ لأنه في مساق التوبيخ لهم بتفضيلهم الرغبة في تأخير الأمر بالجهاد<sup>(٣)</sup>، فيما أفاد الحرف (أو) دلالة التأكيد والمبالغة؛ بدلالته على العطف، أي: وأشد خشية، وقيل: بل وأشد خشية<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (خشي)، ج ٢ ص ١٨٤.

(٢) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ٢٠٤.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٥ ص ١٢٥.

(٤) بحر العلوم، محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ج ١ ص ٣٤٤.

وتفسير المنار، لرشيد رضا، ج ٥ ص ٢١٤.

### - دلالة كاف التشبيه:

كانت خشية المنافقين للناس تشبه خشية أهل الله تعالى الله، وأشد منها<sup>(١)</sup>، وفي التشبيه دلالة إبراز وجه الشبه والذي هو "الحالة النفسية المشتركة في حالي المنافقين والمؤمنين، وهو أمر عقلي وجداني، وقيمته الفنية تكمن في التغير من هذه الصورة المنذرة بالنفاق، والحث على نقيضه"<sup>(٢)</sup>، وفي ذلك دلالة كفر المنافقين، وعدم تعظيم الله تعالى ومراقبته، وخشيتهم الناس توحى بخوفهم وعدم تقديرهم الصحيح للأمر، وانطماس البصيرة لديهم؛ إذ لا يمكن أن يتصرف بهذا ذو عقل، وقد كانوا في غنى عن ذلك.

### - دلالة الاستفهام:

﴿لَمْ كُنْتُمْ عَلَيْنَا الْفِتْنَال﴾: أفاد الاستفهام دلالة التهرب من التكليف، وكذلك الوقاحة؛ بعدم الإيمان بالقضاء والقدر، والاعتراض على مكتوب رباني، وهو على جهة التمني، ومبعثها جميعاً النفاق والكفر، وبئس المبعث<sup>(٣)</sup>.

### - دلالة التحضيض:

﴿لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: أفاد التحضيض دلالة عدم الثقة بأحوالهم<sup>(٤)</sup>، والطلب في الاستزادة بالعود والاستمهال؛ لعدم إيمانهم بالقضاء والقدر<sup>(٥)</sup>.

### - دلالة العطف:

أفاد العطف بحرف (الفاء) في التعبير القرآني: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَالِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ دلالة التعقيب؛ حيث أن خشية المنافقين الناس أعقبت فرض الجهاد عليهم

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٣١٠، وتفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ٢٠٣.

(٢) سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، للبتاتي، ص ٤٠٦.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ج ٦ ص ٥٠٠.

(٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٣ ص ٣١٠.

(٥) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ٢٠٤.

مباشرة كتابته، وفي هذا إشارة توحى بدلالة كذبهم في قولهم السابق بالمطالبة بالجهاد، وفي (إذا) الفجائية دلالة مباشرة المنافقين خشية الناس بدون تردد أو انتظار، ومسارعتهم فيها دون تروٍ.

## ب- استئصال المنافقين للجهاد:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين استئصالهم للجهاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ ائْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْذَنُونَ لِلَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]، ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٨١]، ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١١]، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٢]، ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الصَّالِحِينَ﴾ [الإنسان: ١-٥]، ﴿وَلَا تُقْسِمُوا بِطُرُفِ إِلَٰهِكُمْ بِالْحَنَافِ وَالْحَنَافِ إِلَٰهًا عَدُوٌّ لِلَّهِ وَالصَّالِحِينَ وَلَا تُؤْمِنُوا بِهِمْ وَلَا يُؤْمِنُوا بِكُمْ وَاللَّهُ يَدْرِي مَا تَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٥٣]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة التثاقل:

في غزوة تبوك حدث تثاقل غير مسبوق؛ لبُعد المسافة وشدة الحر وقرب قطف الثمار، وكان المنافقون هم رواد ذلك التثاقل، وأرباب السبق فيه، فهم أهله وخاصته، فهم ليسوا خفافاً عند النفير مطلقاً<sup>(١)</sup>، وبين التثاقل والخفة دلالة تضاد.

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣ ص ٣٧، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ١٩٦.

### - الدلالة الصوتية للتثاقل:

اثاقلتم: أصلها تثاقلتم أُدغمت التاء في الثاء؛ لقرب مخرجهما، ومن الإدغام يمكن استنباط دلالة تداخل الأجسام بالأرض حتى صارت أجسامهم والأرض وكأنهما شيء واحد؛ بما في الإدغام من دلالة تداخل الحرفين ليصيرا كحرف واحد، والتشكيل الصوتي للكلمة يوحي بدلالة الانحباس، فالشدة تجعل اللسان يتعلق بأطراف الأسنان بشكل قوي، وهذا يُمثل حبهم للقعود، وعدم التحرك، وفيه دلالة المبالغة<sup>(١)</sup>، وقد أفاد التشديد والإدغام دلالة الإخلاء إلى الأرض، وعدم الرغبة في الخروج، فالصوت يحكي عدم الفعل<sup>(٢)</sup>.

وفي التثاقل دلالة صوتية أخرى؛ إذ تُمثل بجرسها الجسم المسترخي الثقيل ذلك الجسم الراض للارتفاع مع محاولة الرافعين لرفعه ولكنه يسقط منهم في ثقل؛ لما فيه من جاذبية الأرض التي تشده إلى أسفل فلا يرتفع ويحلّق فينطلق، ولا يحقق المعنى العلوي للإنسان بالانطلاق من قيود الأرض وثقل اللحم والدم، وتغليب عنصر الشوق والخلود الممتد، فالكلمة توحى بثقل الأجسام المتساقطة إلى الأرض؛ لتقلها وكأنها أطنان من الأثقال<sup>(٣)</sup>.

### - دلالة جملة الحال:

أفادت جملة الحال (اثاقلتم) بيان هيئة تلك الأجسام المتثاقلة، وفي وقوعها موقع الحال دلالة إبراز هيئة أجسامهم؛ لتكون مشاهدة ومعاينة؛ بما تفيد جملة الحال من دلالة بيان هيئة صاحبها.

---

(١) جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ١٥٩.  
(٢) البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٢٨٧.  
(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٣ ص ١٦٥٥، وجماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ١٠٩.

## - دلالة الاستفهام:

﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ ﴾ : أفاد الاستفهام دلالة التوبيخ والعتاب على ترك الجهاد والخلود إلى الراحة والدعة، فيما أفاد الاستفهام: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ دلالة التعجب والإنكار والتوبيخ<sup>(١)</sup>.

## - دلالة انتهاء غاية التثاقل:

في تحديد مكان السقوط والتثاقل بأنه إلى الأرض دلالة انتهاء غاية التثاقل بأنه إلى الأرض بما فيها من معاني الزينة والغرور، وما فيها من جاذبية الشهوات، ولأنَّ سبب التثاقل كان رغبتهم في البقاء في الأرض، وتحديد مكان انتهاء السقوط يتناسب مع وجود أجسام متساقطة؛ لأنَّ الجسم الساقط لا بد له من نهاية ينتهي إليها.

## - دلالة النهي:

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ : أفاد النهي دلالة تحريض المنافقين غيرهم على القعود، والتثبيط عنه، وعدم الاكتفاء بالقعود، والتعلل بالأعذار الكاذبة؛ لكراهيتهم للجهاد، فيما أفاد النهي في التعبير القرآني: ﴿ قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً ﴾ دلالة توبيخ لهم؛ بعدم المغالطة، وتهكم بهم؛ لما فيهم من الحلف الكاذب<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة الشرط:

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ : أفاد حرف الشرط ( لو ) دلالة نفي خروجهم واستعدادهم للغزو<sup>(٣)</sup>، وهو تعريض بالمنافقين<sup>(٤)</sup>، وفيه دلالة تأكيد عدم رغبة المنافقين في

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٥ ص٤٤، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٠ ص١٩٨.

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج٤ ص١٩٢.

(٣) الكشاف، للزمخشري، ج٣ ص٤٩.

(٤) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج٥ ص٧٨٠.

الخروج، وتثاقلهم في ذلك، والتعبير يوحي بإشارة تجاهل المنافقين للخروج، وتغافلهم عنه، وعدم المبالاة في ذلك، وقد وصلت (الواو) بين عدم إرادة الخروج وما سبقها من الجمل وهي الاستئذان وريب قلوبهم؛ لما بينهما من ترابط وتناسب، فهناك صلة جامعة بين الجملة وأختها، ف (الواو) هيئت تلك الصلة الجامعة<sup>(١)</sup>.

فيما يؤكد التعبير القرآني: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبَعُوكُمْ﴾ دلالة الاستعداد لدى المنافقين في الخروج في حال الغنيمة وعدم المشقة، وفي ذلك دلالة تضاد، وفي التضاد دلالة سعي المنافقين وراء مصلحتهم الشخصية فقط، وتجاهل ما عداها، وكذلك أفاد الشرط في التعبير القرآني: ﴿لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ دلالة فضح المنافقين وتأكيدهم كذبهم؛ بالتعلل بأعذار واهية كاذبة، وكذلك أفاد الشرط في التعبير القرآني: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ دلالة تأكيد كذبهم، وعدم وجود نية الخروج<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة البعد:

﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ : دلالة البعد هنا ليست مجرد البعد وإنما شدة البعد؛ لقرينتين، الأولى: لفظية، وهي المسافة الطويلة التي تقطع بمشقة، والثانية: قرينة خارجية؛ لأنها تتحدث عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة المصدر:

التعبير عن الانبعاث بالمصدر في التعبير القرآني: ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاثَهُمْ﴾ فيه دلالة كراهية أي انبعاث لهم؛ لما فيهم من كراهية الجهاد، وتخاذل المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

(١) من بلاغة القرآن، لبديوي، ص ١٣٥.

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣ ص ٤٢.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣ ص ٣٨، وتفسير الفخر الرازي، ج ١٦ ص ٥٦، وأثر السياق في دلالة الصيغة

الصرفية في القرآن الكريم، لمروة عباس، ص ٤٧.

(٤) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٤ ص ٦٩.



## - دلالة اسم الفاعل:

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: أفاد اسم الفاعل دلالة ثبوت اتصاف المنافقين بالكذب، واستقراره فيهم؛ بما في اسم الفاعل من دلالة ثبوت الوصف.

## ج- حال المنافقين عند ذكر الجهاد:

ذكر القرآن الكريم حال المنافقين عند ذكر الجهاد، كما في قوله تعالى: ﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوا﴾ [الأنفال: ١٩]، ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ ۖ ﴿٢٠﴾﴾ [محمد]، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ﴾ [محمد]، ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ۚ﴾ [محمد]، ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ ۚ﴾ [التوبة]، ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ ۚ﴾ [التحریم]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

## - دلالة الشح:

﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ﴾، أي: أشحة بالقتال معكم<sup>(١)</sup>، وفيه دلالة مبالغة المنافقين في الإحجام عن الجهاد، وحب القعود؛ لأنَّ الشح لا يكون إلا لشيء مكروه يقابله شيء محبوب، ففيه دلالة تضاد؛ لأنهم شحوا بالقتال مقابل حب القعود والتخلف.

(١) النكت والعيون، للماوردي، ج٤ ص٣٨٥.

## - دلالة مجيء الخوف:

التعبير بمجيء الخوف؛ لدلالة تصوير الخوف في صورة هول ورعب؛ للتجسيد؛ "بجعله ذا حركة ومجيء؛ ليكون أوقع في النفوس المنافقة الخاوية الفزعة، التي تحسب كل صيحة عليها؛ لدخل نفوسهم واضطراب أهوائهم"<sup>(١)</sup>.

## - دلالة النظر:

ينظر المنافقون إلى الرسول ﷺ نظر المغشي عليه؛ لوادًا به<sup>(٢)</sup>؛ خوفًا وفرقًا؛ ليتحينوا فرصة الهروب، وفي ذلك دلالة مبالغة المنافقين في خوفهم وجبنهم عند ذكر القتال، والتعبير بنظر المغشي "لا يمكن محاكاته، ولا ترجمته إلى أي عبارة أخرى، وهو يرسم الخوف إلى حد الهلع، والضعف إلى حد الرعدة، والتخاذل إلى حد الغشية! ويبقى بعد ذلك متفردًا حافلًا بالظلال والحركة التي تشعف الخيال! وهي صورة خالدة لكل نفس خوارة لا تعتصم بإيمان، ولا بفطرة صادقة، ولا بحياء تتجمل به أمام الخطر، وهي هي طبيعة المرض والنفاق!"<sup>(٣)</sup>.

وفي انتهاء النظر إلى الرسول ﷺ دلالة الانتباه لمصدر خوفهم، والتركيز عليه؛ لأنَّ الخائف يُركز على مصدر الخوف، وهي نظرة قلق وجلة خائفة، "مذعورة، يائسة، تُطل من أشباح مضطربة متهاكة متهاوية"<sup>(٤)</sup>.

## - دلالة دوران العيون:

﴿تَدَوَّرُ أَعْيُنُهُمْ﴾ : العيون لا تدور بل حدقاتها، ولكن لشدة الدوران وسرعة التقلب وكأنَّ العيون كلها تدور حتى الجفون والأهداب، وإيثار الدوران على التقلب؛ لتصوير

(١) قيس من البيان القرآني، محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٧٠.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٩ ص ٥٣.

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٦ ص ٣٢٩٦.

(٤) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١١ ص ٦٧٤.

الحركة الذاتية؛ لأنَّ الدوران أسرع من التقلب<sup>(١)</sup>، وقد يكون في التقلب بعض الخفاء، وفي الدوران ظهور وعدم خفاء، والدوران على وزن فَعَلان وفيه دلالة الاستمرار<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة الفعل المضارع:

﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾: أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع (تدور) دلالة استمرار الحركة الدائبة اللاهثة، وما دام خوف موجوداً فلن تهدأ تلك الحركة إلّا إذا زال الخوف، لينتهي مشهد دوران العيون ويبدأ مشهد الألسنة الحداد<sup>(٣)</sup>، والخائف قد يستطيع أن يخفي خوفه إلّا من حركات عينيه فإنه لا يستطيع الإخفاء، وفي الرؤية إشارة إلى صورتهم وقد تنوعت صور الخوف فيهم من الفزع ودوران الأعين، فلا يجدون منقذاً لهم إلّا الرسول ﷺ فيركزون النظر إليه؛ لعله ينقذهم، ويستفاد من (إذا) والفعل الماضي (جاء) تحقق الوقوع فعلاً<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة التشبيه:

﴿ كَأَنزَى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾: أفاد التشبيه دلالة انتهاء "مشهد الدوران والحركة الدائبة بالضعف والاستسلام للموت والتخاذل والفتور بعد ذلك النشاط والقوة، وهي نهاية تتناسب مع وصفهم بأنَّ في قلوبهم مرض، أوصلهم إلى هذا الموت البطيء المخزي، فبعد الخور والغرور والضجيج يكون الفتور والاستسلام"<sup>(٥)</sup>؛ لأنَّ قواهم تخور وقت الجد، ويتبين موقفهم بعكس ما كانوا عليه من الادعاء والكذب، وفي الغشية دلالة سرعة خورهم، وتهالك قواهم، ومبالغة فتورهم، قال الشاعر<sup>(٦)</sup>:

تَرَى نَفْسَ الْمُنَافِقِ فِي حَشَاهُ      تُعَارِضُ كُلَّ جَائِفَةٍ عَنُودُ

(١) قيس من البيان القرآني، لمحمد شرشر، ص ٧١.

(٢) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٦٨.

(٣) قيس من البيان القرآني، لمحمد شرشر، ص ٧١.

(٤) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٦٦، وص ٢٦٨.

(٥) قيس من البيان القرآني، لمحمد شرشر، ص ٧١.

(٦) ديوان جرير، ص ٩٦، والجائفة: الطعنة التي تبلغ الجوف، والبيت من البحر الوافر.

## - دلالة التهديد:

في التعبير القرآني: ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ ﴾، ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾، ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً <sup>ط</sup> فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا <sup>ع</sup> فَأَنْتُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذَكَرْتَهُمْ ﴾ دلالة التهديد؛ لأنَّ المنافقين يستنقلون الجهاد، ويتولون عنه، ولهم عند ذكره جبن وخور لا يُوصف، ففي التعبير إشارة توعّد بهم، وتهديد لهم<sup>(١)</sup>.

## - دلالة الغلظة:

أفاد التعبير القرآني: ﴿ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ <sup>ع</sup> ﴾ دلالة الأمر بمبالغة النكال بهم، والشدة عليهم، والتشنيع بهم؛ لما في الغلظة من دلالة شدة النكال، وذلك بسبب نفاقهم وكفرهم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الدر المصون، للحلي، ج٩ ص٦٩٨،

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١ ص٦٣.

## المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باستئذان المنافقين، والتخلف والقيود

ذكر القرآن الكريم الاستئذان عن الجهاد، والتخلف عنه والقيود؛ وصفاً للمنافقين، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ - استئذان المنافقين عن الجهاد، والتعلل بأبسط الأعذار:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ فَنُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أَُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ [التوبة: ٨٦]، ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٤٥]، ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُرُ أَتَدْنِي وَلَا تَفْتَحِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ [التوبة: ٩٣]، ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣]، ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ [الفتح: ١١]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة الاستئذان:

في الاستئذان دلالة خوف المنافقين وجبنهم، وكذلك دلالة عدم مشاركتهم المجتمع المؤمن في التبعات؛ لأنهم ليسوا جزءاً من ذلك المجتمع.

واللافت للنظر أنَّ استئذان المنافقين كان مباشرة نزول سورة الجهاد، وعند أي ذكر للقتال؛ لدلالة كراهيتهم القتال؛ لما فيهم من الجبن والخور، وكذلك لدلالة تخذيل المؤمنين؛ لئلا يظهر المؤمنون على أهل الكفر، فذلك يُحزن المنافقين ويسوؤهم، ولم يكتف المنافقون

بالاستئذان بل أضافوا إليه قبحاً آخر هو الرضا بالقعود والفرح به، وفي ذلك دلالة قبح المنافقين وشناعتهم؛ بالجمع بين معصيتين.

والطَّوْل: السعة والقدرة، والفضل والمن<sup>(١)</sup>، وفيه دلالة تهكم بهم وتوبيخ لهم؛ بتضمين الكلام: كيف يستأذن من الأصل في حقه الخروج والقتال؛ لتوفر السعة والقدرة لديهم، فهو يحمل دلالة تشير إلى التعجب من هذا التناقض؛ ولذلك خصهم بالذكر؛ لأنَّ من لا طَوْل له فهو معذور، فالتعبير بالطَّوْل يحمل دلالة تلازمية، بمعنى أنَّ السعة والقدرة تستلزم الخروج، وفي لفظ (فريق) دلالة اتساع دائرة الاستئذان لديهم؛ لأنَّ الاستئذان لم يكن طارئاً ومن عدد قليل فرادى، بل كانوا كثيرين متواطئين في ذلك متداعين إليه مسرعين فيه، فيما أفاد الطلب بصيغة الأمر (ائذن) دلالة وقاحة المنافقين؛ لاختلاق أعذار واهية كاذبة، والتجروء بتوجيه الطلب بالإذن لهم.

ومنه الأمر بتوجيه الطلب من الرسول ﷺ بأن يذرهم مع القاعدين، وفيه دلالة استعطاف واسترحام منهم له؛ بذكر أهل العجز والمرض والرُّمَى؛ ليأذن لهم؛ لعلمهم بما هو عليه ﷺ من الرحمة والشفقة.

وفي ذكر مسببات الاستئذان بأنه بسبب عدم الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، ووجود الريب في قلوبهم دلالة المبالغة في جرم الاستئذان وعِظَم شأنه؛ كونه ناتج عن عدم الإيمان، وتواجد الريب في قلوبهم، فالاستئذان ثمرته ومحصلته، والعفو من الله تعالى لرسوله ﷺ بسبب إذنه لهم يؤيد دلالة عظمة جرم الاستئذان وحرمته، وفي ذكر القرآن الكريم بأنَّ المؤمنين لا يمكن أن يصدر منهم الاستئذان دلالة تقابل؛ لصدور الاستئذان من المنافقين، وبضدها تُعرف الأشياء.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (طوْل)، ص ٥٣٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٨٥.

### - دلالة الفعل المضارع:

التعبير بصيغة الفعل المضارع (يستنذنك، يستأذنوك، ويستأذن) لدلالة تجدد الاستئذان من المنافقين واستمرار حدوثه؛ بما يفيد الفعل من دلالة التجدد واستمرار الحدث، والتجدد يناسب تجدد القتال، فلم يكن الاستئذان عرضاً ونادراً بل كان متجدداً مستمراً.

### - دلالة القصر:

﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾: أفاد القصر بـ (إنما) دلالة قصر الاستئذان وحصره في الذين لا يؤمنون بالله تعالى واليوم الآخر وارتابت قلوبهم، وهم المنافقون، ففي القصر دلالة اختصاص المنافقين بذلك.

### - دلالة التعلل بأوهن الأعذار:

تعلل المنافقون بأعذار هي أوهن من بيت العنكبوت، ومنها، قولهم: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، وفيه دلالة التعريض بهم والتهكم؛ بسبب الخروج للقتال وعدم الأخذ برأي عبد الله بن أبي بن سلول في عدم الخروج، فكان هذا تعريضاً بأنه لا يصح أن يسمى قتالاً بل هو قتل؛ لخطأ الرأي فيه؛ لأنه يؤدي إلى التهلكة في نظر المنافقين؛ دغلاً واستهزاءً بالمؤمنين؛ لأن ذلك في نظرهم عملية انتحار أقرب منها إلى الحرب؛ لأن قريشاً جاءت لتعرض قوتها وتأخذ المؤمنين بضربة سيف، والعلم هنا بمعنى علمنا؛ لأن (لو) تخلص المضارع للماضي، وهي مقولة منافقة خبيثة، تحمل وجوهاً من الكيد والتوهين لقوى المسلمين، وهم في مواجهة العدو، وهو دلالة على كمال تثبيطهم عن القتال<sup>(١)</sup>.

ومن أقبح أعذار المنافقين قولهم: إن بيوتنا عورة، وفيه دلالة انسلاخ المنافقين من حب الوطن والدفاع عنه، والتهرب من تحمل المسؤولية، وعدم المبادرة كما تفعل الرجال

---

(١) الكشف، للزمخشري، ج١ ص٦٥٥، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص١١٤، وتفسير أبي السعود العمادي، ج٢ ص١١٠، والتفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج٢ ص٦٣٨.

المدافعة عن بيضتها، ولفظ العورة يوحي بدلالة خبث المنافقين؛ بالربط بين العورة والهروب؛ ليتسنى لهم الهروب؛ لما في العورة من استلزام الستر، فيكون ذلك مدخلاً لهم، وفي تأكيدهم بأنها عورة دلالة الإلحاح منهم، واستعمال كل ما يساعدهم في الوصول إلى مبتغاهم من الاستئذان والهروب، والقرآن الكريم "يسجل عليهم كل حركة، ويرسم صورة الهزيمة النفسية لهم، صورة خالدة تتكرر في كل زمان تسعى دائماً للخذلان"<sup>(١)</sup>، وفي رد القرآن الكريم عليهم بأنها ليست بعورة تكذيب للمنافقين في دعواهم العورة، وفيه دلالة المبالغة في النفي، و(الواو) للحال؛ لأنهم يقولون ذلك وحالهم ليس كما يقولون، فتم فضحهم وكشفهم، وبيان كذبهم، فهم لا يريدون بذلك إلا فراراً<sup>(٢)</sup>.

ومن أبشع أعدار المنافقين قولهم: شغلنا أموالنا وأهلونا، وفي قولهم ذلك دلالة استغلال المنافقين كل الطرق المؤدية بهم إلى الاستئذان؛ كون الأموال والأولاد مما يشغل عن الجهاد لدى من انعدم إيمانه، والتعبير منهم بالانشغال يوحي وكأنه انشغال مؤقت لا دائم، وفيه دلالة مخادعة للمنافقين بالحرص على كل ما يوصلهم إلى أهدافهم الكاذبة، وفي رد القرآن الكريم عليهم بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وأن سبب تخلفهم هو ظنهم السوء بعدم عودة الرسول ﷺ والمؤمنين دلالة مبالغة المنافقين في كذبهم، وبشاعة أعمالهم.

### - دلالة النهي:

ومن التعلل بأقبح الأعذار وأوهنها استعمال المنافقين النهي كما في التعبير القرآني: ﴿وَلَا تَفْتَنِي﴾؛ للتهرب من القتال، وفيه دلالة استغلال المنافقين مداخل ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وهي صورة من صور المخادعة لديهم؛ بإبداء الحرص على عدم

(١) التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، ص ٥١.

(٢) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٧ ص ٩٤، ودراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب، حسن عثمان يوسف عدوان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٥٩.



الفتنة مع أنهم أهلها وخاصتها، وفي التعبير عنه بصيغة المضارع دلالة استحضار تلك الحالة؛ لغرابتها؛ إذ لا فتنة أشد من النفاق، فلا تقف دونه فتنة النساء<sup>(١)</sup>.

#### ب- القعود والتخلف:

ذكر القرآن الكريم القعود عن الجهاد والتخلف عنه؛ وصفاً للمنافقين، كما في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة:]، ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١]، ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [التوبة:]، وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْنَاكَ أُولَئِكَ الطَّوَلُ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿٨٧﴾﴾ [التوبة:]، ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾ [التوبة:]، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### - دلالة الخوالف:

من دلالة خَلَفَ: خلاف التقدم، وكذلك التغيّر<sup>(٢)</sup>، وهو ما ينطبق على المنافقين من عدم التقدم مع المؤمنين في الجهاد، وفسادهم؛ بالتغيّر؛ لطول المكث والقعود.

(١) تفسير المنار، لرشيد رضا، ج ١٠ ص ٤١٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (خلف)، ج ٢ ص ٢١٠.

والخوالف: النساء المقيمات في الدار بعد رحيل الرجال عنه، وتسمية النساء بالخوالف تشبيهاً لهن بالخوالف التي واحدتهن خالفة، وهي الأعمدة تكون في أواخر البيوت، شُبّهت بذلك لكثرة لزوم البيت<sup>(١)</sup>، والتعبير عنهم بالقيود والتخلف هو من باب المذمة لهم؛ لرضاهم بالقيود، فاستحقوا بذلك الذم، قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

أَنْطَمِعُ أَنْ تَنَالَ مَنَالَ قَوْمٍ هُمْ سَبَقُوا أَبَاكَ وَهُمْ قُعودُ

ومن دلالة المخالفة الخسة والدناءة والردالة، فيقال: فلان خالفة قومه<sup>(٣)</sup>، وقيل الخالف: الفاسد، من خَلَفَ، أي: فسد، ومنه: خلوف فم الصائم، وكذلك خَلَفَ اللبن: فسد؛ لكثرة المكث في السقاء<sup>(٤)</sup>، وفي اتصاف المنافقين بالخوالف دلالة تحقير لهم وازدراء؛ لجعلهم كالمتاع الذي لا فائدة فيه؛ ولذلك كرر وصفهم بالمخلفين.

ومما سبق يمكن تأكيد دلالة عدم الفائدة من المنافقين؛ بجعلهم كالنساء والمتاع عديم الفائدة، وكذلك الخسة والدناءة والردالة؛ لتخلفهم عن مواطن الشرف والرجولة، وكذلك الفساد؛ لما هم عليه من الفساد؛ بالتغاير عن أصل ما هو عليه المجتمع المؤمن.

واللافت للنظر أنَّ القرآن الكريم عبّر عن المنافقين بالقاعدين وبالخالفين والخوالف والمخلفين وخلاف؛ لدلالة حرصهم على القيود والتخلف، وخلاف: لغة في خَلَفَ، بمعنى الظعن والإقامة خلاف الحي<sup>(٥)</sup>، ومن دلالة اختيار لفظ خلاف دون خلف أنه يشير إلى أنَّ قعودهم كان مخالفة لإرادة رسول الله ﷺ حين استتفر الناس كلهم للغزو؛ ولذلك كان

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي، ص ١٤٧.

(٢) ديوان جرير، ص ١٣٠، والبيت من البحر الوافر.

(٣) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٨٣.

(٤) الدر المصون، للحلي، ج ٦ ص ٩٣، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٣٨٨.

(٥) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (خلف)، ج ٢ ص ٢١١.

منصوبًا على المفعول له، أي: بمقعدهم لمخالفة أمر الرسول ﷺ، وفي ذلك دلالة حرص المنافقين على الفرح بمخالفة الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة طلب القعود والتخلف:

﴿وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ أفاد صدور الطلب من المنافقين بأن يذرهم الرسول ﷺ مع القاعدين دلالة استخفافهم بأمر الله تعالى، واسترواحهم بالتخلف والقعود، فبه تهنأ لهم الحياة، ويطيب لهم المقام، فيقعدون مع القاعدين، ويسمرون مع السامرين<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة حرصهم على القعود والتخلف، ورغبتهم في ذلك، ووجود النية المسبقة لديهم، والقعود مقدمة السكون، والقعود يقابل القيام، والقوم يقابلهم النساء، وقعود المنافقين مع النساء والعجزة والصبيان؛ لدلالة الحطّ من شأنهم<sup>(٣)</sup>، ومن الملامح الدلالية لفعل القعود: انتهاء الحركة إلى الثبات والاستقرار، والاتجاه من أعلى إلى أسفل -غالبًا-، واستخدام المؤخرة في هيئة القعود<sup>(٤)</sup>.

#### - دلالة الفرح بالتخلف، والرضى به:

في التعبير القرآني: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ﴾ دلالة توبيخ للمنافقين؛ بظنهم النجاة، وفيه دلالة وعيد لهم، وذم لهم وتحقير، ولفظ المخلّفون أمكن من لفظ المتخلفين؛ لأنهم مفعول بهم ذلك، فالمخلف هو الذي يتركه الانسان خلفه، والمتخلف هو الذي يتخلف بنفسه، ولفظ المقعد يكون للزمان والمكان والمصدر، وهو هنا للمصدر، أي: بقعودهم، والمقصود به هنا الإقامة في المدينة<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٨٠.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ٥ ص ٨٦١.

(٣) تفسير الشعراوي، ج ٩ ص ٥٤٠٥.

(٤) الدلالة والحركة، لداود، ص ٣٦٨.

(٥) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٨٠.

وفي التعبير عن المنافقين بالرضى بالتخلف والقعود دلالة تقريع لهم، وإظهار شناعتهم وبشاعتهم<sup>(١)</sup>، وفي رضى المنافقين بالتخلف والقعود والفرح بذلك دلالة حبهم الدعة وإيثار السلامة؛ "لسقوط الهمة، وذلة النفس، وانحناء الهامة، والتهرب من المواجهة والمصارحة"<sup>(٢)</sup>، وهم بذلك ينزلون إلى هذا المستوي الذي يضيفهم إلى مجتمع الصبيان والعبيد، فصنعوا بأيديهم ثوب الصغار والامتهان لأنفسهم، وفوق ذلك فهم لا يدركون ما هم عليه من الهوان والذلة؛ لأنه قد طُبِعَ على قلوبهم<sup>(٣)</sup>.

وفيه دلالة ترك المنافقين الدفاع عن الدين، وانسلاخهم من قيم الدفاع عن المجتمع المؤمن وحماية بيضته، وانتفاء روح التضحية لديهم، واقتناعهم بذلك، فلا ضمير يؤنبهم، ولا وازع يردعهم، فقد ماتت الغيرة لديهم وانتفت الرجولة عنهم، وأصبحوا في عداد النساء والعجزة والصبيان.

#### - دلالة فعل الأمر:

أفاد التعبير بصيغة فعل الأمر: ﴿فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾، ﴿أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ دلالة تهديد لهم، وتهكم بهم وتوبيخ؛ لتجروهم على التخلف، وعدم الندم والتوبة واستعظام التخلف، فالأمر هنا دلالتة: التهديد والتهكم والتوبيخ.

#### - دلالة اسم الفاعل:

عبّر القرآن الكريم عن المنافقين بصيغة اسم الفاعل (القاعدين، الخالفين، خوالف، معذرون)؛ لدلالة ثبوت الوصف واستقراره، وفي ثبوت الوصف لهم دلالة أنهم أصبحوا في عداد القاعدين، فلا يُعَوَّل عليهم، ولا يُنتظر منهم خروج، ولا يُرجى منهم نصره ولا نفرة، وفي لفظ: ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾ دلالة التقصير في الأمر، والإيهام بأن لهم عذر ولا عذر لهم،

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣ ص ٦٨.

(٢) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٣ ص ١٦٩٥.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ٥ ص ٨٦٢.

وكذلك التواني وعدم الجدّ، وتكُلف العذر، والمبالغة فيه<sup>(١)</sup>، وفي التعبير عنهم بالقاعدين دلالة ذمّ لهم وتعجيز<sup>(٢)</sup>.

وفي التشديد الحاصل في لفظ: ﴿الْمُعَذَّرُونَ﴾ دلالة صوتية مفادها المبالغة في تقديم الأعذار؛ لأنهم أكثروا من الأعذار الكاذبة.

#### - دلالة التمييز:

من خلال تخلف المنافقين وقعودهم تأكدت دلالة تمييز الخبيث من الطيب؛ فبقعودهم وتخلفهم تميز الخبيث من الطيب، واستبان الصادق من الكاذب، وظهرت معادن الرجال في حقيقتها، وهو ما أكدّه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، وفي النفي دلالة تأكيد تمييز الخبيث من الطيب، وفي حرف الغاية (حتى) دلالة استمرار التمييز إلى أن تتم عملية التمييز.

#### ج- الحلف والاسترضاء:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الحلف واسترضاء المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥]، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِّرْتُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٥٣]، ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَانَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

(١) الكشف، للزمخشري، ج ٣ ص ٨٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٨٦.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ٣ ص ٥٠.

### - دلالة الحلف:

الحلف زاد المنافقين، بل هو شرابهم وطعامهم، فلا يكاد يبارح ألسنتهم، والحلف منهم للمؤمنين فيما يخص القتال هو من مواطن استعمالهم، وهو أشدها تأكيداً منهم وتوثيقاً؛ لعدم لومهم وتوبيخهم؛ لدلالة الخور فيهم والخوف والجبن<sup>(١)</sup>.

### - دلالة الجار والمجرور:

في الجار والمجرور (لكم) الوارد في التعبير القرآني: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ دلالة مجاملة المنافقين للمؤمنين ومصانعتهم واسترضائهم، وهو يوحي بدلالة ذم لهم؛ بالتوجه لاسترضاء المؤمنين دون التوجه إلى استرضاء الله تعالى؛ بتنفيذ أمره والاستجابة لطاعته.

### - دلالة الشرط:

في استعمال المنافقين الشرط: ﴿لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ دلالة محاولة تبرير فعلهم؛ بالحلف بالكذب؛ بأنهم لو استطاعوا الخروج لخرجوا، وهم كاذبون في ذلك؛ بتأكيد القرآن الكريم، بل ويحلفون على الكذب وهم يعلمون؛ ولذلك عَقَّبَ القرآن الكريم بأنهم بذلك يهلكون أنفسهم، وفيه دلالة مبالغتهم في الكذب، والله يعلم إنهم لكاذبون، والتعبير عنهم بصيغة اسم الفاعل (لكاذبون)؛ لدلالة ثبوت اتصافهم بالكذب، واستقراره فيهم، وفي اللام المرحقة دلالة توكيد وتحقيق.

### - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير عن حلف المنافقين بصيغة الفعل المضارع: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ دلالة تجدد الحلف منهم واستمرار حدوثه منهم؛ لكثرة حلفهم كلما حان الجهاد، وفي (السين) دلالة تأكيد الحلف منهم.

وفي التعبير القرآني: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أفاد الظرف (إذا)

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١ ص ١٠.

دلالة مباشرة الحلف لظرفية الانقلاب، والمسارة بالتعقيب به فوراً، دون أن يُدعوا إليه، وقبل أن يُطلب منهم، وتقييد الحلف بالانقلاب؛ لدلالة معاذيرهم الكاذبة<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة الاعتذار:

الاعتذار: "افتعال مشتق من العذر، ومادة الافتعال فيه دالة على تكلف الفعل مثل الاكتساب والاختلاق"<sup>(٢)</sup>، وفي التعبير عن الاعتذار بصيغة الفعل المضارع دلالة التجدد واستمرار الحدث، وهو ما يستلزم تكرار التخلف منهم والعودة، وهو يحمل دلالة تلازمية.

#### - دلالة النهي:

﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾: أفاد النهي دلالة كذب المنافقين وفضحهم؛ لعدم صدقهم فيما يحلفون، وفيه تقرير لهم وتوبيخ، ويحمل دلالة التهديد لهم والوعيد، وفي النهي عن القسم في التعبير القرآني: ﴿لَا تُقْسِمُوا﴾ دلالة تهديد لهم وتوبيخ؛ لقطعية ثبوت كذبهم.

#### - دلالة السلق:

السلق: الكلام بالطعن والافتراء على وجه الذم، مع البسط فيه والقهر، باليد أو باللسان<sup>(٣)</sup>، وسلقته: قشرته، وسلق رأسه: ذهب بشعره<sup>(٤)</sup>، قال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

سَالِمًا عِرْضُهُ وَإِنْ بَاتَ بِالْأَلِّ سُنِّ مِنْ عَاذِلَاتِهِ مَسْلُوقًا

ومن هنا يمكن استنباط دلالة أن المنافقين يسلطون ألسنتهم في المؤمنين ببسط ومبالغة، وبلا رحمة ولا وازع، والسلق: يحتمل الكلام على وجه المصانعة والمجاملة؛ نفاقاً منهم؛ للحصول على الغنيمة<sup>(٦)</sup>، وفي التعبير بذهاب الخوف تصوير للخوف بشخص

(١) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٩٠.

(٢) تفسير التحرير والتتوير، لابن عاشور، ج ٢٨ ص ٣٦٧.

(٣) كتاب العين، للخليل، مادة: (سلق)، ج ٢ ص ٢٦٦، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (سلق)، ص ٤٢٠.

(٤) أساس البلاغة، جاز الله محمود الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج ١ ص ٤٦٩.

(٥) ديوان ابن الرومي، ج ٢ ص ٤٨٠، والبيت من البحر الخفيف.

(٦) تفسير الطبري، ج ١٩ ص ٥٥.

يتحرك، وحسن ذلك؛ لوجود مقابل الذهاب وهو مجيء الخوف؛ لأن المنافقين في اضطراب وقلق<sup>(١)</sup>.

والتعبير عن المنافقين بسلق ألسنتهم بعد ذهاب الخوف دلالة استغلال الفرص المتاحة بالمجاملة للمؤمنين ومصانعتهم؛ لما في المنافقين من الخور والخوف، وفي استعمالهم السلق بالطعن والذم دلالة غدر المنافقين ومبالغتهم في الوقاحة؛ بعدم الاستفادة من التغافل عنهم؛ لعلمهم يرجعون، وفي السلق كذلك دلالة التحول من الشيء إلى نقيضه؛ لتحول حالهم بعد الخوف إلى نقيض ما كانوا عليه، ففيه دلالة تناقض، وهو ما يُفسر الشخصية المهزوزة للمنافقين؛ لأنهم يلبسون لكل وقت وجهًا يناسبه في نظرهم، وفي السلق دلالة السرعة، وعدم ترك صغيرة ولا كبيرة، كما يسلق الماء الحار شعر الرأس فلا يذر فيه شيئاً؛ لدلالة اقتناص فرصة الرضا والقبول، ولا يمنع كون السلق مجاملة ومصانعة؛ لأن السلق قد يكون لذلك من باب المخادعة، والمخادعة من صفات المنافقين؛ باتخاذ الشيء وضده، فاستعملوا الكلام المسلوق من جهة الكلام المؤذي والبسط فيه، وفي نفس الوقت يستعملون الكلام المسلوق على جهة المجاملة والمصانعة، ففيه دلالة تضاد، فيما أفادت (فاء) العطف: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾ دلالة المباشرة والسرعة؛ لما فيهم من النفاق والكفر.

#### - دلالة القسم:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾: في القسم الصادر من المنافقين دلالة بشاعة جريمتهم؛ بتبريرها بالقسم منهم، والحنف الكاذب؛ لأن المؤمن الحق لا يقسم على ذلك بل هي طاعة معروفة، وهو ما وجه به القرآن الكريم بالنهاي عن هذا القسم الكاذب أهله، فالطاعات تؤدي بدون قسم وأيمان.

(١) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٦٧.



## - دلالة الإعراض عنهم:

في التعبير القرآني: ﴿فَاعْرِضْهُمُ إِذْهُمْ رِجْسٌ﴾ دلالة الإهانة للمنافقين والتهكم بهم، والتهديد لهم؛ بتركهم، وقبول طلبهم؛ لأنَّ إعراض المؤمنين عنهم لن ينفعهم؛ لما فيهم من النفاق والحلف الكاذب، وفي تقديم المنافقين الاعتذار إلى المؤمنين وتوجيه الطلب بالإعراض عنهم دلالة خوف المنافقين وجبنهم، وتخبطهم؛ بمراقبتهم الناس وخشيتهم أشد من خشيتهم الله تعالى ومراقبته.

المبحث الثاني:

دلالات الألفاظ المتعلقة بطلب المنافقين الخروج  
للغنيمة، وابتغائهم الفتنة، والتولي والفرار والإرجاف  
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بطلب  
المنافقين الخروج للغنيمة، وابتغائهم الفتنة  
المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بتولي المنافقين  
والفرار والإرجاف

## المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بطلب المنافقين الخروج للغنيمة، وابتغائهم الفتنة

ذكر القرآن الكريم طلب الخروج للغنيمة وابتغاء الفتنة؛ وصفًا للمنافقين، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- طلبهم الخروج للغنيمة:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين طلب الخروج للغنيمة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٣]، ﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: ١٤١]، ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾ [التوبة: ٤٢]، ﴿ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ١٠]، ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لِّتَأْخُذُوا ذُرُوعًا نَّبْعَثُكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح: ١٥]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة الشرط:

﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ ﴾: أفاد الشرط دلالة ربط المنافقين العبادات وفروض الإيمان بمصالحهم الشخصية، وحاجاتهم الأنانية، ورغباتهم الدنيوية، وفيه إشارة توحى بدلالة حرص المنافقين على جمع المال وعرض الدنيا، والمبالغة في ذلك؛ بما في الشرط وجوابه من دلالة التلازم<sup>(١)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٢ ص ٤٤٩.

وفي التعبير القرآني: ﴿وَلَيْنَ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾، ﴿وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ أفاد الشرط دلالة التأكيد؛ لحرص المنافقين على الحصول على المال؛ لجشعهم وشراة أنفسهم فيه.

وفي جواب الشرط - بالاتباع في حال حصولهم على عرض الدنيا - دلالة تكذيب المنافقين فيما سبق من قولهم؛ بعدم علمهم بالقتال أو انشغالهم بأموالهم وأولادهم أو قولهم بأن بيوتهم عورة، وهو ما يؤكد دلالة تناقض المنافقين، واهتزاز الشخصية المنافقة الحريصة على المنفعة الذاتية؛ باستعدادهم للخروج عند الغنيمة.

واللافت للنظر تنوع التعبير القرآني بين العرض القريب والسفر القاصد، والفتح والنصر والغنائم؛ لدلالة طلب المنافقين الخروج في حال الحصول على المال بأي صورة كان الحصول عليه، وتحت أي مسمى؛ لشراة أنفسهم له، ومبالغتهم فيه.

#### - دلالة التوكيد:

﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾: أفاد التوكيد دلالة استغلال المنافقين لكل ما من شأنه أن يوصلهم إلى المال، وفي نون التوكيد: ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ دلالة حرصهم على تأكيد ذلك.

#### - دلالة الاستفهام:

﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾: أفاد الاستفهام دلالة استعطاف المنافقين للمؤمنين؛ ليتحصلوا بذلك على المال، ولو بالكذب والافتراء، فلا خجل لديهم ولا حياء. فيما أفاد الاستفهام: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ دلالة كذب المنافقين في دعواهم، وفضح قبائحهم، وفيه دلالة تهديد لهم ووعيد.

### - دلالة الظرف (إذا):

﴿إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾: أفاد التعبير بـ (إذا) دلالة مبالغة المنافقين بالحرص على الغنائم؛ بالاهتمام بوقت الانطلاق؛ لما فيهم من حب المال وجمعه.

### - دلالة التمني:

﴿يَلَيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾: أفاد التمني دلالة مبالغة المنافقين في حب المال، واعتبارهم الفوز العظيم في التحصل عليه، وفيه إشارة توحى بدلالة التحسر منهم، والندم فيما لو فاتهم ذلك.

### - دلالة فعل الأمر:

أفاد التعبير بصيغة فعل الأمر: ﴿ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ دلالة استغلال المنافقين ما في فعل الأمر من دلالة تنفيذ الطلب - وإن كانت دلالاته هنا الرجاء -؛ للحصول على موافقة المؤمنين بالسماح لهم بالخروج معهم؛ للحصول على الغنائم.

### - دلالة النفي:

﴿لَنْ تَنَّبِعُونَا﴾: أفاد النفي دلالة الإهانة لهم والتحقير، والتقريع والتوبيخ؛ لوجود مانع يمنعهم من الخروج، وهو عدم خروجهم سابقاً، وهذا يناسب مقابلة حرصهم على الخروج للغنائم، ففيه دلالة تقابلية، فالحرص منهم على الخروج يقابله نفي الاتباع<sup>(١)</sup>.

### - دلالة حرف الإضراب:

﴿بَلْ تَحَسَّدُونَنَا﴾: أفاد حرف الإضراب دلالة محاولة المنافقين التغطية على قبائحهم ومعاصيهم؛ بتحويل سبب منعهم من الخروج لعدم خروجهم المسبق إلى أنه بسبب الحسد عليهم، وفيه دلالة قوة طباع المنافقين، وعدم اليأس من محاولة انتزاع الموافقة من

(١) تفسير الفخر الرازي، ج ١٦ ص ١١٤.

المؤمنين؛ بالسماح لهم بالخروج للغنائم، وكذلك لصرف الأنظار عن السبب الحقيقي لمنعهم من الخروج. فيما أفاد حرف الإضراب: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ دلالة كذب المنافقين في ادعائهم بأنَّ السبب هو الحسد عليهم؛ لعدم توفر أدنى مدارك الفهم لديهم، وتأكيد انتفاء فقههم بأنَّ عدم السماح لهم بالخروج هو عدم خروجهم المسبق، وأنَّ سبب طلبهم هذا ما هو إلاَّ لجلب الغنائم؛ لأنهم لا حياء لهم.

#### - دلالة لفظ المودة:

﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾: التفاتة بليغة وقعت بين القول والمقول؛ لنلأ يفهم أنَّ تمنِّيهم هو لمعية المؤمنين، وإنما هو الحرص على المال، وفي هذا دلالة تهكم بهم؛ لمبالغتهم في حب المال؛ باستعمال لفظ المودة؛ كأنَّ لم تكن بينكم وبينهم مودة فتصبحونهم في الغزو<sup>(١)</sup>.

#### ب- وصفهم بابتغاء الفتنة:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين ابتغاءهم الفتنة، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨) [التوبة]، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَسْأَلُ اللَّهَ عَذَابَ الْآخِرَةِ وَلَا نَفْتِي فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

(١) تفسير الثعالبي، ج ٢ ص ٢٦٠، وتفسير أبي السعود العمادي، ج ٢ ص ٢٠٠.

## - دلالة الظرفية:

أفادت الظرفية في التعبير القرآني: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾<sup>١</sup> دلالة انغماس المنافقين في الفتنة، وتلبسهم بها وكأنهم صاروا وعاءًا للفتنة؛ بما في الظرفية من دلالة التلبس والانغماس، وفي طلبهم من الرسول ﷺ بأن يذرهم مع القاعدين دلالة استعطاف منه لهم واسترحام؛ بذكر أهل العجز والمرض والزُمنَى؛ ليأذن لهم؛ لعلمهم بما فيه من الرحمة ﷻ.

## - دلالة التقديم:

أفاد التقديم في التعبير القرآني: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾<sup>١</sup> دلالة إبراز مكان السقوط؛ لتقبيحه وتشنيعه والاشمئزاز منه، فكون السقوط في الفتنة وحده كافٍ للتفجير، وفي حرف الاستفتاح (ألا) دلالة التأكيد، وكذلك التنبية ولفت الأنظار إلى حقيقة مكان السقوط وهو الفتنة وبئس المكان، وهو ينبىء عن تمكنهم فيها، وتقديم الجار يدل على حصر السقوط فيما اعتذروا منه<sup>(١)</sup>.

## - دلالة وصفهم بالسقوط في الفتنة:

في السقوط في الفتنة دلالة الانحدار من علٍ، والهوي إلى مكان عميق؛ لما كانوا فيه من انجذاب إلى الفتنة وانغماس فيها، وما كان كلامهم بخوفهم من الفتنة إلا للهروب من القتال، وأي فتنة أكبر من معصية الله تعالى ورسوله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة المفعول له (ابتغاء):

في ابتغاء المنافقين للفتنة دلالة حرصهم عليها والرغبة فيها؛ لأنَّ الابتغاء للشيء لا يكون إلا عن قناعة ومحبة، واهتمام بالغ، وحرص أكيد.

(١) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٤٣.

(٢) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٤ ص ٧٢.

## - دلالة التأكيد والظرف:

﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾: أفاد التأكيد والظرف دلالة كذب المنافقين في كلامهم بخوفهم الفتنة في الخروج، وتأكيد هروبهم من القتال بابتغائهم للفتنة من قبل؛ بما يفيد حرفاً (اللام وقد) من دلالة التأكيد والتحقيق؛ لممارستهم الفتنة من قبل.

## - دلالة العطف:

﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَكَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾: عطف القرآن الكريم الفعل (قلُّوا) على الفعل (ابتغوا) وفي ذلك دلالة استعمال المنافقين كل ما من شأنه الكيد والمكر، والجمع بين ابتغاء الفتنة وتقليب الأمور؛ لدلالة شناعة المنافقين وقبحهم في تصريف الأمر؛ إذ إنَّ تقليبهم الأمور بمعنى: دبروها ظهراً لبطن، ونظروا في نواحيها وأقسامها، وسعوا بكل حيلة بالاجتهاد في المكر والحيلة؛ لإبطال الأمر، وتقليب الأمر: تصريفه بكل وجه؛ للإبطال والكيد<sup>(١)</sup>، وفي استعمال لفظ التقليب دلالة مبالغة المنافقين في الكيد والمكر، واتخاذ أكثر من وجه لذلك.

## - دلالة الفعل (أوضعوا):

﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَافَكُمْ﴾: دلالة السرعة في السير، والحثُّ به<sup>(٢)</sup>، ومنه سير المنافقين فيما يخل بالمؤمنين؛ بإرادتهم الفتنة لهم، والمبالغة في ذلك، ويلاحظ تضافر المعنى بين ابتغاء الفتنة وإيضاعها؛ لدلالة مبالغة المنافقين في الحرص على ابتغاء الفتنة للمؤمنين<sup>(٣)</sup>، والإسراع بالنميمة بينهم؛ لأن الراكب أسرع من الماشي<sup>(٤)</sup>.

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣ ص ٤١، وتفسير الفخر الرازي، ج ١٦ ص ٦٥، وتفسير أبي السعود العمادي، ج ٤ ص ٧٢.

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: (وضع)، ج ٣ ص ٤٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج ٢ ص ٤٥١، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥ ص ٥٠.

(٤) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٤٢.



### - دلالة الظرفية:

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ﴾: أفادت الظرفية دلالة أَنَّ المنافقين مرض يسري في الأمة، ولو خرجوا مع المؤمنين لكانوا عيونًا عليهم، ولأثأروا الفتنة، وأنَّ خروجهم في صفوف المؤمنين سيكون وبالاً على المؤمنين، ويؤيد ذلك تغاير النظم القرآني عند ذكر وَعْد المنافقين بالخروج مع اليهود، كما في التعبير القرآني: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ [الحشر: ١١]، فالخروج مع اليهود؛ لرغبة في أنفس المنافقين؛ لتكثير العدد والانضمام إلى جيش اليهود، في حين أَنَّ خروجهم مع المؤمنين سيكون لفتٍّ عضدهم والبلبله فيهم؛ فدلَّ على خروجهم مع اليهود بالمصاحبة، وعلى خروجهم مع المؤمنين بالظرفية<sup>(١)</sup>.

### - دلالة وصفهم بالخبال:

الخبال: الفساد والاضطراب<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أَنَّ خروجهم مع المؤمنين لن يزيد المؤمنين إلَّا خبالًا، والملاحظ الترابط بين الخبال والفتنة؛ لما يحدثه كلاهما من البلبله والإرجاف، وهذه المعاني من محبطات القتال وبوادر الفشل والنزاع، وهو ما يطلبه المنافقون من وراء ذلك كله؛ بحرصهم على فشل المؤمنين في القتال، ومبالغتهم في ذلك<sup>(٣)</sup>.

### - دلالة البناء للمجهول:

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ﴾: في البناء للمجهول هنا دلالة سرعة تسليم المدينة لأي داخل عليهم، دون إمهال أو تلبث، وحسبهم أَنَّ ينجوا بجلدهم؛ فرارًا بأنفسهم؛ لحرصهم على الحياة، وفي ذكر تنازلهم عن بيوتهم وتسليمها لأي داخل عليهم دلالة ذلة المنافقين وعدم وجود النخوة لديهم؛ لأنَّ حرمة البيوت لا تقل أهمية عن حرمة الأنفس عند الأحرار، ومن

(١) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للخضري، ص ١٥٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (خبل)، ص ٢٧٤.

(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج ٢ ص ٥٢٣.

يُفَرِّط في حرمة واحدة يكون مستعداً للتفريط في سائر الحرمات؛ لأنَّ الحرمات كيان واحد<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة تلبية الفتنة:

التعبير القرآني: ﴿ثُمَّ سِيلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ يؤكد تلبية المنافقين للفتنة إذا سؤلوا، وفي ذلك دلالة سرعة استجابتهم للفتنة؛ لحبهم إيها وحرصهم عليها، وفي عطف عدم التلبث بها على سرعة استجابتهم للفتنة؛ بالخروج منها دلالة خوفهم وجبنهم.

#### - دلالة الاستثناء:

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾: أفاد الاستثناء دلالة التهمك بهم؛ لقلّة التلبّث، فيكون المقصود تأكيد النفي بصورة الاستثناء، وهو ما ينسجم مع نظم القرآن الكريم أحسن انسجام<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة حرف الجر:

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا﴾: أفاد حرف الاستعانة (الباء) دلالة إبراز حالة القلق وما ينتاب المنافقين من الهلع والخوف حين تُهاجم بيوتهم، وإيثار التعبير القرآني: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا﴾ على تلبّثوا فيها؛ لدلالة تأكيد أنهم أول فارق فيما لو دُخلت المدينة، وفي عدم تلبّثهم ببيوتهم دلالة كذبهم في قولهم السابق بالاستئذان بأنَّ بيوتهم عورة<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١١ ص ٦٦٦.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢١ ص ٢٨٨.

(٣) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للخضري، ص ١٩١.

## ج- وصفهم بالمعوقين وبالمبطنين:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنهم معوقون ومبطنون، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب]، ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء]، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران]، وبالتأمل في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة التوكيد:

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ﴾: أفاد التوكيد في القرآن الكريم دلالة تأكيد اتصافهم بالإعاقة عن الجهاد وقيامهم به على أكمل وجه، وأن أعمالهم تلك تنبئ عن شك في نفوسهم، وهو أحد أسرار كثرة التأكيدات، وكذلك أفاد التوكيد: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ دلالة قيام المنافقين بالتبطنة عن القتال ومبالغتهم في ذلك؛ بدلالة إن واللام على التوكيد<sup>(١)</sup>.

### - دلالة وصف المعوقين، والمبطنين:

في لفظي: ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾، ﴿الْيُبَطِّئَنَّ﴾ دلالة وقاحة المنافقين بالقعود وإعاقة الآخرين عن الجهاد؛ لأنهم لم يكتفوا بتخاذلهم وقعودهم بل اجتهدوا في إعاقة الآخرين، ومثله كذلك لفظ (يبطن) والذي يوحي بدلالة التناقل والإبطاء بالنفس، وتبطنة الغير، والاجتهاد في ذلك بمبالغة وإصرار، ولفظا الإعاقة والتبطنة يوحيان بإشارة صوتية دالة على جهد ومبالغة في التنفيذ وهو ما كان يمارسه المنافقون من القيام بتلك الأعمال، وهذا من تناسب اللفظ مع المعنى، وفي التعبير عنه بصيغة الفعل المضارع دلالة التجدد، واستحضار مشهد التبطنة، وكأنه ماثل للعيان.

(١) التعبير القرآني والدلالة النفسية، للجيوسي، ص ٢٩٥.

ومن التشديد الصوتي في لفظ (المعوقين) يمكن استنباط دلالة المبالغة والحرص على تنفيذ الإعاقة، ومثله يمكن ملاحظة الدلالة الصوتية الناتجة من تقخيم حرف (طاء) في لفظ (ليبطن) والذي يوحي بالمبالغة والحرص على تنفيذ ذلك.

#### - دلالة العطف بين اسمي الفاعل:

في التعبير القرآني: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ إِلَيْنَا﴾ عطف القرآن الكريم قول المنافقين لإخوانهم الإتيان إليهم على قيامهم بالإعاقة عن الجهاد، وفي ذلك دلالة وقاحة المنافقين وشناعتهم بالجمع بين القيام بعمل الإعاقة والقول بعدم الخروج، فجمعوا بين العمل والقول، وعدم الاكتفاء بالعمل وحده أو بالقول وحده، وهذا يوحي بالمبالغة منهم في التخاذل عن الجهاد والتعويق عنه، فيما أفاد العطف في التعبير القرآني: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾ دلالة استغلال المنافقين كل ما من شأنه التثبيط عن الجهاد، فجمعوا بين القول والقعود، وهذا من بشاعة المنافقين وشناعتهم، وتقديم القول على القعود؛ لدلالة الفرح به والرضى؛ لأنَّ القعود ربما قد يكون عن عذر، وضرره على فاعله، أما القول فإنه دالٌّ على فساد السريرة وضعف الدين، وضرره يتعدى إلى تثبيط هم المجاهدين<sup>(١)</sup>، وفي استعمال المنافقين لفظ الأخوة دلالة استغلال المنافقين العاطفة الأسرية، والعاطفة الفئوية في إثارة البلبلة والتشكيك، والمبالغة في ذلك.

#### - دلالة اسم الفاعل:

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ إِلَيْنَا﴾: أفاد التعبير بصيغة اسم الفاعل (المعوقين، المبطنين، القائلين) دلالة اتصاف المنافقين بهذا الوصف على وجه الثبوت؛ لأنَّ ذلك ديدنهم، وتلك هي حالهم لا ينفكون عنها، ولا تفر أعينهم إلا بها.

(١) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١ ص ٦٧١، ولغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٨١.

## - دلالة اسم فعل الأمر:

(هلم): اسم فعل الأمر من أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم وحركته تكون دائماً باتجاه شخص معين وغالباً ما تكون المسافة بين المتكلم والمخاطب قصيرة، وهو ما يتناسب وقرب المنافقين من إخوانهم؛ للتأثير عليهم بالعودة، وتتحدد سرعة الفعل بحسب الموقف<sup>(١)</sup>، وفي التعبير بصيغة اسم فعل الأمر: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ دلالة تحريض المنافقين لإخوانهم على ترك القتال، والمبالغة في حرصهم على الإتيان إليهم وعدم الذهاب، فاستعملوا لذلك اسم فعل الأمر؛ لدلالة تنفيذ الأمر على وجه الطلب والسرعة؛ تبطئةً منهم وتخذيلاً وتعويقاً؛ لما فيهم من النفاق والكفر<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، لعماد شلبي، ص ١٨.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١ ص ٦٧١.

## المطلب الثاني: دلالات الالفاظ المتعلقة بتولي المنافقين، والفرار والإرجاف

وصف القرآن الكريم المنافقين بالتولي عن الجهاد والفرار منه، والإرجاف، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- وصفهم بالتولي:

ذكر القرآن الكريم التولي عن الجهاد وصفاً للمنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنُتَلِّهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَدْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ ۖ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، ﴿لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَخْرَجًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۖ﴾ [التوبة: ١٢٩]، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ [التوبة: ١٢٩]، ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُ أَلَّاذِئْبَرُ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۖ﴾ [الأحزاب: ١٥]، ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ يُقْتَلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ﴾ [الفتح: ١٦]، ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ [الأحزاب: ٢٠]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة التولي:

التولي من أفعال الحركة الانتقالية الكلية في القرآن الكريم، وحركته رجعية وبكل الاتجاهات، وبإرادة الإنسان<sup>(١)</sup>، وقد استمرأ المنافقون التولي فكان خيارهم المفضل وسلوكهم المؤكّد، وهو من أبرز صفاتهم؛ لما فيه من إحداث البلبلة في الصف المقاتل والتخذيّل والإرجاف، بالإضافة إلى أنه عنوان الجبن فيهم، والخوف لديهم.

(١) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، لعماد شلبي، ص ٢٣.

## - دلالة صيغة فعل التولي:

أفاد استعمال فعل التولي بصيغة الفعل الماضي: ﴿تَوَلَّوْا﴾، ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾، ﴿لَوَلَّوْا﴾ دلالة التحقق والتأكيد، فيما أفاد التعبير عنه بصيغة الفعل المضارع: ﴿تَتَوَلَّوْا﴾، ﴿يُؤَلِّوْا﴾ دلالة التجدد واستمرار الحدث وكأنه مشاهد ملموس، بما يعني اتصافهم بالتولي مستغرقين به الزمان ماضياً ومستقبلاً، وتجدد التولي يتناسب وتجدد الجهاد، فكلما كان الجهاد كان منهم التولي.

## - دلالة الشرط:

الشرط في التعبير القرآني: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ﴾ يوحى بدلالة التهديد لهم والوعيد بهم؛ لاستتباع العذاب للتولي، وهو يشير إلى دلالة استمرارهم التولي، وتعودهم عليه، وملازمتهم له.

فيما أفاد الشرط في التعبير القرآني: ﴿لَوْ يَحْذُرُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا﴾ دلالة تأكيد توليهم ومبالغتهم في الحرص عليه دون أدنى تردد، وكذلك أفاد الشرط في التعبير القرآني: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمْ﴾ دلالة تأكيد توليهم عن الجهاد بأعذار هي أَوْهَن من بيت العنكبوت.

## - دلالة لفظ (ملجأ، مغارات، مدخلا):

في التعبير القرآني: ﴿مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا﴾ دلالة جموح المنافقين بسرعة إلى أي مكان؛ لشدة الفرع لديهم والهلع، والملجأ: الحصن، والمغارات: الغيران في الجبل، والسراديب التي يُستتر بها، والمدخل: السَّرْب<sup>(١)</sup>، وأصله مُتَدَخَّل وهو على زنة (مُتَفَعِّل)، ففيه دلالة التكلف، ومعناه: دخول بعد دخول، وفي أي مسلك أو نفق يختفون فيه

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (غور)، ج ٥ ص ٣٥، ومعجم الكليات، للكفوي، ص ٨٧٦.

وينجحرون فيه؛ مُندسّين<sup>(١)</sup>، والتشديد يوحي بدلالة المبالغة والتكرار والحرص على ذلك، قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةِ لُمَغَارٍ سَبْعٍ      فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ

وقوله<sup>(٣)</sup>:      تَرَاغَيْتُمْ يَوْمَ الزَّيْبِ كَأَنْكُمْ      ضَبَاغٌ أَصْلَتْ فِي مَغَارٍ جُعُورُهَا

والمَدْخَل مفتعل اسم مكان للإدخال الذي هو افتعال من الدخول وفي اتصاف المنافقين بهذه الأوصاف مجتمعة دلالة السرعة في هروبهم من القتال إلى أي مكان، فجميع الخيارات عندهم مفتوحة لا تغلق مهما كانت نسبة النجاة فيها، وفي الحرف (أو) دلالة قبولهم بأي خيار يتوفر لديهم، المهم عندهم هو الفرار والتولي وعدم المشاركة؛ لما فيهم من الجبن والخوف والحرص على التخذيل والفشل والهزيمة، وفي الشرط: ﴿لَوْ يَحْدُوثُ﴾ دلالة حرص المنافقين على التربص بأي شيء كان؛ للجموح إليه، واستغلال كل فرصة في ذلك، وهو يوحي بدلالة الترقب مع الحذر الشديد وتركيز الانتباه؛ لمبالغتهم في ذلك.

#### - دلالة حرف انتهاء الغاية:

﴿لَوْلَوْ إِلَيْهِ﴾: أفاد الحرف (إلى) دلالة انتهاء الغاية المكانية التي تكون ملاذًا للمنهزم الجبان، ومع أن جميع هذه الأماكن منفور منها ولا يدخلها إلا من اشتد خوفه،

(١) الكشف، للزمخشري، ج ٣ ص ٥٦، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠ ص ٢٤١.

(٢) ديوان جرير، ص ٧١، والبيت من البحر الوافر.

(٣) نفسه، ص ٢٠٨، والبيت من البحر الطويل.



وبصعوبة وجهد ومشقة، إلا أنها تكون ملاذاً آمناً بالنسبة للمنافقين يفرون إليها؛ لما فيهم من الخوف والجبن<sup>(١)</sup>.

وفي رسم لفظ: ﴿مَخْرَبٍ﴾ دلالة جمالية؛ بحذف الألفين؛ لتصوير المغارات وخفائها ومساربها، من أغار الشيء إذا اختفى<sup>(٢)</sup>.

### - دلالة وصفهم بالجموح:

الجموح: خروج المملوك ومن بمنزلته عن سلطة المالك، والذهاب بسرعة؛ خلافاً وعدواناً؛ لاتباع الهوى في النفس، والتجاوز في الحق<sup>(٣)</sup>.

والخروج عن دائرة الطاعة هنا يكون من غير إذن، وفيه دلالة الرفض النفسي؛ لأنه من نتائجه، ويعكس سلوك الرفض النفسي ويجسّده؛ للإسراع في تنفيذ الخلاص ممن له السلطة<sup>(٤)</sup>، والجموح يوحي بدلالة التشبيه بفرس جامح لا يرده شيء ولا يقف دونه حائل أو مانع؛ إذ الفرس لا يجمح إلا لشدة النفور، وجموح المنافقين هنا يحمل دلالة عصيانهم وفرارهم من الطاعة بغير إذن، فلم يكتفوا بالتولي والفرار، بل أضافوا إليه سرعة الخروج والجموح كما يجمح الفرس، وهي صفة حيوانية، قال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

صَبَّحَ فِي الرِّكَبِ إِنَّ الرِّكَبَ قَحَمَهُمْ      خِمْسُ جَمَوْحٍ فَهَذَا وَرْدُ تَكْبِيرِ

وقوله<sup>(٦)</sup>:

---

(١) آيات النفاق في القرآن الكريم، دراسة لغوية، منير عبد الله أحمد الطيب، رسالة ماجستير، جامعة عدن، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٣٠، والألفاظ الدالة على حركة أعضاء الجسم في القرآن الكريم، لحليمة صلاح، ص ١٠٠.

(٢) الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، للقليني، ص ٦٤٠.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مادة: (جمح)، ج ٢ ص ١٢٤.

(٤) معاني القبول والرفض في القرآن الكريم، لفضيلة الأسدي، ص ٨٧.

(٥) ديوان جرير، ص ١٩٤، والبيت من البحر البسيط.

(٦) ديوان سقط الزند، للمعري، ص ١٠٨، والبيت من البحر الطويل.

لَقَدْ آَنَ أَنْ يَلْقَى الْجَمُوحَ لِجَامٍ وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ الْأَبْيَّ زِمَامٍ

وقوله<sup>(١)</sup>: فَإِنْ تَفْصِدِي فَأَلْقِصْدُ مِنِّي خَلِيقَةً وَإِنْ تَجْمَحِي تَلْقَى لِجَامِ الْجَوَامِحِ

#### - دلالة اسم الفاعل:

﴿يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوْكَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتُلُوْكَ عَنْ أَتْبَائِكُمْ﴾: أفاد التعبير باسم الفاعل (بادون) دلالة ثبوت اتصاف المنافقين بهذا الوصف، وهو يوحى بالسخرية وأي سخرية، فإيا له من تصوير زري! ويا للصورة المضحكة! إنهم لفرط جبنهم وخوفهم والهلع الملتحفين به يتمنون أنهم ليسوا من أهل المدينة، وأنهم من الأعراب خارجها يسألون عنكم سؤال الغريب عن الغريب، فلا علم لهم بما يجري؛ لعدم مشاركتهم أهلها في حياة ولا مصير؛ مبالغة في البعد والانفصال، والنجاة من الأهوال! يتمنون ذلك مع أنهم قاعدون، بعيدون عن المعركة، لا يتعرضون لها مباشرة، إنما هو الخوف من بعيد، والفرع والهلع من بعيد<sup>(٢)</sup>.

#### ب- وصفهم بالفرار:

وصف القرآن الكريم المنافقين بالفرار عن الجهاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٣]، ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١٦)</sup> ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(١٧)</sup> ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١٨)</sup> [الأحزاب]، ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢٠)</sup> [الأحزاب]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

(١) ديوان جرير: ص ٨٣، والبيت من البحر الطويل.

(٢) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٥ ص ٢٨٤١.

## - دلالة التأكيد:

﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾: أفاد التعبير بطريق النفي والاستثناء غير العامل دلالة التأكيد؛ إذ النفي والاستثناء يفيدان القصر الذي يفيد التأكيد، والقصر هنا هو من " قصر الفعل على القلة مصدرًا أو زمانًا" (١).

## - دلالة فعل الإرادة:

أفاد فعل الإرادة في التعبير القرآني: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ دلالة الرغبة في الفرار والحرص عليه، والتعبير عنه بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث؛ بما يفيد الفعل من دلالة التجدد واستمرار الحدث بدلالة زمنية حاضرة.

## - دلالة النفي:

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ﴾: أفاد النفي دلالة ممارستهم الفرار، وتكرار حدوثه منهم؛ ولهذا ورد النفي حاملاً دلالة تهديد لهم وتوعد بهم، وتوبيخ؛ لمبالغتهم في الفرار (٢).

وكذلك أفاد النفي: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ دلالة تأكيد عدم مشاركتهم في البأس، - وإن شاركوا فبنفوس مريضة، وقلوب مخلوعة هزيلة - وهو ما يستلزم فرارهم وعدم المشاركة؛ لما فيهم من الخوف الشديد والرعب المفرط، فيما أفاد النفي: ﴿مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ دلالة تأكيد عدم قتالهم، وكذلك أفاد النفي: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ دلالة تأكيد إرادتهم الفرار، ونفي أي دوافع أو أسباب غير الفرار؛ لما فيهم من الهلع والخوف والرعب، والحرص على الحياة (٣).

(١) أساليب القصر في القرآن الكريم، لدراز، ص ١٠٩.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٧ ص ٢١٣، وتفسير الفخر الرازي، ج ٢٥ ص ١٦١.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١١ ص ٦٧٣، وصفوة التفسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٢ ص ٤٧٤.

## - دلالة الشرط:

أفاد الشرط في التعبير القرآني: ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ دلالة تأكيد عدم وجودهم في القتال، وهو ما يستلزم تأكيد فرارهم فيما لو حضروا، حتى لو كانوا فيكم فلن يقاتلوا إلا قليلاً؛ لأنهم تعودوا التولي والفرار، وفي هذا دلالة إنكار عليهم؛ لأنهم يسألون عن الأنباء وهم بعيد، وكان الأمر يقتضي مشاركتهم في القتال<sup>(١)</sup>.

## - دلالة الاستفهام:

﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾: جاء الاستفهام بعد تأكيد القرآن الكريم أنَّ الفرار لن ينفع المنافقين؛ لدلالة التهديد لهم والتوعد بهم؛ لفرارهم<sup>(٢)</sup>، وفي الانتقال من الخطاب: ﴿يَعْصِمُكُمْ﴾ إلى الغيبة: ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾؛ لنكتة لطيفة، ودلالة بليغة وهي أنَّ الخطاب كان لهم وهم في حضور مع المؤمنين بنفوس مريضة، فلما فرّوا كان الحكم عليهم غائبياً<sup>(٣)</sup>.

## - دلالة الحال:

أفاد استعمال واو الحال في التعبير القرآني: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ دلالة بيان هيئتهم؛ للإبراز وزيادة التوضيح، والتشنيع عليهم، فهم لا يأتون البأس؛ لما فيهم من الفرار والذعر.

## ج- وصفهم بالإرجاف:

وصف القرآن الكريم المنافقين بالإرجاف، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ

(١) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١١ ص ٦٧٧.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج ٦ ص ٨٦.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١١ ص ٦٧١.



## - دلالة حرف الإلصاق (أذاعوا به):

أفادت (الباء) هنا دلالة إبراز حرصهم البالغ على استصحاب الأخبار المثيرة للفتنة وإشرافهم المباشر لإدارتها بخبرة فائقة؛ لتصل أبلغ مدى بين الناس؛ لتحقيق الأهداف المرسومة لها من البلبلة والإرجاف، وهو ما أفادته دلالة الإلصاق من حسن النظم وبديعه، ولو تم الاقتصار على الإذاعة (أذاعوه) لكان دورهم ينتهي عند نشر الخبر دون الحرص على متابعته والتنفيذ المباشر<sup>(١)</sup>.

## - دلالة الشرط:

﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾: أفاد الشرط دلالة حرص المنافقين على الإرجاف والبلبلية؛ بالتذكير بالقتل والتشفي بذلك، وتفضيع ما حدث، وهو يوحي بدلالة السخرية والتهكم؛ لعدم الأخذ برأيهم في عدم الخروج، وكأنَّ لسان حالهم يقول: ألم نقل بعدم الخروج؟! ومادام أنه لم يؤخذ بما قلنا فتلك نتيجة مستحقة<sup>(٢)</sup>.

## - دلالة الفرع بالنجاة:

في قول المنافقين بنعمة الله تعالى عليهم إذ لم يشهدوا القتال كما في التعبير القرآني: ﴿فَإِنْ أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ دلالة التشفي بالآخرين، والتذكير بالقتل؛ لما فيه من استحضار للحزن على فراق محبوب، وإظهار دلالة المقارنة لمن لم يحضر القتال فحصل له النجاة والسلامة، ويقابله من شهد القتال فكان له القتل والاستشهاد، وفي قول المنافقين ذلك دلالة الإرجاف وإثارة الفتنة؛ لأنه قول شامت<sup>(٣)</sup>.

(١) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للخضري، ص ١٧٢.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٤ ص ١٦٤.

(٣) تفسير الطبري، ج ٧ ص ٢٢١.

## - دلالة الإرجاف:

أفاد الوصف بالإرجاف في التعبير القرآني: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ دلالة ممارسة المنافقين للإرجاف بصورة مثيرة، واستمرارهم في ذلك، واستغلال كل ما من شأنه الإرجاف وإثارة الفتنة، وفي التهديد لهم دلالة تأكيد التوعد بهم؛ لمبالغتهم في الإرجاف، فيما أفادت ظرفية المدينة دلالة عمق الإرجاف واستقراره، وبلوغه أقصى عمق في المدينة، وفي العطف دلالة أنهم شيء واحد، فقد جمعوا كل قبيح<sup>(١)</sup>.

## - دلالة النداء والنفي:

﴿يَا أَهْلَ يَرْبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾: استعمل المنافقون لفظ الرجوع؛ لتزيين الرجوع لدى المؤمنين<sup>(٢)</sup>، وفي النداء والنفي دلالة استغلال المنافقين كل ما من شأنه التحريض والإرجاف والبلبلة؛ بما في النداء من دلالة التحذير وطلب الإقبال والاستماع لما يُقال، فظهروا بثوب النصيح والإشفاق؛ لما فيهم من الحرص على تنفيذ أهدافهم، فلبسوا لكل موقف ثوباً، ولكل مقام وجهاً، فيما أفاد نفي وجود المقام دلالة إشاعة الفوضى، والجزم بها، ومحاولة قطع سبل التأكد من صدق قولهم، فظهروا بمظهر الجازم المتأكد الذي لا يُشك فيه، فيما أفاد الأمر بالرجوع دلالة الحرص على التنفيذ وعدم التردد؛ بما في الأمر من دلالة التنفيذ، واللافت للنظر أنَّ المنافقين لم يكتفوا بالنداء والنفي فعطفوا عليه الأمر بالرجوع، واستخدموا ثلاثة أساليب هي النداء والنفي والأمر؛ لحرصهم على تنفيذ الإرجاف وإثارة الفتنة والمبالغة فيها وكأنَّ الأمر لا مناص منه.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٧ ص ٢٣٣.

(٢) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٥٩.

## - دلالة لفظ يثرب:

في استعمال المنافقين لفظ يثرب قد يكون ذلك منهم لمخالفة الرسول ﷺ؛ بتسمية المدنية، وفيه دلالة محاولة بث الفرقة بين المهاجرين والأنصار<sup>(١)</sup>، ويحتمل دلالة التحقير أو الاستخفاف، وفيه دلالة التحديد والتعيين، وهو يوحي كذلك بدلالة العموم والشمول؛ بالحرص على وصول الإرجاف والبلبلة إلى جميع من في يثرب، وفيه إشارة إلى استغلال المنافقين رابطة التراب والوطن؛ للوصول إلى تحقيق هدفهم؛ بالظهور بمظهر المُخلص المحب لأهل وطنه.

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٥٩.



## الفصل الخامس:

دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الدنيا،  
وفي الآخرة  
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء  
المنافقين في الدنيا  
المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء  
المنافقين في الآخرة

## المبحث الأول:

دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الدنيا

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بجنس جزاء  
المنافقين

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بإحباط أعمال  
المنافقين

المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بتعذيب المنافقين

## المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بجنس جزاء المنافقين

استلزمت أعمال المنافقين أن يكون جزاؤهم من جنس أعمالهم، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ- لا يحق المكر السيء إلا بأهله:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أن أعمالهم أوردتهم المهالك، كما في قوله تعالى:

﴿يُخٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١﴾ [البقرة]، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ١٠﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿إِنَّ الْمُنٰفِقِينَ يُخٰدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خٰدِعُهُمْ ١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنٰفِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ٦٧﴾ [التوبة: ٦٧]، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ٧٩﴾ [التوبة: ٧٩]، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ١٢٥﴾ [التوبة: ١٢٥]، ﴿فَاعْقَبْنَاهُمْ نَقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ٧٧﴾ [التوبة: ٧٧]، ﴿[المجادلة: ١٩]، ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥﴾ [البقرة: ١٥]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٧﴾ [آل عمران: ١٧٧]، ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَنْ يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ١٢٠﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ﴿لَكُمْ إِذَا أُنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ٩٥﴾ [التوبة: ٩٥]، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨﴾ [النساء: ١٠٨]، ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾ [النساء: ١٤١]،

﴿وَيَعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ﴾ بِاللَّهِ ظَنُّكَ أَلَسَّوْهُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ  
أَلَسَّوْهُ ﴿[الفتح: ٦]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### - دلالة ذكر جزاء المنافقين:

جزاء المنافقين في الدنيا إنما هو بما اكتسبته أنفسهم، وجَنَّتْهُ أَيْدِيهِمْ، وَقَدَّمَته جوارحهم، ويُعد ذكر القرآن الكريم جزاء المنافقين والحديث عنه عقوبة في حد ذاته؛ لما فيه من التشهير بهم والفضح، والجزاء من جنس العمل، فالله تعالى خادعهم؛ لأنهم خادعوه، ونسيهم؛ لأنهم نسوه، واستهزأ بهم؛ لاستهزائهم، وسخر منهم؛ لسخريتهم، وزادهم مرضاً؛ لمرض قلوبهم، وزادهم رجساً؛ لرجسهم، وأعقبهم نفاقاً في قلوبهم؛ لنكثهم العهد، ودارت عليهم دائرة السوء؛ بسوئهم، وعلى الباغي تدور الدوائر، وكيدهم ما كان إلا في ضلال، فالله تعالى محيط بهم، ولن يجعل الله لهم سبيلاً، ويمكن هنا تأكيد الجزاءات التالية:

#### ١ - دلالة جزاء المخادعة:

﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾: أفاد التعبير باسم الفاعل (خادعهم) دلالة ثبوت وصف خداع الله تعالى بهم؛ بالإمهال لهم، فجاء وصف خداعهم بصيغة الفعل المضارع (يخادعون)؛ لدلالة التجدد والحدوث، في حين ورد خداع الله تعالى لهم بصيغة اسم الفاعل (خادعهم) لدلالة ثبوت الوصف.

وفي التعبير عنه بصيغة الجملة الاسمية: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ دلالة الثبوت واستقرار الوصف، وفي نسبة الخداع إلى الله تعالى؛ لدلالة الدفاع عن المؤمنين ورعايته لهم والذود عنهم، وتأكيد أن المنافقين ما يخدعون إلا أنفسهم؛ بدلالة التعبير القرآني عليه ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾، وقد ورد هنا بطريق النفي والاستثناء لدلالة التأكيد والجزم، وقصر خداعهم على أنفسهم ولكنهم لا يشعرون، وهو ما يؤكد أنه لا يحيق المكر السيء إلا

بأهله، وهو تهديد رعب لمن يحاول خداع المؤمنين؛ لأنَّ معركتهم ليست مع المؤمنين وحدهم، بل هي مع الله تعالى، فهو وليُّ المؤمنين<sup>(١)</sup>.

## ٢ - دلالة جزاء النسيان:

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾: فيه دلالة تأكيد نسيان المنافقين لله تعالى، ونسيان الله تعالى لهم، فكان الجزاء من جنس العمل، وفي العطف دلالة المباشرة؛ بأنَّ نسيان الله تعالى لهم أعقب نسيانهم لله تعالى، ويلاحظ أنه تم التعبير عنه بصيغة الفعل الماضي والذي يشير إلى دلالة التحقق والتأكيد<sup>(٢)</sup>.

وقد استلزم استحواذ الشيطان للمنافقين أنه أنساهم ذكر الله تعالى، وهو ما ورد في التعبير القرآني: ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ وفيه دلالة التلازم؛ فاستحواذ الشيطان لهم أنساهم ذكر الله تعالى، ونسيانهم الله تعالى استلزم نسيان الله تعالى لهم؛ بتركهم من رحمته<sup>(٣)</sup>، والجزاء من جنس العمل، وما ظلمهم الله تعالى ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

## ٣ - دلالة جزاء رجسهم:

لأنَّ المنافقين رجس فقد كان الجزاء لهم زيادتهم رجسًا إلى رجسهم: ﴿فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾ والتعبير عنه بالزيادة فيه دلالة التهكم بهم والتوعد لهم، والتشنيع بهم والتقبيح؛ لأنهم لم ينتفعوا بالآيات القرآنية، وقد جاء التعبير بصيغة الفعل الماضي لدلالة التحقق والتأكيد، وفي بيان الزيادة بأنها رجس دلالة شؤم عليهم؛ لزيادة التوضيح والفضح،

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١ ص ٤٣.

(٢) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ)، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٣، ج ٢ ص ٤٣، وتفسير ابن كثير: ج ١ ص ٩٤.

(٣) التسهيل في علوم التنزيل: ج ١ ص ٣٤٢.

فهي زيادة نَتَنٍ إلى ما سلف منهم، فيما أفاد الجار والمجرور: ﴿إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ دلالة إبراز تراكم الرجس بعضه على بعض، واجتماعه فيهم، فبئس ما جمعوا، وبئس ما حملوا<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - دلالة جزاء السخرية:

عَبَّرَ القرآن الكريم عن سخرية المنافقين من المتصدقين بصيغة الفعل المضارع: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾؛ لدلالة التجدد والحدوث، واستحضار مشهد السخرية ماثل للعيان، وفي (الفاء) دلالة تلازم الاستهزاء منهم بالمؤمنين في كل عمل<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - دلالة جزاء مرض قلوبهم:

استلزم مرض قلوب المنافقين أَنَّ الله تعالى زادهم مرضاً، وقد عَبَّرَ القرآن الكريم عن زيادتهم مرضاً بصيغة الفعل الماضي: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ لدلالة التحقق والتأكيد، وفي عطف زيادة المرض دلالة أَنَّ مرض قلوبهم استلزم عقوبة مباشرة زيادتهم مرضاً، والتعبير عنه بالزيادة تهكم بهم وتوعد؛ إذ كانت شر زيادة؛ فالجزاء من جنس العمل، وهو من باب الدعاء عليهم<sup>(٣)</sup>.

#### ٦ - دلالة جزاء نفاق قلوبهم:

أعقب الله تعالى المنافقين نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه، وهو جزاء نكثهم للعهد وإخلافهم الله تعالى ما وعده: ﴿فَأَعَقَبَهُمُ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ وفي فاء التعقيب دلالة المباشرة والسرعة في التنفيذ، وفي الظرفية دلالة استقرار النفاق في قلوبهم وتحديد لمكان مكوته.

(١) تفسير الطبري، ج ١٢ ص ٩٠.

(٢) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٧٤.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١١ ص ٣٢.

## ٧- دلالة جزاء الاستهزاء:

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾، ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، من دلالة الاستهزاء: السخرية<sup>(١)</sup>، وعقوبة الاستهزاء من الله تعالى بالمنافقين هي نتيجة استهزائهم بالمؤمنين، وفي التعبير عن ذلك بصيغة الجملة الاسمية دلالة الثبوت والاستقرار، وفيه إشارة تؤكد دلالة دفاع الله تعالى عن المؤمنين؛ بتولييه الحماية لهم والدفاع عنهم؛ بأنه يتولى الاستهزاء بالمنافقين، وفي عطف مدهم في طغيانهم على الاستهزاء بهم دلالة جمع أكثر من عقوبة للمنافقين؛ بما يفيد العطف من دلالة التشريك، فهو عقاب فوق عقاب؛ لما هم فيه من الاستهزاء والنفاق، وهو جزاء ما عملوا، ووبال ما صنعوا<sup>(٢)</sup>.

## ٨- دلالة جزاء إعراضهم:

﴿فَاعْرِضْهُمْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾: في جزاء الإعراض عن المنافقين دلالة التوعد لهم، والتهكم بهم؛ لكذبهم في حلفهم وأيمانهم، والتعبير عنه بصيغة الأمر يؤيد ذلك؛ لأن الأمر هنا دلالاته التهكم، وفيه دلالة قبول طلبهم ولكن على غير الوجه الذي أرادوه، فهو تحقير لهم وذم<sup>(٣)</sup>.

## ٩- دلالة جزاء إبطال كيدهم:

﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾، ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾: في إبطال كيد المنافقين دلالة تأكيد معية الله تعالى للمؤمنين، وبنار كيدهم والجزم بذلك، والتعبير عنه بطريق النفي؛ لدلالة الجزم والقطع، وفي المضارع دلالة تأكيد النفي بالاستقبال؛ لدلالة زيادة

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (هزأ)، ج ٦ ص ٥٢.

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري، ج ١ ص ٦٤.

(٣) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٩٠.

الطمأنينة في إبطال كيدهم في الحاضر وما يُستقبل من الزمان، وفي لفظ (شيئاً) دلالة نفي جنس الضرر مهما كان صغيراً أو كبيراً؛ لأنها نكرة في سياق النفي يفيد العموم<sup>(١)</sup>.

#### ١٠ - دلالة جزاء الإحاطة بهم:

التعبير عن إحاطة الله تعالى بالمنافقين بطريق الجملة الاسمية: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ لدلالة الثبوت والاستقرار، فيما أفاد التعبير عنه بطريق الجملة الفعلية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ دلالة تأكيد تحقق الإحاطة بهم.

#### ١١ - دلالة جزاء انتفاء أي سبيل لهم:

في التعبير القرآني: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ دلالة تأكيد جزاء المنافقين بأن الله تعالى لن يجعل لهم على المؤمنين سبيلاً، والتأكيد؛ لدلالة العموم<sup>(٢)</sup>، وفي التعبير عنه بطريق النفي لدلالة التأكيد والجزم، والتعبير بصيغة المضارع لدلالة نفي السبيل في الحضور والاستقبال، وفي الحرف (على) دلالة إرادة المنافقين الغلبة والاستعلاء؛ ولذلك كان تأكيد النفي من الله تعالى بنفي وقوع الغلبة والاستعلاء، وفي إسناد الفعل (يجعل) إلى الله تعالى دلالة النفاذ والغلبة، وبث الطمأنينة في قلوب المؤمنين؛ فالفاعل هو الله تعالى القادر على كل شيء، وفي ذلك ما يجعل أنفس المؤمنين مطمئنة؛ لتولي رعايتها من الله تعالى نفسه.

#### ١٢ - دلالة جزاء دائرة السوء عليهم:

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ﴾: هنا دلالة تأكيد جزاء المنافقين بأن دائرة السوء عليهم، وفي التعبير عن ذلك بالحرف (على) دلالة غلبة دائرة السوء عليهم، وفي تقديم الجار

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج١ ص٤٦٤.

(٢) تفسير المنار، لرشيد رضا، ج٥ ص٣٧٩.



والمجرور دلالة اختصاص الغلبة والاستعلاء، وتحديد بها بهم، واقتصارها عليهم، وفي الإضافة دلالة شؤمهم؛ بأن كانت دائرة السوء.

#### ب- لعنهم، وفتنتهم، والغضب عليهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أن الله تعالى لعنهم، وأنهم يفتنون، وأنه تعالى غضب عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا﴾ (٦١) ﴿[الأحزاب]، وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٦٨) ﴿[التوبة]، وَعَظَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٦) ﴿[الفتح]، هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٤) ﴿[المنافقون]، أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٢٦]، وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُرُ أَتَدْنٰ لِي وَلَا نَفْتِنٰ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩]، وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكْ لَهُ مِنْ أَلَلِهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤١]، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦٣) ﴿[النور]، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (٢٣) ﴿[محمد]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### - دلالة جزاء لعنهم:

اللعن هو طرد العبد من رحمة الله تعالى، وإبعاده على سبيل السخط، ويكون في الدنيا بانقطاع القبول من الله تعالى وتوقيفه، وفي الآخرة بعذابه وسخطه<sup>(١)</sup>، وفي التعبير عنه بطريق الحال: ﴿مَلْعُونِينَ﴾؛ لدلالة بيان هيئة المنافقين، فحالهم أنهم لا يجاورن الرسول ﷺ في المدينة إلا ملعونين<sup>(٢)</sup>، ففيه دلالة إبراز حالهم وبيان هيئتهم الملعونة،

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (لعن)، ص ٧٤١، والتعريفات، للشريف الجرجاني، ص ١٩٢.

(٢) التسهيل في علوم التنزيل: ج ٢ ص ١٥٩، الدر المصون، للحلبي، ج ٩ ص ١٤٢.

وبُئِست من هيئة، فيما ورد لعن المنافقين بصيغة الفعل الماضي ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾؛ لدلالة التحقق والتأكيد، فصار لعنهم من مقومات كيانه ومحاوَر شخصياتهم، ولدلالة بشاعة المنافقين وشناعتهم فقد اتصفوا بعقوبة لعن الله تعالى لهم أينما حلوا وحيثما كانوا؛ بدلالة أفاده عموم الظرف: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾<sup>(١)</sup>، والتعبير باسم الإشارة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ فيه دلالة البعد؛ لانحطاط مرتبتهم عن مواجهتهم به<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة جزاء الأخذ والقتل:

﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا﴾: أمر الله تعالى بأخذ المنافقين حيثما وجدوا من الأرض<sup>(٣)</sup>، ووقعوا في الأسر، فليس لهم بعد الأسر إلا القتل فلا تُقبل منهم فدية<sup>(٤)</sup>، والتعبير عن الأخذ والقتل بصيغة البناء للمجهول؛ لدلالة تأكيد استباحتهم في أي مكان من الأرض كانوا أسرى، وفي هذا دلالة إهانة لهم وإذلال؛ بتوسيع مجال الأمر بأسرهم في الأرض، ومن أي فاعل كان.

#### - دلالة العطف:

عطف القرآن الكريم أكثر من عقوبة للمنافقين كما في التعبير القرآني: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمُ﴾؛ لدلالة الإشارة إلى أن كل عقوبة مستقلة عن الأخرى في الوعيد<sup>(٥)</sup>، وفي جمع أكثر من عقوبة للمنافقين دلالة المبالغة في العقوبة عليهم؛ لشناعتهم وقبحهم فقد جمع الله تعالى لهم أكثر من عقوبة، والتعبير بصيغة المفعول المطلق: ﴿وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا﴾ لدلالة التأكيد؛ فهو القتل كل القتل.

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٢ ص ١١٠.

(٢) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٩٩.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٩ ص ١٨٦.

(٤) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١١ ص ٧٥٥.

(٥) روح المعاني، للألوسي، ج ٢٦ ص ٩٥.

### - دلالة جزاء الغضب عليهم:

التعبير عن عقوبة غضب الله تعالى على المنافقين بصيغة الفعل الماضي ﴿وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾؛ لدلالة التحقق والتأكيد.

### - دلالة جزاء الدعاء عليهم:

ومن عقوبة المنافقين الدعاء عليهم، كما ورد في التعبير القرآني: ﴿قُلْ لَهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤَفِّكُونَ﴾، والتعبير عنه بصيغة الفعل الماضي؛ لدلالة تحقق وقوع الفعل، ومقاتلة الله تعالى لهم هنا دعاء عليهم، وهي توحى بدلالة المبالغة في الفعل؛ لأن من يقاتله الله تعالى يُغلب، والاستفهام؛ للتعجب من جهلهم، ففيه دلالة الإنكار<sup>(١)</sup>.

### - دلالة جزاء الفتنة لهم:

الفتنة: الابتلاء والاختبار<sup>(٢)</sup>، وقد تنوعت صيغ التعبير القرآني عن فتنة المنافقين؛ حيث وردت بصيغة المصدر (الفتنة، فتنته) وبصيغة الفعل المضارع (يفتنون، تفتني)، فالتعبير بالمصدر؛ لدلالة أنها الفتنة كل الفتنة، فكل فتنة تصدر منها، والتعبير بالفعل المضارع؛ لدلالة التجدد، والتعبير بالسقوط؛ لدلالة المبالغة، ودلالة التقديم الحصر<sup>(٣)</sup>، والتعبير القرآني: ﴿مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾؛ لدلالة التكرير<sup>(٤)</sup>.

### ج- كشفهم وفضحهم:

كشف القرآن الكريم المنافقين وفضحهم، كما في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ فَلِأَسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ ﴿٦٤﴾

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ)، ت: عبد الرزاق

المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ، ج ٢ ص ٣٣٩، والكشاف، للزمخشري، ج ٦ ص ١٢٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (فتن)، ج ٤ ص ٤٧٢.

(٣) تفسير المنار، لرشيد رضا، ج ١٠ ص ٤١٢.

(٤) تفسير أبي السعود العمادي، ج ٤ ص ١١٣.

[التوبة] ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴾ ﴿ ٢٩ ﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْنَاهُمْ بِسِيمَاهُمْ<sup>٤</sup> وَلَتَعَرَفْنَاهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ<sup>٥</sup> وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ ﴿ ٣٠ ﴾ [محمد] ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>٦</sup> فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ [العنكبوت] ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا<sup>٧</sup> ﴾ [آل عمران: ١٦٧] ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّهُ اللَّهُ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ ﴿ ٧٨ ﴾ [التوبة] ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ<sup>٨</sup> وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَىٰ أَلْفَاقٍ لَا يَعْلَمُهُمْ<sup>٩</sup> نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ<sup>١٠</sup> ﴾ [التوبة: ١٠١]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### - دلالة جزاء إخراج أضغانهم:

أفاد التعبير بصيغة اسم الفاعل: ﴿ يُخْرِجُ ﴾ عن إخراج ما يحذر المنافقون دلالة ثبوت الوصف، فالله تعالى مخرج ما يحذرون، وفي إسناد الإخراج إلى الله تعالى دلالة تأكيد وتحقيق؛ لأنه سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية، وكشفهم في حد ذاته عقوبة كافية؛ لأنَّ المنافقين كانوا أشد ما يكون الخائف من فضيحتهم وكشفهم؛ لأنهم يعملون بخفاء وحذر.

#### - دلالة التمايز:

من عقوبة المنافقين في الحياة الدنيا أنَّ الله تعالى ميّز الخبيث من الطيب: ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ وفي التمايز دلالة الاصطفاء والاختيار من الله تعالى للمؤمنين، والتهكم والتوعد بالمنافقين؛ لشناعة فعلهم وقبحه، وفي التعبير عنه بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث، ومن عقوبة المنافقين أنَّ الله تعالى توعدهم بكشفهم للرسول ﷺ: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْنَاهُمْ بِسِيمَاهُمْ<sup>٤</sup> وَلَتَعَرَفْنَاهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ<sup>٥</sup> ﴾

والتعبير عنه بصيغة المضارع؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث، فلحن القول صفة بارزة فيهم<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة العلم:

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾: في العلم هنا دلالة تأكيد، وتهديد لهم وتوعد بهم؛ ولذلك تم التصريح بتعذيبهم مرتين، وفي التعبير بصيغة الجملة الاسمية: ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ دلالة الثبوت والاستقرار، فعلم الله تعالى بحالهم ثابت مستقر لا يزول، وكذلك في نون التوكيد الثقيلة: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ﴾ دلالة تأكيد وتهديد، كما أفاد التعبير القرآني: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ دلالة التأكيد والتهديد، والتعبير عنه بصيغة الجملة الاسمية؛ لدلالة الثبوت والاستقرار، فالله تعالى لا يخفى عليه سر ولا علن<sup>(٢)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج٥ ص ١٢٠.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج٦ ص ٨٨٥.

## المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بإحباط أعمال المنافقين

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنهم حبطت أعمالهم، ولا ربح لهم ولا هداية، وهم صمٌ بكمٌ عميٌّ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ - حبطت أعمالهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنهم حبطت أعمالهم، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٦) [التوبة]، ﴿أَشْحَثَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأحزاب: ١٩]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (١) [محمد]، ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٩) [المجادلة]، ﴿وَلَٰنَ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (١١) [الحج]، ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المجادلة: ١٧]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة تم استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة حبط:

حبط: يدل على بطلان أو ألم، ومنه أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها فتمرض فتموت<sup>(١)</sup>، وهو تركيب قرآني جديد استعمله القرآن الكريم مرتبطاً بالأعمال، وانتزعه من بيئة العرب ودلالات اللغة، والتركيب يمثل صورة لمن يعمل بدون إخلاص ولا ابتغاء وجه الله تعالى، وإنما يعمل من أجل الناس فيحبط عمله في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

ومن الحبط ما يقتل الماشية؛ لشراستها في الأكل منه باستزادة فتمرض فتموت، ومنه ما ذكره الرسول ﷺ بقوله: "وإنَّ كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يُلْمُ، إلَّا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس فاجترت وتلّطت وبالت ثم عادت

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (حبط)، ج ٢ ص ١٢٩.

(٢) ألفاظ وتراكيب جديدة في السياق القرآني، لتمام السيد، ص ١٣٨.

فأكلت<sup>(١)</sup>، وهو مثل يُضرب للشيء يؤول بصاحبة إلى سوء المغبة؛ لأنه سار به في غير القصد<sup>(٢)</sup>، ومن هنا يمكن استنباط دلالة الربط بين استزادة المنافقين من أعمالهم المنكرة وشراهتهم في النفاق فأحبط الله تعالى أعمالهم، كما أنَّ شراهة الماشية في أكل ما أنبت الربيع أحبطها، ومن سوء المنافقين إمكان تمثيلهم بالماشية المحبوبة، ويمكن تأكيد دلالة أخرى وهي دلالة اجتماعية بيئية؛ حيث تم استعمال اللفظ من واقع المجتمع وبيئته.

### - دلالة الفعل الماضي:

أفاد التعبير عن حبط أعمال المنافقين بصيغة الفعل الماضي: ﴿حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ دلالة التحقق والتأكيد، وفي جزاء إحباط أعمال المنافقين دلالة تهديد لهم وتوبيخ، وهو نوع من العقاب النفسي لهم؛ بأن يعرفوا وهم لا يزالون في الدنيا أنَّ أعمالهم الخبيثة قد حبطت، فتخور قواهم، وتنهك أركانهم، ومع ذلك فهم لا يعقلون.

### - دلالة جزاء الخسران:

أفاد التعبير بصيغة المصدر عن عقوبة خسران المنافقين كما في التعبير القرآني: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ﴾ دلالة أنه الخسران كله فلا خسارة بعده؛ لما في المصدر من دلالة عموم الخسران واستغراقه، وفيه دلالة نفسية؛ بعموم الخسران.

### - دلالة التعبير بالنفي:

﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: أفاد التعبير عن عقوبة أنَّ المنافقين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً دلالة التأكيد والتحقق والاستقبال، وهو يشير

(١) صحيح البخاري، ج ٥ ص ٢٣٦٢، برقم ٦٠٦٣، وصحيح مسلم، ج ٣ ص ١٠٠، برقم ٢٣٨٥، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وثُلُطَتْ: صارَ بَعَرها رقيقاً سهلاً ليناً.

(٢) كتاب الأمثال، أبو عبيد بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ت: عبد المجيد قطامش، دار المأمون، دمشق، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٣٥.

إلى دلالة العقاب النفسي لهم؛ بعدم انتفاعهم بأموالهم وأولادهم؛ لأنهم انشغلوا بها عما أمر الله تعالى به<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة العطف:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ﴾: أفاد عطف حبط أعمال المنافقين على كراهيتهم ما أنزل الله دلالة تلازم حبط أعمالهم لكراهيتهم ما أنزل الله، وأن ذلك لم يكن إلا جزاء ما قدمته أيديهم، فتم التعقيب والمباشرة؛ لدلالة التلازم.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

أفاد التعبير عن عقوبة خسران المنافقين بصيغة الجملة الاسمية: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْأَمِينُ﴾ دلالة التأكيد والثبوت والاستقرار، وهي دلالة نفسية؛ للتيئيس.

#### ب- لا ربح لهم ولا هداية، ولا ولي لهم ولا نصير:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنهم لا ربح لهم ولا هداية، ولا ولي ولا نصير، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ بِحَدِّثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(١٦)</sup> ﴿[البقرة]، وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾<sup>(٧٤)</sup> ﴿[التوبة]، قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۖ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(١٧)</sup> ﴿[الأحزاب]، يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضْوَانِهِمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١٦)</sup> ﴿[التوبة]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

(١) تفسير الشعراوي، ج ٢ ص ١٢٨٨.



### - دلالة النفي:

لدلالة التأكيد نفى القرآن الكريم ربح المنافقين وهدايتهم: ﴿فَمَارِحَتْ يَجْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، وفي التعبير عنه بصيغة الفعل الماضي لدلالة التحقق والتأكيد.

### - دلالة العطف:

عطف القرآن الكريم عدم هداية المنافقين على عدم ربح تجارتهم: ﴿فَمَارِحَتْ يَجْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾؛ لدلالة تأكيد حبط أعمالهم؛ بالجمع بين الأمرين.

### - دلالة الاستفهام:

﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: الاستفهام هنا دلالة النفي، وهو أبلغ في الدلالة؛ لأن فيه دلالة تأكيد انعدام أي عاصم لهم يعصمهم، حتى لو بحثوا عن ذلك فلن يجدوا، وهذا يستلزم أن يرتدعوا ويخجلوا من أنفسهم؛ لأنهم أغويوا بالجواب<sup>(١)</sup>.

### - دلالة جزاء نفى الولاية والنصرة:

﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: نفى القرآن الكريم وجود ولي للمنافقين أو نصير من دون الله تعالى، والولاية هنا من المجاز وتحمل دلالة الترادف؛ حيث تحمل هنا معنى القريب، ونفي الولاية لهم والنصرة يحمل دلالة العذاب النفسي لهم؛ بانعدام من كانوا يرجونهم ويؤملون قريهم ونصرتهم من الكفار، والتعبير بالنكرة لنفي جنس الولي والنصير؛ لدلالة العموم؛ للتأكيد والجزم، وهو جزء من العقوبة النفسية لهم؛ إذ يجدون أنفسهم في موقف مع القدرة الربانية، فانعدم القريب لهم والصديق والنصير، وصاروا وجهًا لوجه مع ما قدمته أيديهم، وفي عطف انعدام النصير لهم على انعدام الولي دلالة شناعتهم؛ إذ تم الجمع لهم بين عقوبتين، وهو

(١) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٦٣.

من نفي الشيء بنفي الملزوم، وهو طريقة بليغة في النفي؛ حيث يوجه النفي إلى لازمه وبذلك يكون نفي الملزوم أبلغ<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة جزاء عدم الرضى عنهم:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾: أفاد التعبير عن جزاء عدم رضى الله تعالى عن المنافقين دلالة حبط أعمالهم، وفي التعبير عنه بصيغة النفي؛ لدلالة التأكيد، فيما أفاد التعبير عنه بطريق الجملة الاسمية دلالة الثبوت والاستقرار، وكذلك أفاد الفعل المضارع دلالة تجدد حدوث نفي الرضى، وهو جزء من العقوبة لهم.

#### - دلالة اسم الفاعل:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾: أفاد التعبير عن فسق المنافقين بصيغة اسم الفاعل: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ دلالة ثبوت الوصف.

#### ج- صم بكم عمي:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنهم صُمُّ بكم عمي، كما في قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمُ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ١٨﴾ [البقرة]، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَرَهُمْ ٢٣﴾ [محمد]، ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا سَرَفًا ١٢٧﴾ [التوبة]، ﴿وَطِيعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٨٧﴾ [التوبة]، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ١٢﴾ [البقرة]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ١٤﴾ [الحشر]، ﴿وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ٧٨﴾ [النساء]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

(١) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٦٤.

## - دلالة جزاء الصمم والبكم والعمى:

التعبير بطريق الجملة الاسمية: ﴿صُمُّكُمْ عُمًى﴾ لدلالة الثبوت والاستقرار، فقد "سُدَّتْ عليهم منافذ العلم، وأغلقت دون عقولهم أبواب المعرفة"<sup>(١)</sup>.

## - دلالة العطف:

في جمع المنافقين أكثر من وصف من الصمم والبكم والعمى دلالة شناعتهم وبشاعتهم؛ بتعطيلهم لحواسهم والتي هي وسيلة المعرفة والإدراك.

## - دلالة النفي:

ذكر القرآن الكريم أَنَّ المنافقين لا يرجعون، وأنهم لا يعلمون، ولا يعقلون، ولا يشعرون، ولا يفقهون، وأكثر من ذلك فهم لا يكادون يفقهون حديثاً، كما في التعبير القرآني: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿فَالْهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾؛ وبالتالي في هذا الوصف الرعيب يلتفت الانتباه إلى من كانت هذه أوصافه كيف له أَنْ يَهْنَأَ أو يَنَامَ، أو يَلْذَّ له مَطْعَمٌ أو مَشْرَبٌ، والتعبير عن ذلك بالنفي؛ لدلالة التأكيد، فيما أفاد التعبير عنه بطريق الجملة الاسمية دلالة الثبوت والاستقرار، ولا شك في أَنَّ تنوع الوصف القرآني هنا يحمل دلالة التوبيخ لهم والتهكم بهم، والازدراء بحالهم والتفجير منهم، وهو تنوع احتشَدَتْ فيه أكثر من هيئة: الصمم والبكم والعمى، والأدهى من ذلك هو القطع بأنهم لا يرجعون والتأكيد عليه، وفوق ذلك كله فهم: لا يشعرون، لا يعلمون، لا يفقهون، فأبي بقية أجسام يحملونها! فما هي إِلَّا خشب مسندة، وفوق ذلك كله تم تأكيد عدم رجوعهم؛ لدلالة قطع كل أمل في رجوعهم، فغِيَّهم مستمر، وضلالهم باقٍ لا رجعة لهم عنه.

(١) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج ١ ص ١٨٩.

#### - دلالة الاستفهام:

﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾: أفاد الاستفهام هنا دلالة التعجب من حالهم، والإنكار عليهم، وتوبيخهم والتهكم بهم.

#### - دلالة اسم الإشارة، وحرف الجر الباء:

لدلالة التلازم والسببية أكد التعبير القرآني: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن المنافقين لم يستحقوا هذه العقوبة إلا بسبب ما قدمته أيديهم، وهو ما أفاده اسم الإشارة (ذلك)، وحرف الجر (الباء) والتي تفيد دلالة السببية.

### المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بتعذيب المنافقين

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنَّ دنياهم عذاب، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

#### أ- البشارة بالعذاب:

بشّر الله تعالى المنافقين بالعذاب الأليم، كما في قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨﴾ [النساء]، ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۝١٤٠﴾ [التوبة]، ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۝١٤٥﴾ [التوبة]، ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ۝٥٢﴾ [التوبة]، ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ [الأحزاب ٧٣]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### ب- دلالة جزاء البشارة بالعذاب:

أفاد فعل الأمر في التعبير القرآني: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ دلالة تأكيد طلب التنفيذ على وجه الاستعلاء، وفي البشارة دلالة التهكم بهم، والتوعد لهم؛ لأنَّ البشارة لا تكون إلا فيما يَسُرُّ، وتحمل هنا دلالة تضاد؛ بانتقال اللفظ من حقله الدلالي المعروف إلى حقل دلالي آخر؛ لغاية انتقادية، وبُئِست من بشارة للمنافقين<sup>(١)</sup>.

(١) المفارقة القرآنية، محمد العبد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ٧٣.

### - دلالة الجملة الاسمية:

أفاد التعبير بالجملة الاسمية: ﴿يَأْنْ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ عن بشارة المنافقين بالعذاب دلالة الثبوت والاستقرار، وفيها صورة من صور التأكيد؛ بما يحمله الحرف الناسخ من دلالة التأكيد، فيما أفاد الجار والمجرور ﴿لَهُمْ﴾ دلالة اختصاصهم بالعذاب.

### - دلالة التأكيد:

أكد القرآن الكريم أَنَّ المنافقين دنياهم عذاب بأكثر من مؤكّد، ومنها: التأكيد بإسناد فعل إرادة عذابهم إلى الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾، وحرف التوكيد: ﴿يَأْنْ﴾، والجملة الاسمية ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ولام التعليل: ﴿لِعَذَابِهِمْ﴾؛ لدلالة التأكيد والثبوت.

### - دلالة القصر:

أفاد القصر بـ ﴿إِنَّمَا﴾ في التعبير القرآني: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُمْ﴾ دلالة تأكيد إرادة الله تعالى أَن يعذب المنافقين في الدنيا، وحصر عاقبة أموالهم وأولادهم في العذاب لهم، وقصره عليهم.

### - دلالة الإسناد:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾: أفاد إسناد إرادة عذاب المنافقين إلى الله تعالى دلالة النفاذ والتأكيد والغلبة؛ إذ فاعل الإرادة هو الله تعالى الذي لا راد لحكمه، وقد كشف الله تعالى سرّاً من أسرار نفوس المنافقين؛ ببيان أَن في نفوسهم شُحّاً على المال وحرصاً، وفتنة توفيره والإشفاق من ضياعه، فجعلهم في عناء وعذاب؛ بسبب ذلك، مِن كَبَدَ جمعه وخوف نقصانه، وألم طلب إنفاقه، ففقدوا الراحة والطمأنينة فيها، وهذا من أشد العقوبات الدنيوية، وهو شأن البخلاء وأهل الشح مطلقاً<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٠ ص ٢٢٨.

## - دلالة حرفا التعليل والسببية:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾، ﴿ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ : أفاد حرفا التعليل والسببية دلالة الترابط بين أموال المنافقين وأولادهم وعذابهم، وتسببها في عذابهم؛ حيث أنَّ أموالهم وأولادهم استلزمت عذابهم، وارتبطت به، وتسببت فيما هم فيه من العذاب.

## - دلالة التغاير:

يُلاحظ في التعبير القرآني: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾، ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ (١) في حرف العطف؛ حيث وردت الآية الأولى بحرف العطف الفاء بينما الثانية بحرف الواو؛ لدلالة أنَّ الأولى سبقها الحديث عن كراهيتهم للإنفاق؛ لشدة المحبة للأموال والأولاد فَحَسُنَ العطف عليه بالفاء تعقيبا وترتيبيا، فالكلام في قوة الشرط والجزاء فكان موضع الفاء، وأما الآية الثانية فلا تعلق لها بما قبلها؛ فلهذا أتى بالواو، وليس فيها معنى الشرط والجزاء فلا محل للفاء، ومن التغاير إسقاط حرف (لا) في الثانية دون الأولى: ﴿ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾، ﴿ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾؛ لدلالة زيادة التأكيد على أنهم كانوا معجبين بكثرة الأموال والأولاد، وإعجابهم بأولادهم أكثر.

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: محمد مصطفى آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٢ ص ٧١٦، وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، ت: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١ ص ٢٣١، وكشف المعاني في التشابه من المثاني، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ)، ت: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ١٩٧، وإعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٤ ص ١٤٧.

ومن التغاير وصل الإرادة باللام في الأولى، ووصلها بـ (أَنْ) في الثانية؛ لأنَّ مفعول الإرادة في الأولى محذوف، واللام للتعليل، تقديره: لأجل تعذيبهم في حياتهم بما يصيبهم من فقد ذلك، ومفعول الإرادة في الآية الثانية: ﴿أَنْ يُعَذِّبَهُمْ﴾؛ لأنَّ الأعمال المتقدمة عليه ماضية ولا تصلح للشرط، ومن التغاير كذلك التعبير في الأولى عن الحياة بأنها الحياة الدنيا، بينما في الثانية وصفها بالدنيا دون الحياة؛ لدلالة التثنية على أنَّ الحياة الدنيا بلغت في الخسة والمهانة إلى حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة، بل يجب الاختصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيهًا على كمال ذمها.

### - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع: ﴿أَنْ يُعَذِّبَهُمْ﴾، ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ عن عذاب المنافقين دلالة التجدد واستمرار الحدوث، والاستمرار يناسب استمرار نظرهم السيئة إلى أموالهم وأولادهم وتمسكهم بها.

### ب- الأمر بجهاد المنافقين والغلبة عليهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الأمر بجهادهم والغلبة عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [١٢٣] [التوبة]، ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [٦] [الفتح]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهِرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٤١] [المائدة]، ﴿لَنْ يَنْتَهِ الْمُتَنَفِّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦٠] [الأحزاب]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة نستنبط الدلالات التالية:



## - دلالة فعل الأمر:

الأمر بجهاد المنافقين والغلظة عليهم: ﴿جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>١</sup> دلالته التنفيذ، وهو يشير إلى التهديد لهم، والوعيد بهم.

## - دلالة الغلظة:

الغلظة: الشدة والخشونة<sup>(١)</sup>، وقد أفاد التعبير عن الغلظة بصيغة المصدر: ﴿غَلْظَةً﴾ دلالة استغراق كل الغلظة، ويؤيده التعبير بصيغة فعل الأمر والذي دلالته التنفيذ؛ للتهديد، فيما أفاد التعبير بصيغة المعرفة: ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾<sup>٢</sup> دلالة التخصيص لهم والتحديد، والتعبير عن الغلظة بصيغة النكرة؛ لدلالة العموم، ومن صور الغلظة عليهم ما ورد في الدعاء عليهم: ﴿فَاحْذَرُهُمْ فَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾<sup>٣</sup>، وفيه دلالة المبالغة؛ بدلالة صيغة المفاعلة على المبالغة؛ لشدة ما كانوا عليه من العداوة.

## - دلالة العطف:

عطف القرآن الكريم الغلظة على المنافقين على الأمر بجهادهم، كما في التعبير القرآني: ﴿جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>٤</sup>؛ لدلالة شناعة المنافقين وقبحهم؛ حيث جمع لهم بين جهادهم والشدة عليهم، وهو يحمل كذلك دلالة التهديد لهم والتوعد بهم.

## - دلالة جزاء الخزي:

الخزي: بمعنى الإبعاد<sup>(٢)</sup>، والتعبير عن الخزي بصيغة المصدر كما في التعبير القرآني: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾<sup>٥</sup> لدلالة أنه الخزي الذي لا خزي بعده، وهو يتناسب مع ما ورد في الآية عن المنافقين من الفتنة وعدم طهارة قلوبهم، وفي تقديم الجار والمجرور

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (غلظ)، ص ٦١٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (خزو)، ج ٢ ص ١٧٩.

دلالة اختصاص المنافقين بالخزي في الدنيا، فيما أفاد التعبير عن الخزي بصيغة النكرة  
دلالة عموم الخزي وشموله.

#### – دلالة جزاء الإغراء بهم، وعدم المجاورة:

﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾: في جزاء الإغراء بهم وعدم مجاورتهم  
دلالة التهديد لهم، والتوعد بهم؛ لسوء أفعالهم وقبيح صنائعهم، وفساد قلوبهم، فيما أفاد  
التعقيب بحرف العطف (ثم) دلالة استلزام الإغراء بهم عدم مجاورتهم، فتم الجمع لهم بين  
عقوبتين كلتاها مَرٌّ.

#### ج- سوء الخاتمة (الموت على الكفر):

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين الموت على الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَاتُوا  
وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٢٥) [التوبة]، ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا  
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨٤) [التوبة]، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَيَزْهَقَ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٥٥) [التوبة]، ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١١٩) [آل عمران]، ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ (٢٧) [محمد]،  
وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### – دلالة الإزهاق:

من دلالة الزهوق: المضي والتجاوز والامتلاء<sup>(١)</sup>، وهو ما يتناسب مع المنافقين من  
جهة الامتلاء بالنفاق وتجاوز الحد فيه، والمضي عليه والثبات على ذلك، فناسب اختتام  
حياتهم بالامتلاء بالنفاق، والتعبير عنه بصيغة الفعل المضارع: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾؛  
لدلالة التجدد واستمرار الحدوث، ومعاينة المشهد ماثل للعيان.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (زهق)، ج ٣ ص ٣٢.

### - دلالة النهي:

في التعبير القرآني: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تُقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ <sup>١</sup> نهى بعدم الصلاة عليهم؛ لدلالة عدم منحهم أي لون من ألوان التكريم <sup>(١)</sup>، والنهي عن القيام على قبور المنافقين والصلاة عليهم دلالة تنفيذ الأمر؛ لدلالة التحقير والازدراء، وهي نهاية مخزية؛ إذ تُترك تلك الجيفة المنتنة حتى من مجرد القيام عليها والصلاة، وبُست النهاية، حيث انتهى بهم نفاقهم إلى هذا الخزي والهوان.

### - دلالة الفعل الماضي:

أفاد التعبير بصيغة الفعل الماضي: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ <sup>٢</sup>، ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ دلالة التحقق والتأكيد فيمن سبق ممن مات منهم؛ لأنه حكم عام في كل من عُرف نفاقه، وهو من باب اعتبار ما سيكون لمن لم يمت منهم، على وجه القطع وتحقيق الوقوع؛ لما هم فيه من النفاق والكفر <sup>(٢)</sup>.

### - دلالة الفعل المضارع:

أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ دلالة التجدد واستمرار حدوث ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وهو يوحي باستحضار المشهد وكأنه ماثل للعيان.

### - دلالة فعل الأمر:

﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾: أفاد التعبير بصيغة فعل الأمر دلالة الدعاء عليهم؛ بالموت على غيظهم؛ لما فيهم من شدة الغيظ ومبالغتهم فيه.

(١) لغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ١٨١.

(٢) تفسير ابن كثير: ج ٤ ص ١٦٩.

### - دلالة الحال:

﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴾: أفاد التعبير بصيغة الحال عن موت المنافقين على الكفر والفسق دلالة إبراز هيئتهم القبيحة وحالهم الشنيع عند الموت؛ ببيان الهيئة؛ لأنَّ الحال تبين هيئة صاحبها وتزيل غموضه، وفي بيان هيئتهم عند الموت دلالة سوء الخاتمة؛ لتكتمل الصورة التي رسمها القرآن الكريم عن المنافقين من البداية المؤلمة في مسيرهم إلى النهاية المخزية في تاريخهم، وهذا يتناسب مع كل ما سبق من أوصافهم، والتي كانت من المؤكد أنها تستلزم موتهم على الكفر والفسق؛ بدلالة تلازم، ونتيجة استحقاق؛ لأعمالهم التي خَلَّت.

### - دلالة الجملة الاسمية:

أفاد التعبير بطريق الجملة الاسمية: ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴾ دلالة الثبوت والاستقرار، وهو ما يتناسب مع ثبات المنافقين على رجسهم وكفرهم واستقرارهم فيه، فثبوتهم على الفسق والكفر استلزم ثبوت موتهم على ما هم فيه من الفسق والكفر، والجزاء من جنس العمل.

### - دلالة العطف:

لدلالة شناعة المنافقين وبشاعتهم جمع الله تعالى لهم بين زيادتهم رجسًا والموت على الكفر: ﴿ فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾؛ بدلالة حرف العطف على ذلك، وهو ما يتناسب مع دلالة تلازم زيادة الرجس والموت على الكفر، فزيادة الرجس استلزم الموت على الكفر، ومنه كذلك الجمع بين العذاب في الدنيا والموت على الفسق والكفر؛ بدلالة حرف العطف: ﴿ لِيُعَذِّبَهُمْ فِيهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ على ذلك؛ لملح دلالي نفسي؛ بجمع أكثر من عقوبة لهم، فلم تنتهي رحلتهم بالعذاب في الدنيا فقط، بل سيبدأون رحلة الخلود بالعذاب في الحياة الأخرى.

## - دلالة اسم الفاعل:

أفاد التعبير بصيغة اسم الفاعل: ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ دلالة ثبوت وصف كفر المناققين وفسقهم، وهو ما يتناسب وخروجهم عن الطاعة، فالفسق: هو الخروج عن الطاعة<sup>(١)</sup>، وخروجهم من الدنيا بصفة الفسق يتناسب وخروجهم عن الطاعة؛ استلزاماً، وجزاءً وفاقاً.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (فسق)، ج ٤ ص ٥٠٢.

المبحث الثاني:

دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الآخرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بنفي حظ

المنافقين في الآخرة

المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بمأوى

المنافقين، وعذابهم



## - دلالة الفعل المضارع:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾، ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع عن نفي الحظ والمغفرة عن المنافقين دلالة التجدد واستمرار الحدوث، واستحضار الحدث ماثل للعيان؛ بما يفيد الفعل المضارع من دلالة زمنية حاضرة.

## - دلالة الإسناد:

في إسناد فعل الإرادة إلى الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ دلالة إغاضة لهم؛ بسلب إرادتهم، وسوقهم سوقاً إلى الكفر الذي هم أهل له، وأنه لا مصير لهم إلا هذا المصير المشؤوم؛ بسبب الانهماك في الكفر؛ مستحقين بذلك حرمانهم وتعذيبهم، ولم يبق معه صارف قط يصرفه عنهم، وصيغة الاستقبال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ للدلالة على دوام الإرادة واستمرارها؛ بسبب إقامتهم بهذا الوضع الذي هم بلا إرادة ولا اختيار؛ لأنَّ إرادة الله تعالى فوق إرادتهم التي عطلوها بأيديهم فأصبحوا بلا حرية ولا اختيار، وتعطيلهم إرادتهم هنا حرّمهم سلطان عزة النفس، وأركبهم مركب الهلاك<sup>(١)</sup>.

## - دلالة الشرط وجوابه:

﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: أفاد التعبير بفعل الشرط وجوابه عن نفي المغفرة للمنافقين دلالة المبالغة في التأكيد، وهو يحمل كذلك دلالة تهكم بهم، وتيئيس لهم؛ بتأكيد نفي المغفرة لهم، وتسوية الاستغفار لهم بعدمه، وفي اقتران جواب الشرط بالفاء دلالة تأكيد عدم المغفرة لهم وتلازم ذلك حتى مع وجود الاستغفار، وفي ذكر العدد سبعين دلالة المبالغة؛ للتبييس في نفي المغفرة لهم حتى مع تعدد الاستغفار لهم، وهو

(١) الكشف، للزمخشري، ج١ ص٦٦٣، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٣ ص١٢٧، وتفسير أبي السعود العمادي، ج٢ ص١١٦، والتفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج٢ ص٦٤٨.



جزء من العقوبة النفسية لهم، وفي إسناد الاستغفار لهم إلى الرسول ﷺ دلالة استعظام جرمهم ونفاقهم؛ حيث لم يعد ينفعهم الاستغفار لهم حتى وإن كان المستغفر لهم هو الرسول ﷺ، وهو يشير إلى دلالة رحمة الرسول ﷺ ومحاولته معهم؛ لهدايتهم وتوبتهم، ومع ذلك أصروا واستكبروا<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة حرف التسوية:

أفاد التعبير عن تسوية الاستغفار للمنافقين وعدمه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ دلالة تئيس لهم وتحقير؛ باستغلاق جميع سبل المغفرة لهم بما فيها استغفار الرسول ﷺ لهم، والتسوية بين الاستغفار وعدمه، وقطع كل أمل لديهم<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة نفي المفاضة:

أفاد التعبير بنفي مفاضة المنافقين: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ دلالة تأكيد؛ لأنهم ظنوا النجاة باختلافهم الأعذار الكاذبة، وفي إعادة الفعل (تحسب) دلالة توكيد الحكم الواقع عليهم وتقريره، وإصاقه بهم؛ لأنه طال الفصل بالمفعول الأول ومتعلقاته بين الفعل (حسب) ومفعوله الثاني<sup>(٣)</sup>.

#### - دلالة نفي المجادلة عنهم:

أفاد التعبير القرآني: ﴿فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ بنفي وجود من يجادل الله تعالى عن المنافقين يوم القيامة دلالة تحقير لهم، وازدراء بهم،

---

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٥ ص٧٨، وتفسير ابن كثير: ج٤ ص١٦٦، والتفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج٥ ص٨٥٤.

(٢) روح المعاني، للألوسي، ج١٠ ص١٤٧، وتفسير المنار، لرشيد رضا، ج١٠ ص٤٩٦، والتفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج١٤ ص٩٦٢.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج٢ ص٦٦٩.

وهو يشير إلى فضحهم وكشفهم، وبيان مبالغتهم في الكذب، وقدرتهم على اللحن في القول، والإقناع والمجادلة، والتعبير عنه بطريق الاستفهام: ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ﴾؛ لدلالة النفي والتأكيد، ففيه إهانة لهم وتوبيخ، والتعبير عنه بصيغة الفعل المضارع دلالة تجدد نفي المجادل عنهم، واستمرار نفي حدوثه فيما يستقبل<sup>(١)</sup>.

### - دلالة الحلف:

أشار التعبير عن حلف المنافقين يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾<sup>ط</sup> إلى دلالة تأكيد اختصاص المنافقين بالحلف في الدنيا وفي الآخرة، وأنهم لمبالغتهم في الاتصاف بالحلف يبدأون الحياة الآخرة بالحلف مباشرة بعثهم، وتشبيه حلفهم بما كانوا يحلفون به الدنيا؛ لدلالة وقاحتهم وسفاهتهم؛ بظنهم المغالطة على الله تعالى كما كانوا يغالطون به المؤمنين في الحياة الدنيا، وفيه إشارة إلى مباشرتهم الحلف؛ بدلالة حرف العطف الفاء، ومع مرور فترة حياة البرزخ عليهم وطولها إلا أن الحلف لا يزال هو ذروة كلامهم وطعام ألسنتهم، والتعبير عنه بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة تجدد الحلف منهم واستمرار حدوثه ومعانيه المشهد وكأنه حاضر ملموس.

### ب- لهم الحسرة والندامة:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أن لهم الحسرة والندامة في الحياة الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِ مِنْ ثَوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَأَيُّ يَوْمٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد]،

(١) الباب في علوم الكتاب، ج ١ ص ١٦٠٠.

﴿ فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٨٢) [التوبة]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة القول:

أفاد التعبير بصيغة الفعل المضارع عن قول المنافقين: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ دلالة تجدد القول منهم واستمرار حدوثه، واستحضار مشهد القول ومعانيته، فيما أفاد التعبير بصيغة فعل الأمر: ﴿انظُرُونَا﴾ عن طلبهم من المؤمنين انتظارهم؛ ليقتبسوا من نورهم دلالة الطلب والترجي وإظهار التحسر؛ لعلمهم يستجيبون لهم، وقد أفاد عطف المنافقات على المنافقين دلالة تشهير بهم وإهانة لهم، فيما أفاد الجواب لهم بصيغة البناء للمجهول: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ دلالة تحقيق لهم وازدراء بهم، وفي تذكيرهم بالرجوع ورائهم ليلتمسوا نورًا دلالة زيادة إحباط لهم وحسرة؛ لعلمهم أنه لات ساعة نور أو رجوع، فتزداد الحسرة والندامة، وفي طلبهم الاقتباس: ﴿انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ دلالة رفعة للمؤمنين وعظيم شأنهم؛ بنسبة النور إليهم، ودلالة حسرة للمنافقين وندامتهم؛ بضياع نورهم، وفي تبعيض النور دلالة مبالغة حسرة المنافقين؛ بالبحث عن نور ينقذهم، حتى ولو بعض نور<sup>(١)</sup>، وقد جاء طلبهم باقتباس النور فيما كان الرد عليهم بالتماس النور؛ لدلالة أن الاقتباس طلب الأخذ من نور المؤمنين الحاصل فيهم، فيما يكون الالتماس من المنافقين بالبحث عن النور بمشقة وجهد، ولو كان نورًا يسيرًا، وهو إشارة إلى أنهم لم يجتهدوا في تحصيله في الحياة الدنيا بالتماس حتى أيسر ما يكون منه، فيما أفاد العطف بضرب السور بينهم: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرِّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ دلالة مبالغة الحسرة والندامة؛ بمباشرة ضرب السور بينهم، وفي ذكر السور دلالة المبالغة في العذاب النفسي لهم؛ يوم أن يكون هناك فاصل بينهم

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٨ ص ٢٢٠.

والمؤمنين، فيظل أملهم قائماً وحسرتهم دائمة؛ بظنهم تجاوز السور، وفي بيان باطن السور وظاهرة دلالة إكرام للمؤمنين وعذاب للمنافقين؛ ببيان المقابلة بينهم، وبضدها تُعرف الأشياء.

### - دلالة النداء والجواب:

أفاد النداء من المنافقين للمؤمنين: ﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ دلالة مبلغ الحسرة التي وصلوا إليها؛ بالبحث عن أي منفذ للنجاة، ولات ساعة نجاة، وفي النداء دلالة بيان حال مستغيث ملهوف محبط يقابله ناجٍ فائزٍ مستريح البال مطمئن الضمير، وفي التعبير عنه بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة التجدد واستمرار الحدث، وهو يتناسب وحالهم الذي يرجوا الخلاص؛ متمسكاً بقشة فلا يجدها، وهو جزء من العذاب النفسي لهم؛ بأن تتعلق أنفسهم بأمل النجاة فلا يجدونها ومع ذلك لا ينقطع تكرار النداء منهم وهكذا هو حالهم.

ويمكن استنباط دلالة أخرى من النداء منهم وهي زيادة الحسرة والندامة؛ بالنظر إلى المؤمنين وما هم فيه من النعيم فيزداد ألمهم؛ حسرة وندامة، وفي استعمال المنافقين الاستفهام: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ دلالة استعطاف منهم للمؤمنين وتذلل لهم ورجاء، فيما أفاد الجواب من المؤمنين دلالة زيادة حسرة المنافقين وندامتهم؛ بتقرير المؤمنين بأنهم كانوا معهم ولكنهم فتنوا أنفسهم وغرّتهم الحياة الدنيا، وقتلهم نفاقهم وكفرهم<sup>(١)</sup>، وفي تذكير المؤمنين للمنافقين بأعمالهم من الفتنة والغرور: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ دلالة زيادة الندم والحسرة للمنافقين؛ بربط النتائج بالمقدمات، وأن ما يرونهم اليوم ما هو إلا نتيجة ما قدمته أيديهم، فيتحسرون أكثر؛ يوم أن يتبين لهم أنهم كانوا هم أعداء أنفسهم بمطلق اختيارهم، وضمير الخطاب يؤيد ذلك، وفي عطف أكثر من خطيئة

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، ت: محمد باسل

عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ، ج ٩ ص ١٤٦.

عملها المنافقون من الفتنة والتريص والغرور والأمانى دلالة شناعتهم وقبحهم؛ بجمعهم أكثر من جريمة وكبيرة؛ مما أوردتهم الهلاك.

#### - دلالة النفي:

أفاد الردّ عليهم بنفي أخذ الفدية منهم: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ دلالة تأكيد حسرتهم واستحقاقهم العذاب والخلود فيه؛ بانعدام أي أمل لديهم للنجاة.

#### - دلالة فعل الامر:

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾: أفاد التعبير بصيغة فعل الأمر عن ضحك المنافقين وبكائهم دلالة التهديد لهم والتوعد بهم، والتهكم باستمرار حالهم، والاستهزاء بهم، والتقليل من شأن فعلهم<sup>(١)</sup>، وفي مقابلة قلة الضحك بكثرة البكاء دلالة تضاد، وفي البكاء دلالة تحسر وندامة، وفي كونه كثيرًا إشارة إلى أنه بكاء لا منتهى له، وهو جزء من العذاب النفسي لهم، وفي التعبير عنه بصيغة الفعل المضارع دلالة التجدد واستمرار الحدوث.

---

(١) النكت والعيون، للماوردي، ج٢ ص٣٨٧.

## المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بمأوى المنافقين، وعذابهم

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنَّ مأواهم جهنم، ولهم عذاب: عظيم، أليم، مهين، مقيم، شديد، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

### أ - مأواهم جهنم، وهي حسبهم:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنَّ مأواهم جهنم، وهي حسبهم وبئس المصير، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٦٨﴾ [التوبة]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ٢٠١﴾ [البقرة]، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٥﴾ [الحديد]، ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُرُ أَتَدْنِ لِي وَلَا نَفْتِحْ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٤٩﴾ [التوبة]، ﴿لَن تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٧﴾ [المجادلة]، ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠﴾ [النساء]، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن يَجْدَ لَهُمْ نَصِيرًا ١٤٥﴾ [النساء]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

### - دلالة الوعد بالنار:

أفاد التعبير بوعده الله تعالى النار للمنافقين دلالة تهكم بهم وتوعد؛ لأنَّ الوعد يتطلب الانتظار والترقب والشوق لما يتضمنه، فكيف يكون هنا وقد تضمن الوعد بالنار؟ فلا شك أنَّ فيه من القلق والعذاب النفسي قبل البدني ما لا يخفى<sup>(١)</sup>.

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي، أحمد بن

محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، ج ٤ ص ٣٤١.

### - دلالة الجملة الاسمية:

﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾، ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴾: أفاد التعبير بالجملة الاسمية دلالة الثبوت والاستقرار، وهو يناسب الخلود في جهنم، وفيه دلالة الاكتفاء بجنهم عقاباً لهم، فلا شيء أبلغ من ذلك، فهي كافيتهم، وبئس المصير.

فيما أفاد التعبير بطريق الجملة الاسمية عن إحاطة جنهم بالمنافقين: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ دلالة الثبوت والاستقرار، وفي الإحاطة دلالة الشمول؛ لأنَّ من دلالة الإحاطة: قوام الأمر وجماعه، والإحداق بالشيء، ودنو هلاكه<sup>(١)</sup>.

### - دلالة اسم الفاعل:

أفاد التعبير عن خلود المنافقين في نار جهنم بصيغة اسم الفاعل: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ دلالة الثبوت، وهو يناسب الخلود؛ بثبوت الوصف.

### - دلالة الجملة الاسمية:

أفاد التعبير عن جمع الله تعالى للمنافقين والكافرين في جهنم جميعاً بطريق الجملة الاسمية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ دلالة الثبوت والاستقرار، وفي الجمع بين المنافقين والكافرين دلالة تحقير لهم وإهانة؛ لشناعتهم وقبحهم، فيما أفاد التعبير باسم الفاعل (جامع) دلالة الثبوت؛ لتأكيد النهاية المخزية للمنافقين.

### - دلالة المأوى والمولى:

أفاد التعبير عن أنَّ جهنم هي مأوى المنافقين ومولاهم بطريق الجملة الاسمية كما في التعبير القرآني: ﴿ مَاؤُنْكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ ﴾ دلالة الثبوت والاستقرار، وفي تكرار الجملة الاسمية وتتابعها دلالة تأكيد وزيادة بيان؛ لدلالة التهمك بهم والتوعد لهم، وفي ذكر المأوى؛

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (حوط)، ج ٢ ص ١٢٠، ولسان العرب، لابن منظور، مادة: (حوط)،

دلالة التوجه والقصد والمسكن؛ لأنَّ الإنسان يأوي لما يقصده من الراحة والمسكن، وفي ذكر مولاهم؛ لدلالة الارتباط بها كما يرتبط العبد بمولاه.

#### - دلالة الذم:

أفاد التعبير بصيغة الذم عن جهنم مأوى المنافقين كما في التعبير القرآني: ﴿وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَلَيْتَ الْمُهَادُ﴾ دلالة التشنيع بهم والتحقير لهم وذمهم، وفي ذكر المهاد دلالة المبالغة في العذاب؛ إذ كيف يكون حال من مهاده جنهم وفرشه النار، وبئس المصير.

#### - دلالة الدرك الأسفل:

الدرك الأسفل؛ لأنَّ غوائلهم أسوأ من الكفار وأشد<sup>(١)</sup>، ومن دلالاته أنه يكون بعضه أسفل بعض، بعكس الدرج الذي يكون بعضه فوق بعض<sup>(٢)</sup>.

ومن دلالة الدرك الأسفل كذلك الستر والخفاء، فهو أستر ما في النار وأخفاه وأوضعه وأدناه، وهذا يتناسب مع ما في المنافقين من صفة الستر والخفاء لنفاقهم وكفرهم، وهو أخبث طبقات النار كما أنَّ كفرهم أخبث أنواع الكفر<sup>(٣)</sup>، وقد أفاد التعبير بطريق الجملة الاسمية عن دخول المنافقين الدرك الأسفل من النار: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ دلالة الثبوت والاستقرار.

#### ب- لهم عذاب: عظيم، أليم، مهين، مقيم، شديد:

ذكر القرآن الكريم عن المنافقين أنَّ لهم عذاب: عظيم، أليم، مهين، مقيم، شديد، كما في قوله تعالى: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٢ ص ١٢٨.

(٢) تفسير الفخر الرازي، ج ١١ ص ٢٥١.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج ٢ ص ٣٤٠.



لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ [آل عمران]، ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ [المائدة]، ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٦﴾﴾ [التوبة]، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [البقرة]، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَحْدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة]، ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾ [التوبة]، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة]، ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾ [المجادلة]، ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الفتح]، وبالنظر في الآيات القرآنية السابقة يمكن استنباط الدلالات التالية:

#### - دلالة الصفة المشبهة:

عبر القرآن الكريم عن عذاب المنافقين بصيغة الصفة المشبهة: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ لدلالة ثبوت وصف العذاب ودوامه، وهو يتناسب مع الخلود في النار والبقاء فيها؛ من حيث الثبوت والدوام، وهذا التنوع القرآني في الوصف لدلالة شناعة المنافقين وقبحهم؛ لاستحقاقهم كل هذه الأوصاف من العذاب.

#### - دلالة الجملة الاسمية:

أفاد التعبير بطريق الجملة الاسمية: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ عن عذاب المنافقين دلالة الثبوت والاستقرار، وهو يتناسب مع وصف العذاب بصيغة الصفة المشبهة الدالة على دوام ثبوت الوصف،

وكذلك الخلود في النار والبقاء فيها، وهذا من تضافر الدلالة في القرآن الكريم، وفي تقديم الجار والمجرور: ﴿وَلَهُمْ﴾ دلالة الاختصاص.

#### - دلالة العذاب العظيم:

وُصِفَ عذاب المنافقين بأنه عظيم؛ لدلالة رعاية المناسبة؛ حيث أنهم استعظموا الكفر فسارعوا فيه، فكان وصف العذاب بالعظيم؛ لدلالة التنبيه على حجارة ما سارعوا فيه وخساسته، فاستلزموا بذلك العذاب العظيم<sup>(١)</sup>.

#### - دلالة العذاب المهين:

ورد وصف العذاب المهين للمنافقين بصيغة الجملة الاسمية: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾؛ لدلالة الثبوت؛ بسبب اتخاذهم أيمانهم جنة، ومبالغتهم في ممارسته مما استلزم إهانتهم وهوانهم، فقد صار الحلف مهنة لهم وسلوكًا، وفي تقديم الجار والمجرور ﴿فَلَهُمْ﴾ دلالة مبالغة، واختصاص وتحديد<sup>(٢)</sup>.

#### - دلالة العذاب المقيم:

ورد وصف العذاب المقيم بصيغة الجملة الاسمية ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقيمٌ﴾؛ لدلالة الثبوت، فهو عذاب مقيم معهم في العاجل مستديم لا ينفكون عنه، ومنه مقاساة النفاق وما فيه من مشقة الستر والخفاء، والظاهر المخالف للباطن، والخوف من الظهور والفضيحة، والخزي في الدنيا<sup>(٣)</sup>، ومنه ما فيهم من القهر من سطوة الإسلام وجنده<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير أبي السعود العمادي، ج٢ ص١١٦.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج١ ص١٢٣.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج٣ ص٦٥، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٥ ص٦٩.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج٣ ص٣٤٥.

## - دلالة العذاب الأليم:

الأليم: الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ<sup>(١)</sup>، و(أليم): بمعنى مؤلم فوق هذه الأمراض، وُصف به العذاب نفسه<sup>(٢)</sup>، وهو "صفة مشبهة يدل على المبالغة لشدة عذاب الله للمنافقين في الآخرة، فضلاً عن كونه لازماً، ومعنى (أليم) شديد الألم، وهو الوجع اللازم الذي يخلص إلى قلوبهم، ودلالة العدول عن اسم الفاعل مؤلم إلى الصفة المشبهة (أليم) هي إثبات كون الألم دائماً، وكأن الوجع فيه صفة لازمة له لا تتغير فيها ولا تبديل"<sup>(٣)</sup>، واتصاف عذابهم بالأليم الموجع والدائم يتناسب مع استقرار نفاقهم ودوامه؛ فعاقبة النفاق مؤلمة موجعة دائمة.

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، ج ١ ص ١٢٣، ولغة المنافقين في القرآن الكريم، لعبد الفتاح لاشين، ص ٢٦.

(٢) تفسير المنار، لرشيد رضا، ج ١ ص ١٣٠.

(٣) العدول الصرفي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، هلال علي محمود الجحيشي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٦١.

## خاتمة

في ختام هذا البحث: (دلالات الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم)؛ بتتبع مادة هذا البحث في المصادر والمراجع، وجمع بعض شتات ما تفرق فيها مما يخص المنافقين؛ بجمعها وتنسيقها في بحث دلالي واحد، فقد كانت متعة البحث حاضرة؛ لأنها في رحاب القرآن الكريم ولغته العربية، وأشكر الله تعالى؛ بتوفيقه وامتنانه بأن هداني للبحث في رحاب كتابه الكريم، ولا أدعي بعلمي هذا التمام والكمال؛ لأنَّ الكمال لله تعالى وحده، والقصور ملازم لعمل البشر، فإنَّ أحسنت فبتوفيق الله تعالى وامتنانه، وإنَّ قصرت فحسبي رجاء التماس العذر؛ لأنه جهد المقل وبداية الطريق، والله المستعان، وقد توصَّل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات.

### - أولاً النتائج:

- ١ \* افتتح القرآن الكريم الحديث عن المنافقين في مطلع سورة البقرة، - وغيرها كثير - بل وأفرد سورة باسمهم؛ لدلالة تأكيد خطر المنافقين.
- ٢ \* تتَّوع أسلوب القرآن الكريم في الحديث عن المنافقين؛ لدلالة التشويق وشد الانتباه لما سيُقال، والتنبيه عليه، والمبالغة فيه.
- ٣ \* تحدث القرآن الكريم عن المنافقين بصفاتهم لا بأشخاصهم؛ لدلالة عموم الوصف في كل زمان وكل مكان.
- ٤ \* تتَّوعت دلالات الألفاظ القرآنية في وصف المنافقين وجزائهم، منها: الدلالة الصوتية، والمعجمية، والصرفية، والنحوية السياقية.
- ٥ \* تعددت دلالات ألفاظ القرآن الكريم في وصف المنافقين وجزائهم، منها: الثبوت والاستقرار، والتجدد والحدوث، والتأكيد، وغيرها .

- ٦ \* قدّم القرآن الكريم صورة متكاملة عن المنافقين، واختصهم بالتفصيل دون غيرهم؛ باشتغال ألفاظ الوصف القرآني للمنافقين على الأوصاف المعنوية لهم والحسية؛ لدلالة توضيح صورتهم، وفضحهم وكشفهم؛ للتنبيه على خطرهم، والتحذير منهم.
- ٧ \* أبرز القرآن الكريم الجانب النفسي للمنافقين، كعض الأنامل؛ لدلالة نفسية تمّ من خلالها ذمّ المنافقين وتحقيرهم.
- ٨ \* صوّر القرآن الكريم بالحركة هيئات المنافقين؛ لدلالة حركية تمّ بها تجسيد هيئة المنافقين وتشخيصها، كقبض اليد، وليّ الرؤوس وغيرها.
- ٩ \* أبرز القرآن الكريم بعض أوصاف المنافقين صوتياً، كسلق اللسان، ولحن القول؛ لدلالة صوتية تمّ بها تجسيد مواقف المنافقين.
- ١٠ \* استعمل القرآن الكريم المثل في التعبير عن حالات المنافقين، فتمّ تمثيلهم بأقبح مثال وهو الشيطان، ومستوقد النار؛ لدلالة التشهير بهم، والتنفير منهم.
- ١١ \* أدّت حروف المعاني دوراً دلاليّاً بارزاً في وصف المنافقين وجزائهم؛ بترابط المعنى وتماسكه، وكذلك التوسع في بعض الدلالات، منها: الاستعلاء، والظرفية.
- ١٢ \* تناسبت المفردات والجمل والتراكيب والأساليب والمشتقات والصيغ الصرفية وتناسقت؛ لتأدية المعنى بأوضح مفهوم، وأوسع مدلول، وأحسن بيان، وأجمل تعبير.
- ١٣ \* توسّع مدلول النفاق والمنافقين من الدخول من مكان والخروج من آخر؛ ليشتمل كل وصف قبيح وفعل شنيع للمنافقين؛ باتساع دلالاته على كل ما يتصل بالمنافقين؛ عقيدة وسلوكاً ومواقفاً.
- ١٤ \* تنوّعت الحقول الدلالية في وصف المنافقين وتضافرت؛ بوجود أكثر من حقل دلالي؛ من خلال وجود اللفظ مع العائلة التي ينتمي إليها؛ لإبراز المعنى وإتمامه، وكذلك تعددت الأوعية الدلالية والوجوه التعبيرية.
- ١٥ \* استعمل القرآن الكريم في وصف المنافقين بعض الألفاظ المستوحاة من المجتمع أو البيئة؛ لدلالة الارتباط بينهما، واستكمال توضيح الصورة.

## - ثانيًا التوصيات:

- ١- مواصلة البحث في دلالات ألفاظ القرآن الكريم في وصف المنافقين؛ لما في طبيعة عمل البشر من قصور ونقص.
  - ٢- أفراد ألفاظ القرآن الكريم في وصف المنافقين بدراسات دلالية مستقلة تخص الجوانب الصوتية والنفسية والنحوية السياقية.
  - ٣- أفراد ألفاظ القرآن الكريم في وصف المنافقين بدراسات بلاغية مستقلة تخص الجوانب البلاغية المختلفة.
  - ٤- أفراد ألفاظ القرآن الكريم في وصف المنافقين بدراسات لسانية أسلوبية مستقلة.
  - ٥- أفراد ألفاظ القرآن الكريم في وصف المنافقين بدراسات سياقية نحوية تركيبية؛ نظرًا لندرة الدراسات الموجودة حاليًا.
- والحمد لله رب العالمين، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

# الفهرس الفنية

## أولا: فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة	السورة
		سورة البقرة
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨)	٢٨	
﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَلِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩)	٣١١-١٨٩	
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (١٠)	٣١١-١٤٦	
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١)	١٧٦	
﴿إِنَّمَا هُمْ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢)	٣٢٦-١٧٦	
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ الْأَشْقَهَاءُ إِنَّمَا هُمْ الشَّقَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣)	٣٢٦-٣٤	
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ (١٤)	٣١١-١١٩-٣٦	
﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٥)	٣١١-١١٩	
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَت بِخَدْرَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٦)	٣٢٤-٦٣	
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزَكَرَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٧)	٤٠	
﴿هُمْ بِكُمْ عَمَىٰ فَلَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨)	٣٢٦-٤٠	
﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَةٌ وَرَعْدٌ وَنَارٌ يَّجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ءَادَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (١٩)	٤٠	
﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ لَٰكِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠)	٤٠	

٣٨	١٤٢	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنِ قِبَلِهِمْ أَلْفٌ كَانُوا عَلَيْهَا ﴾
٥٠		﴿ صُمُّكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧١)
١٧٦		﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٤)
١٧٦		﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ (٢٥)
٣٤٦-١٨٥-١٧٦		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهَا جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْيَهَادُ ﴾ (٢٦)
٢١١	٢٨٦	﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾
		سورة آل عمران
١١١		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ دُونِكُمْ لَا يَأْلُوكُم خَبَالًا وَذُنُوبًا مَّا عُنْتُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۖ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١١)
٣٣٤-١٣٥		﴿ هَٰئِنتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَابِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۖ قُلْ مُوتُوا يَغْضِبَكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١١)
٣١١-١٣٩		﴿ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْفَ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (١٢)
-٨٥-٧٦ ٢١٣	١٥٤	﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا ﴾
١٦٩-٧٦		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَّو كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمَيِّتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١٦)
-٢٧٣-١٧-٢ ٣٢٠-٢٩٨	١٦٧	﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ تَأْفَكُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنَتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آذَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾
٣٠٥-٢٩٥		﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ قَادَرُوا عَنِ أَنفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٧)



٣٤٩	٩٠-٣٣٩	﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٨)
٣١١-٦٧		﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٩)
٣٢٠-٢٧٧	١٧٩	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (١٨٠)
٢٤٢	١٨٠	﴿وَلَا يَحْزَنَ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَا أَنْهَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِمَنْ بَلَ هُوَ مَرَّةً هُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١٨١)
٣٣٩-١٨٥		﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٨٢)
		سورة النساء
٢٤٧	٥٧-١٩٤	﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقًا لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (١٨٣)
٢٣٣	٤٠-٥٧ ١٢٤-٦٨	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١٨٤)
٢٣٤		﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (١٨٥)
١٦٨		﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (١٨٦)
٢٣٠		﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (١٨٧)
٢٣٣-٨٠		﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١٨٨)
٣٠٥-٢٩٥-١٣٩		﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ لِيُغْلِبَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدًا﴾ (١٨٩)

٢٨٧-١٣٢		﴿ وَلَئِنْ أَصْبَحْتُمْ فَضَّلَ مِنْ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧٣)
٦٧	٧٤	﴿ فَأَيُّفَتِّلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾
٢٦١	٧٧	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآثَرُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
٣٢٦		﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٧٨)
٢٢٦		﴿ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ (٨٠)
٢٢٠		﴿ وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُنْهَوْنَ عَنْ عَرَضٍ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٨١)
١٦٢		﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨٢)
٣٠٥	٨٣	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾
٥٤		﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَزَكُمْهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَمْ تَبْغُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ (٨٨)
١٣٧		﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَنَجِدُوا مِنْهُمْ أُولِيَاءَ حَتَّى يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنَجِدُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٨٩)
١٨٩-٥٤	٩١	﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾
٢٣٤		﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ (٩٥)
٢٣٤		﴿ وَلَا تَجِدِ لِعَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (٩٦)
٣١١-١٩٥		﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ

		مُحِيطًا ﴿١٨٨﴾
٣٣٩		﴿فَمَنْ يُجِدِ اللَّهُ عَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٨٩﴾﴾
٢٣٤-١٨٥		﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لِيًّا ثُمَّ يَرَوْهَا بِرِيًّا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا بُهْتَانُكُمْ ﴿١٩٠﴾﴾
٢٢٦	١١٥	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَاهُ مَا تَوَلَّى ﴿١٩١﴾﴾
٣٣٩-١٤		﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّيْسَ يَكُنِيَ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٩٢﴾﴾
٣٢٩		﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٩٣﴾﴾
١١٥		﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٩٤﴾﴾
٣٤٦-٢٥٣		﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٩٥﴾﴾
-١٣٠-١٢٧ ٣١١-٢٨٧		﴿الَّذِينَ يَرْتَابُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ عَلَيْهِمْ وَتَمَنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَالَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ يَنْصَحُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٩٦﴾﴾
-١٨٩-٣ ٣١١-١٩٤		﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩٧﴾﴾
١٢٤	١٤٣	﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴿١٩٨﴾﴾
١١٥		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُبْغِلُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٩٩﴾﴾
٣٤٦-٣		﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿٢٠٠﴾﴾
		سورة المائدة
-٣٨-٢٠ -١٧٢-٩٠ -٣١٧-٣٣٢		﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْتَضَرُّونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّيْتُهِمُ الْكَاذِبِينَ سَمَّيْتُهِمُ الْقَوْمَ الْآخِرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِتُورٍ كَذِبٍ يُخْرِقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ ۙ



١٣٩		﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَسْتَوِلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾
٣٢٩-١٣٠		﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ إِنَّا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرْتَضِي بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيَنَا فَنَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَضُونَ ﴿٥١﴾﴾
٢٤٧	٥٣	﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾
-١٩٤-٩ ٢٤٧		﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾
-٢٦-٩ ٣٣٤-٣٢٩		﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾
١٨٩-٣٢		﴿وَيُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ إِتْمَانَهُمْ لِمَنْعِكُمْ وَمَا هُمْ بِمَنْكُورٍ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾﴾
٢٩٨		﴿لَوْ يَخِدُوكَ مُلْكًا أَوْ مَعْدَرَةً أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ بِمَحْمُودٍ ﴿٥٧﴾﴾
٢٥٠		﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾
٢٠٥		﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾
٢٢٠		﴿يُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾
٢٢٦	٦٣	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مِنْ مُحَاذِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَاتٍ لَهُ تَارَ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا﴾
-١٦٨-١٥٧ ٣١٩-٢٥٣		﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا إِلَيَّ اللَّهُ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾
٢٥٣-٢٠٥		﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾
٢٤-١٤		﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

<p>٣-٢٤- ١٨٥-١٩٥ ٢٤٢-٣١١</p>		<p>﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾﴾</p>
<p>٣١٧-٣٤٦ ٣٤٩</p>		<p>﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٨﴾﴾</p>
<p>٢٥٣-٣٢٢</p>		<p>﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأُولَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّةُ آعْمِلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾</p>
<p>٢٦٩-٣٣٢</p>		<p>﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾</p>
<p>١٣-٢٠٥ ٢٤٧-٣٢٤</p>		<p>﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوِلُوا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢١﴾﴾</p>
<p>٢٤٢</p>		<p>﴿وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٢﴾﴾</p>
<p>٢٤٢</p>		<p>﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾</p>
<p>٢-١٦٧-٣١١</p>		<p>﴿فَاعْقِبْهُمْ يَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٤﴾﴾</p>
<p>٣٢٠</p>		<p>﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغَيْبِ ﴿٢٥﴾﴾</p>
<p>٢٥٠-٣١١ ٣٤٩</p>		<p>﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾</p>
<p>٣٣٩</p>	٨٠	<p>﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾</p>
<p>٢٦١-٢٦٥ ٢٧٧</p>		<p>﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٨﴾﴾</p>

٣٤٣		﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٨٢)
٢٧٧		﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ (٨٣)
٣٣٤-٢٦-٩		﴿ وَلَا تَقُصِّلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٨٤)
٣٢٩-٩		﴿ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَ بِهِم بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٨٥)
٢٧٧-٢٧٣		﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذَّنَاكَ أَولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِيِّينَ ﴾ (٨٦)
٣٢٦-٢٧٧		﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨٧)
٣٤٩-٢٧٧		﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٩٠)
١٥٩-١٦١-٢٧٣		﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩٣)
٢٨١	٩٤	﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَيَّنَّا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ ﴾
٣١١-٢٨١-٢٤	٨٥	﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ ﴾
٣٢٤-١٨٩		﴿ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٩٦)
١٧-٢		﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٩٧)
٢٤٧-١٣٠		﴿ وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٩٨)
٣٢٠-٢-٣٤٩		﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَفَقُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الْإِتِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ تَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَتُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٠١)
١٩٩-١٠٦		﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٠٧)

١٠٦		﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بِئْسَ كُنْتُمْ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بِئْسَ كُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَاكِ فَأَتَاهَا بِيَهُ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾
١٦٩-١٠٦		﴿ لَا يَزَالُ بُعِثُهُمُ الْاِذَىٰ بَنُو رَبِّهِ فِي قُلُوبِهِمْ اِلَّا اَنْ تَقَطَّ قُلُوبُهُمْ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾
٣٣٢		﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِيْنَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوْا فِيْكُمْ غُلَظَةً ۚ وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ﴿١٢٣﴾ ﴾
٢٥٣		﴿ وَاِذَا مَا اُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُوْلُ اٰيُكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِۦ اٰيٰتُنَا ۚ فَاَمَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ اٰيٰتُنَا وَهَمَّ يَسْتَبِشِرُوْنَ ﴿١٢٤﴾ ﴾
-١٤٦-٢٦ ٣٣٤-٣١١		﴿ وَاَمَّا الَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ وَمَا تَوَاوَوْا وَهُمْ كَافِرُوْنَ ﴿١٢٥﴾ ﴾
٣١٧-١٩٤		﴿ اَوَلَا يَرَوْنَ اَنَّهُمْ يُفْتَنُوْنَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُوْنَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُوْنَ ﴿١٢٦﴾ ﴾
-٢٥٣-١٦٥ ٣٢٦		﴿ وَاِذَا مَا اُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ اِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرٰكُمْ مِنْ اَحَدٍ ثُمَّ اَنْصَرَفُوْا صِرْفًا ۚ وَاللَّهُ قُلُوْبُهُمْ يٰٓاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿١٢٧﴾ ﴾
٢٩٨	١٢٩	﴿ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ﴾
		سورة هود
٢٣٠		﴿ اَلَا اِنَّهُمْ يُلْتَوْنَ صُدُوْرُهُمْ لِيَسْتَخَفُوْا مِنْهُ اَلَا حِيْنَ يَسْتَفْشِقُوْنَ يٰٓاَبَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُوْنَ وَمَا يَعْلَمُوْنَ اِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَدَاتِ الصُّدُوْر ﴿٥﴾ ﴾
		سورة ابراهيم
ث	٧	﴿ لٰٓيَن شَكَرْتُمْ لَاۤ اَزِيْدَنَّكُمْ ﴾
		سورة الحج
٣٢٢-١٩٩		﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنۢ يَّعْبُدُ اللّٰهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ اِنْ اَصَابَهُ خَيْرٌ اَظْمَأَنَّ بِهٖ ۚ وَلِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ اَنْقَلَبَ عَلٰى وُجْهِهِۦ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ۚ ذٰلِكَ هُوَ الْخٰسِرُ الْمُبِيْنُ ﴿١١﴾ ﴾
٦٨		﴿ يَدْعُوْا مِنْ دُوْرِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ۚ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ﴿١٢﴾ ﴾



١٩٩		﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾ (١٣)
		سورة طه
ش	٤٠	﴿ هَلْ أَذُكُّ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ﴾
ش	١٢٠	﴿ هَلْ أَذُكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾
		سورة النور
٢٠٥		﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسِبُهُمْ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي قَوْلُ كِبَرَهُ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١١)
٢٠٥		﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّ كَرَّ وَتَقُولُونَ يَا فَوَهِشُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (١٥)
١٨٥	١٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
٣٤٨-٢٠٥		﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٧)
١٨٥	٢٦	﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾
١٨٥	٢٣	﴿ وَلَا تَكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْإِغْلَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
٢٢٦-٢٨		﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧)
٢٣٤-٢٢٦		﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٤٨)
٢٣٤-٢٢٦		﴿ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْخُفْيُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ (٤٩)
١٤٦-٧٠-٢٤		﴿ أَوَىٰ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥٠)
٢٨١-٢٦٥		﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٥٣)
٣١٧-٢١٣		﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّ عَاءٍ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لِيُذَاقُوا عَذَابَ الْيَمِّ ﴾ (٦١)

سورة الفرقان		
ش	٤٥	﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾
سورة العنكبوت		
٣٢٠		﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾﴾
٢٨٧		﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾
٣	١١	﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾
سورة الأحزاب		
٨٨		﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾﴾
٧٦-٣		﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٣﴾﴾
٣٠٥-٢٧٣-٣٠٢		﴿وَلِإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَرْبِ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾
٢٩٠		﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَابَتْهَا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾﴾
٢٩٨		﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤَلِّفُ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسَوِّدًا ﴿١٥﴾﴾
٣٠٢		﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذْ لَا تُنصَحُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾
٣٢٤-٣٠٢		﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً لَا يَعْصِيكُمْ هُمْ مِنْ ذُوبِ اللَّهِ وَلِئَا وَلَا تَصِيرُوا ﴿١٧﴾﴾
٣٠٢-٢٩٥		﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾
٢٨١-٢٦٩-٢٨١		﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقْظُونَ إِلَيْكَ نَدْوًا عَلَيْهِمْ كَالَّذِي يَخْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنَّيْءِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾
٣٠٢-٢٩٨		﴿يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَلَٰكِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُوكَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾

		وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٠﴾ ﴿
٢٢٠		﴿ وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٥٨﴾ ﴾
٣٣٢-٣٠٥		﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾
٣١٧		﴿ مَلْعُونَتِ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتِكُمَا وَقِيلُوا تُحْيِي بَلَاءًا ﴿١١﴾ ﴾
٣٢٩	٧٣	﴿ لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾
		سورة سبأ
ص	٧	﴿ هَلْ نُنَبِّئُكَ عَلَىٰ رَيْبٍ مِّنْ يَّبَسِّتُكُمْ ﴾
ص	١٤	﴿ مَا دَلَّمْ عَلَىٰ مَوَازِيهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَائِغِهِمْ ﴾
		سورة محمد
٣٢٢-٢٦١		﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ ﴾
٢٢٠-١٥٩		﴿ وَهُمْ مَّن يَسْتَعِجِلُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوفُوا أَلَعَلَّ مَاذَا قَالُوا لَوْلَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾
٢٦٩		﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾
٢٦٩		﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةَ مُحْكَمَةً وَذَكَرْنَا فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْكَ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾
٢٦٥		﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾
٢٦٩-١٧٦		﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿١٣﴾ ﴾
٣٢٦-٣١٧		﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾

١٦٢		﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهِمْ ﴾ (١٤)
١٧١-٥٧		﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ (١٥)
١٢٧		﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ (١٦)
٣٣٤		﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ (١٧)
٣٢٠-١٥٦		﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَثَهُمْ ﴾ (١٨)
٣٢٠-١٥٧		﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَنزَلْنَاكَهُمْ فَلَغَرَّ عَنْهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَتَلَوْنَاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (١٩)
سورة الفتح		
-٣١٢-٨١ -٣٣٢-٣١٧ ٣٤٩		﴿ وَيَعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَفَقِّهَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١)
٢٧٣	١١	﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَعْلَوْنَا فَنَسْتَفِرُّكَ ﴾ (٢)
١٧١-٨١		﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظِلْمَ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (٣)
٢٨٧-٢٥٣		﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِرِ لِنَأْخُذْهَا ذُرُوءًا نَنَاجِعُكُمْ بِرِيْدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَغْيِرُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْشُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤)
٢٩٨		﴿ قُلِ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْرٌ إِلَىٰ قَوْمِ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَلَئِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٥)
سورة الحجرات		
٢١٣	٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ
٢١٣		﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٦)

٣٩	١٤	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾
		سورة الحديد
٣٤٢-٣		﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِس مِنْ ثُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾
٣٤٢		﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾﴾
٣٤٦-٣٤٢		﴿قَالَتُمْ لَا يُوْعِدُكُمْ فَبَدَّىٰ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وَدَّكُمْ النَّارُ مِنْ مَوْلَانِكُمْ وَيَقْسُ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾
		سورة المجادلة
٢٣٤-٢١٣		﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ التَّجْوِي ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَنْتَحِبُونَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ ءَالَفُوا الْعَدُوَّ وَآمَعَصَيْتَ الرَّسُولَ وَإِذَا جَاءَكَ حَيْوَاتُ يَمَانٍ يُحْيِكَ بِهِنَّ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾
١١٥		﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾
٣٤٩		﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾
٣٤٩		﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾﴾
٣٤٦-٣٢٢		﴿لَنْ تُقِنِّي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾﴾
٣٣٩		﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ءَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾
٣٢٢-٣١١-١٩٥		﴿أَسْتَعِذَّ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۖ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾
٢٢٦		﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾
		سورة الحشر
٢٩٣-٩٦-٢		﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا

		نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾
٩٦		﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيَنَّ الْأَظْفَرُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾﴾
٢٦١-١٠٣		﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾
-٢٦١-١٠٣ ٣٢٦		﴿لَا يَقْنَلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَادٍ جُدْبٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾
١٠٣		﴿كَشَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا آلٍ أَمْرِهِمْ لَكُمْ وَعَذَابُ آيِمٍ ﴿١٥﴾﴾
١٠٣		﴿كَشَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ بَرِئْتُ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾
		سورة المنافقون
٢١٣-٣		﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَتَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾
١٩٩		﴿اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾
-١٥٩-١٤ ١٦١		﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾
-٢١٣-٢٤ ٣١٧		﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهم خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَقُولُوا أَنِّي مُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾
٢٣٠		﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُءٌ وَسِمٌ وَأَرْبَابُهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾
٣٣٩	٦	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٦﴾﴾
٢٤٢		﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾
٢٣٠		﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنا الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْوَيْلَةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾

		سورة التحريم
٢٦٩		﴿يَتَأْتِيهَا النَّجِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَعْيِرُ ﴿١﴾﴾
		سورة الماعون
١٩٨-١٩٤		﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾
١٩٤		﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾
١٩٤		﴿الَّذِينَ هُمْ بِرَأْعِهِمْ ﴿٦﴾﴾

ثانيًا: فهرس الحديث النبوي (على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم)

م	الحديث	الصفحة
١	"لا يشكر الله مَنْ لا يشكر الناس"	ث
٢	"من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة"	د
٣	"آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُوْتِمِن خان"	٥
٤	"أربع من كن فيه كان منافقًا،.."	٥
٥	"إنَّ أخوف ما أخاف على أمتي كلُّ منافق عليم اللسان"	٦
٦	"أنا عند ظن عبدي بي"	٨٦
٧	"ياكم والظن فإنَّ الظن أكذب الحديث"	٨٧
٨	"مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين،.."	١٢٥
٩	"القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف.."	١٤٩
١٠	"ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد،.."	١٥٠
١١	"قوم ألسنتهم أحلى من العسل.."	١٨٣
١٢	"أبغض الرجال إلى الله تعالى الألدُّ الخصم"	١٨٤
١٣	"أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر"	١٩٥
١٤	"إنَّ للمنافقين علامات يُعرفون بها تحيتهم لعنة،.."	١٩٨
١٥	"وإنَّ كل ما أنبت الربيع يقتل حبطًا.."	٣٢٣



ثالثاً: فهرس الأعلام

م	الاسم	الصفحة
١	الجلال بن سويد بن الصامت	١٣
٢	عبد الله بن أبي بن مالك (ابن سلول)	١٨
٣	أبو عامر عبد عمرو بن صيفي (الفاسق)	١٠٧
٤	كعب بن الأشرف	١٢٦
٥	عائشة بنت أبي بكر الصديق	٢٠٩

رابعًا: فهرس الشعر

م	البيت	الصفحة
١	وَشَرُّ مَنْ يَحْضِرِ الْأَمَّصَارَ حَاضِرُهُمْ      وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا	٢١
٢	إِذَا مَرَضَتْ قُلُوبُهُمْ شَفَاهَا      نَطَاسِيَّ بِدَائِهِمْ طَبِيبُ	١٤٦
٣	كَرُوعَةٍ ثَلَّةٍ لُمُغَارِ سَبْعٍ      فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ	٣٠٠
٤	وَإِذَا رَأَيْتُ مُنَافِقِينَ تَخَيَّرُوا      سُبُلَ الضَّجَاجِ أَقَمْتُ كُلَّ ضِجَاجِ	٥٧
٥	وَأَمْرَاضُ الْمَوَاعِدِ أَعْلَمْتَنِي      بِأَنَّ وِرَاءَهَا سَقَمًا صَحِيحًا	١٤٧
٦	فَإِنْ تَقْصِدِي فَالْقَصْدُ مِنِّي خَلِيقَةٌ      وَإِنْ تَجْمَحِي تَلْقَى لِحَامَ الْجَوَامِحِ	٣٠٢
٧	وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا      وَيُبْغِضُنِي ضَمِيرًا وَاعْتِقَادًا	٦
٨	يَعْضُوثُ الْإِنَّمَالِ إِنْ رَأَوْهَا      بَسَاتِينًا يُؤَازِرُهَا الْحَصِيدُ	١٣٥
٩	أَتَطْمَعُ أَنْ تَنَالَ مَنَالَ قَوْمٍ      هُمْ سَبَقُوا أَبَاكَ وَهُمْ قُعودُ	٢٧٨
١٠	تَرَى نَفْسَ الْمُنَافِقِ فِي حَشَاهُ      تُعَارِضُ كُلَّ جَائِفَةٍ عَنُودُ	٢٧١
١١	كَأَنَّ الْمُرْجَفِينَ وَهُمْ نَشَاوَى      نَصَارَى يَلْعَبُونَ غَدَاةَ عِيدِ	٣٠٥
١٢	فَأَهْدَاهُ لِي أَهْدَى لَهُ اللَّهُ نِعْمَةً      مُحَصَّنَةً مِنْ سُوءِ دَوْرِ الدَّوَائِرِ	١٣١
١٣	لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ      جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ	٢١٩
١٤	كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَوْفٌ مَكَاسِرُهُ      مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ	٢١٩
١٥	صَبَّحَنَ فِي الرِّكَبِ إِنْ الرِّكَبَ قَحَمَهُمْ      خِمْسٌ جَمُوحٌ فَهَذَا وَرْدُ تَكْبِيرِ	٣٠١

١٦	يَهِيمُ بِهَا الْإِنْسَانُ ثُمَّ تُحْلَهُ ذُرَى الْأَرْضِ وَصَفَاها زُرُودٌ وراكِسُ	٥٤
١٧	سَالِمًا عَرِضُهُ وَإِنْ بَاتَ بِالْأَلَدِ سُنٍ مِنْ عَادِلَاتِهِ مَسْلُوقًا	٢٨٣
١٨	لَعَمْرُكَ مَا يَزِيدُكَ قُرْبَ هِنْدٍ إِذَا مَا زُرْتَهَا إِلَّا خَبَالًا	١١٣
١٩	قَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأْسَفَ مَنَكِبِي وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتُهُ الْأَنَامِلُ	١٣٥
٢٠	وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا	١٤٧
٢١	تَلَوْنَ لِلْأَقْرَانِ فِي هَبْوَاتِهِ تَلَوْنَ غُولَ الْفَقْرِ لِلْعَاجِزِ الْمَجْعِ	٦
٢٢	لَقَدْ آَنَ أَنْ يَلْقَى الْجَمُوحَ لِحَاظُ وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ الْأَبْيَّ زِمَامُ	٣٠٢
٢٣	وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضَمَ	٨٣
٢٤	يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّاءِ عِي وَفِيهِ عَنَ الْخَنَا صَمَمُ	٢٠٨
٢٥	ظَنَنْتُمْ بَأْنَ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَاضِعُهُ	٢٣٧
٢٦	تَرَاعَيْتُمْ يَوْمَ الزَّيْبِ كَأَنَّكُمْ ضِبَاعٌ أُصِلَّتْ فِي مَغَارٍ جُعُورُهَا	٣٠٠
٢٧	الشَّاتِمِينَ بَنِي بَكْرٍ إِذَا بَطِنُوا وَالْجَانِحِينَ إِلَى بَكْرٍ إِذَا افْتَقَرُوا	١٢٦
٢٨	لَسْتَ تَأْلُوهَا خَبَالًا فِي خَرَاكِ وَبَقَايَا	١١٣

## المصادر والمراجع

م	
أولاً: القرآن الكريم	
ثانياً: المصادر والمراجع:	
١	أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢	ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، ت: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣	أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤	أساليب القصر في القرآن الكريم، صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٥	أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)، ت: الشيخ: علي محمد معوض - الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٦	إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد الهروي (ت ٤٣٣هـ)، ت: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، العلمي بالجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٧	الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، محمد كريم الكوآز، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط ١، ١٤٢٦هـ.

٨	إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي، ت: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزان، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.
٩	الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج(ت٣١٦هـ)، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٠	الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١١	الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
١٢	إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد الدرويش، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ٧، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٣	إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٤	الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٠م.
١٥	أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٣١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٦	الأمثال في القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، ت: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، طبعة: ١٩٨١م.

١٧	إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٨	الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الفكر، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٩	أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
٢٠	بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
٢١	بديع القرآن، عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، ت: حفني محمد شرف، دار نهضة مصر، القاهرة.
٢٢	البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٣	البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٤	البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٥	البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، عبد الله محمد سليمان

	هنداوي، مطبعة الأمانة، مصر، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٦	البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٧	البيان في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢٨	تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الغيظ محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ت: عبدالكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٢٩	التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، مطبعة اعتماد، مركز نشر آثار المصطفوي، طهران، طبعة: ١٣٨٥هـ.
٣٠	التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، ضبطه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣١	التصوير الفني في القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، القاهرة، ط ١٦، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣٢	التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة، بيروت.
٣٣	التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبدالله محمد الجيوسي، دار الغوثاني، دمشق، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
٣٤	التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٥	تفسير أبي السعود، أو: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد

	بن محمد العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ)، ت: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض، بالرياض، مطبعة السعادة، ١٩٨٢م.
٣٦	تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٣٧	تفسير التحرير والتتوير، الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٣٨	تفسير الثعالبي، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، ت: الشيخ: علي محمد معوض، الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٩	تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الخازن (ت ٧٤١هـ)، ت: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
٤٠	تفسير الشعراوي، -الخواطر - محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
٤١	تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤٢	تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٤٣	تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٤	تفسير القرآن العظيم، محمد شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط ١٢، ١٤٢٤هـ -



٢٠٠٤ م.	
٤٥	التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.
٤٦	التفسير القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٧	التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري، ت: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، ١٤١٢ هـ.
٤٨	تفسير المنار، السيد محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤ هـ)، دار المنار، مصر، ط ٣، ١٣٦٧ هـ.
٤٩	التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨ م.
٥٠	تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤ هـ)، ت: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
٥١	تلخيص البيان في مجازات القرآن، محمد بن حسين بن موسى، الشهير بالشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)، ت: محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٥٢	تتوير المقباس من تفسير ابن عباس (ت ٦٨ هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت (٨١٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٣	تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ)، ت: إبراهيم الإبياري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٧ م.
٥٤	التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت ١٠٣١ هـ)، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.

٥٥	ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي والجرجاني، محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
٥٦	الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٥٧	جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
٥٨	الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، سامح القليني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٥٩	الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
٦٠	جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٦١	الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت٧٤٩هـ)، ت: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٦٢	حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت.
٦٣	حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٦٤	الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبدالسلام أبو شادي، مكتبة القرآن

	الكريم، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٦٥	الحروف العاملة في القرآن الكريم، هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٦٦	حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي(ت٣٣٧هـ)، ت: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٦٧	الختم والطبع ودلالاتهما البلاغية في القرآن الكريم، السيد محمد السيد سلام، ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول، ١٤٣٢هـ.
٦٨	الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش، جدار للكتاب العالمي، عمان، عالم الكتب الحديث، عمان، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٦٩	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، ت: احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٧٠	درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: محمد مصطفى آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٧١	دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧١هـ)، قرأه: محمود بن شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.
٧٢	الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.
٧٣	الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.
٧٤	دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، مكتبة القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٧٥	ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ)، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٧٦	ديوان بن الرومي، علي بن العباس بن جريج (ت ٢٨٤هـ)، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٧٧	ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٤هـ)، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٧٨	ديوان حسان، حسان بن ثابت (ت ٦٠هـ)، تقديم: عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٧٩	ديوان سقط الزند، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (ت ٤٤٩هـ)، دار بيروت، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٨٠	ديوان عنتر، عنتر بن شداد العبسي (ت ٦٠٨ م)، ت: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٤م.
٨١	الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ)، دار الهلال، بيروت، ط ١.
٨٢	رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٨٣	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي النشاء الألويسي (ت ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨٤	زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٨٥	الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال عبدالرحيم رشيد، عالم الثقافة، عمان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٨٦	سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من لفظ واحد في القرآن، عودة الله منيع القيسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٨٧	سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، بن الضحاك الترمذي (ت٢٧٩هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٨٨	سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٨٩	السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ)، ت: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
٩٠	شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تعليق: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
٩١	شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام (ت٧٦١هـ)، ت: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
٩٢	صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٩٣	صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، ١٣٣٤هـ.
٩٤	صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٩٥	طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.
٩٦	علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح، عمان، طبعة ٢٠٠١م.
٩٧	علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٩٨	علم الدلالة، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
٩٩	علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
١٠٠	علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
١٠١	علم الدلالة، فوزي عيسى، ورائيا فوزي عيسى، دار المعرفة، الإسكندرية، ٢٠١١م
١٠٢	فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، ت: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء.
١٠٣	الفروق اللغوية، أبو هلال حسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٨٢هـ)، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
١٠٤	فقه اللغة، لمحمد المبارك، مطبعة جامعة دمشق.
١٠٥	في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، ط١٥، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٠٦	القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٠٧	قبس من البيان القرآني، محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠٨	القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٠٩	القرآن الكريم وتفاعل المعاني، دراسة دلالية لتعلق حروف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم، د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
١١٠	كتاب الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ت: عبد المجيد قطامش، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١١١	كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١٢	الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١١٣	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١١٤	كشف المعاني في المتشابه من المثاني، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ)، ت: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١١٥	الكليات، معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١١٦	لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١١٧	اللباب في علل البناء والإعراب، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (ت ٦١٦هـ)، ت: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١١٨	اللباب في علوم الكتاب، الإمام المفسر أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١١٩	لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٢٠	لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، ت:

	إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.
١٢١	لطائف قرآنية، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٢٢	اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، طبعة: ١٩٩٤م.
١٢٣	لغة المنافقين في القرآن الكريم، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
١٢٤	المجال الدلالي للفعل ومعنى حرف الجر المصاحب له، إبراهيم الدسوقي، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
١٢٥	مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو الفضل علي بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار العلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٢٦	مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني (ت ٧٢٨هـ)، ت: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٢٧	محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
١٢٨	المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، ت: علي النجدي، وعبد الحلیم النجار، وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف، القاهرة، طبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٢٩	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٣٠	المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت ٤٥٨هـ)،



	ت: عبد الحميد هندلوي،: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٣١	مدخل إلى علم الدلالة، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
١٣٢	المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
١٣٣	مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٣٤	مصابيح المغاني في حروف المعاني، محمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب الموزعي (ت ٨٢٥ هـ)، ت: عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، دار المنار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١٣٥	معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٠ هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
١٣٦	معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)، ت: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، مصر، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
١٣٧	معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٣٨	معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٣٩	المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسين جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
١٤٠	معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٤١	معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، سنة النشر ٢٠٠٨م.
١٤٢	المعجم المفصل في علم الصرف: راجي الأسمر، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٤٣	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٣٦٤هـ.
١٤٤	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٤٥	المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، تأليف وتحقيق: قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، إشراف: محمد واعظ زاده، ط٢، ١٤٢٧هـ.
١٤٦	معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٤٧	مغني اللبيب، عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، ت: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
١٤٨	المفارقة القرآنية، محمد العبد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٤٩	المفردات في غريب القرآن الكريم، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٥٠	المقتضب، محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، ت: محمد عبد الخاق عضيمة، عام الكتب، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٥١	ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير النثقي الغرناطي(ت٧٠٨هـ)، ت: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥٢	من أسرار البيان القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٥٣	من أسرار التعبير في القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، ١٤٣٠هـ - ١٩٨٣م.
١٥٤	من أسرار اللغة في الكتاب والسنة، معجم لغوي، محمود محمد الطناحي، دار الفتح، الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
١٥٥	من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
١٥٦	من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٥٧	من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٥٨	الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٥٩	النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، ت: عبد الحميد الداخني، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٦٠	النحويون والقرآن، خليل بنیان الحسون، مكتبة الرسالة، عمان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٦١	نظرات لغوية في القرآن الكريم، صالح بن حسين العايد، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٦٢	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٦٣	النظم القرآني في آيات الجهاد، ناصر بن عبد الرحمن الحنين، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٦٤	النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٦هـ)، ت: د. عبد العليم، مكتبة الجامعة المليّة الإسلامية، دهلي، تركيا، ١٩٣٤م.
١٦٥	النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي(ت٤٥٠هـ)، علق عليه: السيد عبدالمقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
١٦٦	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٦٧	الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي(ت٧٦٤هـ)، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٦٨	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي (ت٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة ١٩٠٠م.
<b>ثالثاً: الرسائل والبحوث:</b>	
١٦٩	أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية، منى السر إسماعيل الباقر، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة

	العربية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
١٧٠	أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، مروة عباس حسن علي، رسالة ماجستير، جامعة ديالي، كلية التربية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
١٧١	أفعال الحركة الانتقالية الكلية في القرآن الكريم، عماد عبدالرحمن خليل شلبي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠م.
١٧٢	ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، زين حسين أحمد ياسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٩م.
١٧٣	ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، لؤي طارق علي التميمي، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
١٧٤	الألفاظ الدالة على حركة أعضاء الجسم في القرآن الكريم، دراسة لغوية، حليلة أحمد محمد صلاح، رسالة ماجستير، جامعة ذمار، كلية الآداب، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
١٧٥	ألفاظ السمع في القرآن الكريم، شبيب غازي بصري الحلفي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٧٦	ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، تمام محمد السيد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٠م.
١٧٧	آيات النفاق في القرآن الكريم، دراسة لغوية، منير عبد الله أحمد الطيب، رسالة ماجستير، جامعة عدن، كلية التربية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٧٨	جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
١٧٩	دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب، حسن عثمان يوسف عدوان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٨٠	دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عائشة عبيزة، رسالة دكتوراه، جامعة لخضر بباتنة، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩م.
١٨١	دلالة السياق في النص القرآني، علي حميد خضير، رسالة ماجستير، كلية الآداب والتربية، الدنمارك، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٨٢	سورة النساء، دراسة بلاغية تحليلية، خديجة محمد أحمد البنّاتي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية اللغة العربية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٨٣	العدول الصرفي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، هلال علي محمود الجحيشي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٨٤	العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، دراسة دلالية، جلال عبدالله محمد سيف الحمادي، رسالة ماجستير، جامعة تعز، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٨٥	لغة الجسد في القرآن الكريم، عمر عتيق، بحث دلالي.
١٨٦	معاني القبول والرفض في القرآن الكريم، فضيلة عبد العباس حسن الأسدي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية التربية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٨٧	النفاق وأثره في حياة الأمم، السيد أحمد جمعة حسن سلام، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم، الجامعة الأمريكية العالمية، أمريكا، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	مفتتح
ب	استهلال
ت	إهداء
ث	شكر وتقدير
ج	مستخلص
ح	Abstract
د	مقدمة
١	التمهيد
٧	الفصل الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بعقيدة المنافقين، وولائهم
٨	المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بعقيدة المنافقين
٩	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكفر المنافقين
٢٨	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بنفي الإيمان عن المنافقين
٥٤	المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بضلال المنافقين، واستحواذ الشيطان عليهم
٦٩	المطلب الرابع: دلالات الألفاظ المتعلقة بريب المنافقين، وشكهم،

	وظنهم
٨٩	المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بولاء المنافقين
٩٠	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بمسارعة المنافقين في الكفر
١١١	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باتخاذ المنافقين الكفار واليهود بطانة
١٣٠	المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بالتربص بالمؤمنين، والفرح بمصيبتهم
١٤٤	الفصل الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بقلوب المنافقين، وفسادهم، وخداعهم، وعبادتهم
١٤٥	المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بقلوب المنافقين
١٤٦	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بمرض قلوب المنافقين
١٥٩	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بأوصاف أخرى لقلوب المنافقين
١٧٥	المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بالفساد والمخادعة لدى المنافقين، وعبادتهم
١٧٦	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بفساد المنافقين
١٨٩	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بمخادعة المنافقين، وعبادتهم
٢٠٣	الفصل الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ،



	وللمتصدقين
٢٠٤	المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ
٢٠٥	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ لذاته
٢٢٦	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بإيذاء المنافقين للرسول ﷺ ؛ بسوء التعامل معه
٢٤١	المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بموقف المنافقين من المال، والمتصدقين، والآيات القرآنية
٢٤٢	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بموقف المنافقين من المال، والمتصدقين
٢٥٣	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باستهزاء المنافقين بالآيات القرآنية
٢٥٩	الفصل الرابع: دلالات الألفاظ المتعلقة بمواقف المنافقين من الجهاد
٢٦٠	المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكراهية المنافقين الجهاد، واستنقاله، والاستئذان، والتخلف والقعود
٢٦١	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بكراهية المنافقين الجهاد، واستنقاله
٢٧٣	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة باستئذان المنافقين، والتخلف والقعود

٢٨٦	المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بطلب المنافقين الخروج للغنيمة، وابتغائهم الفتنة، والتولي والفرار والإرجاف
٢٨٧	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بطلب المنافقين الخروج للغنيمة، وابتغائهم الفتنة
٢٩٨	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بتولي المنافقين، والفرار والإرجاف
٣٠٩	الفصل الخامس: دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الدنيا وفي الآخرة
٣١٠	المبحث الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الدنيا
٣١١	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بجنس جزاء المنافقين
٣٢٢	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بإحباط أعمال المنافقين
٣٢٩	المطلب الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بتعذيب المنافقين
٣٣٨	المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بجزاء المنافقين في الآخرة
٣٣٩	المطلب الأول: دلالات الألفاظ المتعلقة بنفي حظ المنافقين في الآخرة
٣٤٦	المطلب الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بمأوى المنافقين، وعذابهم
٣٥٢	الخاتمة والنتائج والتوصيات
٣٥٥	فهرس الآيات القرآنية

٣٧٢	فهرس الحديث النبوي
٣٧٣	فهرس الأعلام
٣٧٤	فهرس الشعر
٣٧٦	المصادر والمراجع
٣٩٥	فهرس الموضوعات